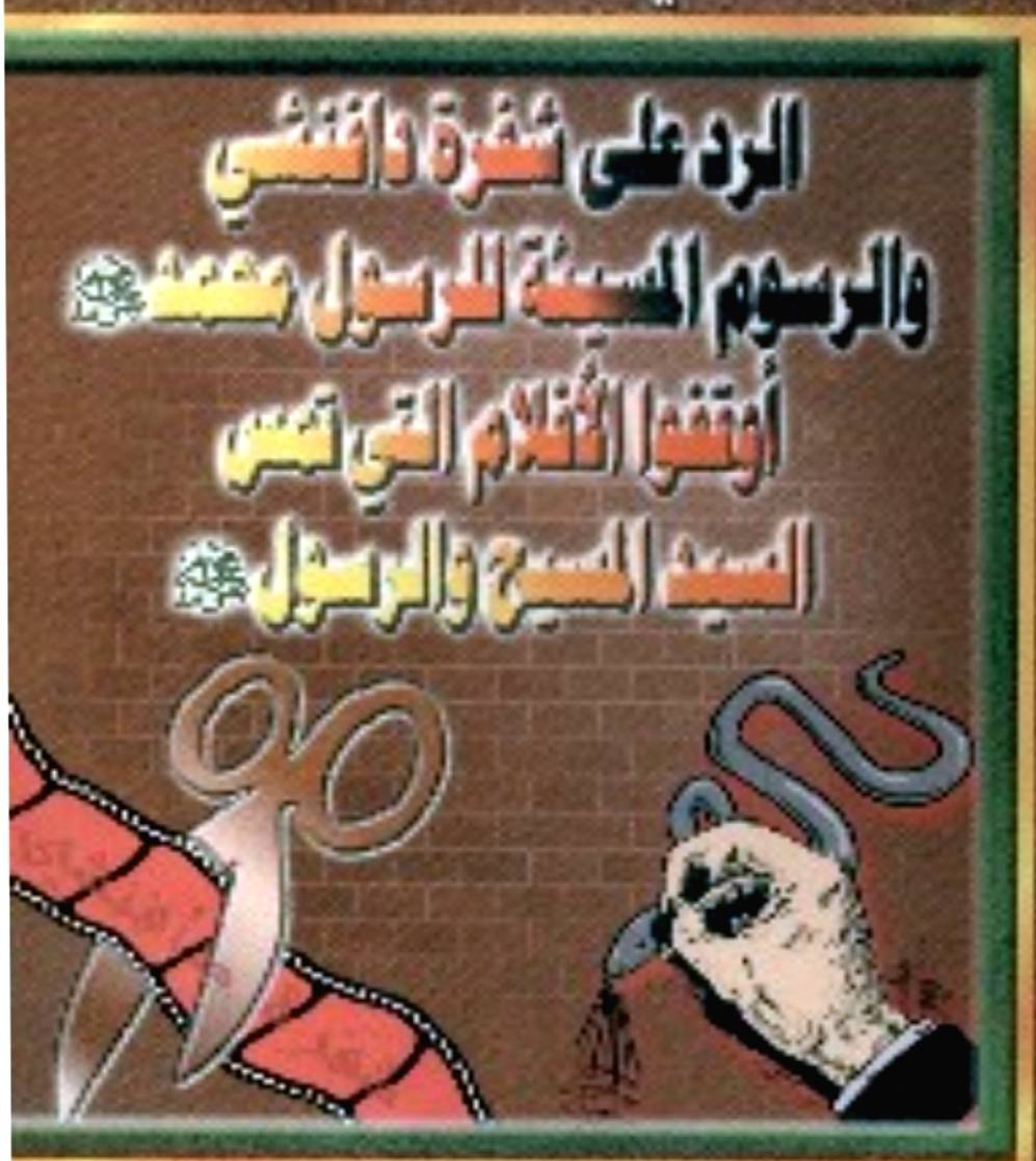
أول كتاب في العالم



دكتور/ نبيل لوقا بباوي

أول كتاب في العالم

الرد على شفرة دافنشي
والرسوم المسيئة للرسول محمد ﷺ
أوقفوا الأفلام التي
تمس السيد المسيح والرسول ﷺ



تأليف

دكتور/ **نبيل لوقا بباوي**

الرد على شفرة دافنشي
والرسوم المسيئة للرسول محمد ﷺ
أوقفوا الأفلام التي
تمس السيد المسيح والرسول ﷺ

الديانات السماوية ديانات سلام ليتعايش

أتباع الديانات السماوية فى سلام وهذا تكليف إلهي

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾

- الأنفال آية ٦١ -

"المجد لله فى الأعالى وعلى الأرض السلام وبالناس المسره"

- إنجيل متى -

"لا تقتل"

- صفر الخروج من التوراة -

شكر خاص لأسرة جريدة الأهرام

أتـــوجه بشكر خاص للأستاذ/ **صلاح الغمرى** رئيس مجلس إدارة الأهرام والأستاذ/ **أسامه سرايا** رئيس تحرير جريدة الأهرام والأستاذة/ **بهية حلاوة** نائـــب رئيس تحرير الأهرام والمشرفة على قسم المعلومات بجريدة الأهرام للمـــساعدة الحقيقـــية فـــى جمع المادة العلمية لهذا الكتاب من خلال المكتبة الحـــضارية بالأهرام التى تحتوى على شتى محاور المعرفة فى كل الفروع ومـــن خـــلال أرشـــيف جريدة الأهرام الذى يعد أحسن أرشيف وثائقى على مـــستوى مصر كلها ويعتبر الساعد الأيمن لكل طالبى المعرفة والمثقفين فى مـــصر والـــذى تم ترتيبه وتصنيفه على أحد الطرق الأرشيفية الموجودة فى العالم من خلال الموضوعات والأسماء والحروف الأبجدية بطريقة سهلة وقد ســـاعدنى هذا الأرشيف والمراجع الكثيرة فى شتى محاور المعرفة الموجودة فـــى مكتبة الأهرام فى اصدار كتابى هذا "الرد على شفرة دافنشى والرسوم المسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم"

دكتـــور

نبيل لوقا بباوي

وكيل لجنة الإعلام

والثقافة بمجلس الشورى

تقديم

الأستاذ الفنان / فاروق حسنى

وزير الثقافة

حينما طلب منى الدكتور/ **نبيل لوقا بباوى** – وهو كاتب له موقف مستنير تجاه العديد من القضايا الثقافية المرتبطة بالمجتمع – كتابة هذه المقدمة لكتابه الــذى يــناقش فيه مشكلة الفيلم السينمائى المأخوذ عن رواية "شفرة دافنشى" حــضرنى التركيــز على نقاط هامة منها أننى بصفة شخصية وإبداعية مع الحــرية الكاملة للتعبير الإبداعى بشتى الوسائل وأدرك يقينا أن لا وجود لما يسمى بالحرية المطلقة فى أى دولة أو أى مجتمع إذ تقف هذه الحرية الكاملة وتكتــسب كمالهــا أيضا عند الحدود التى تمس الثوابت والأسس التى أقرتها الأديان والمعتقدات.

هــنا أجدنـــى – وهو واجب وفرض – أتعامل بصفة المسئولية المجتمعية التى يوجبها دورى المسئول فى صيانة الحرية الإبداعية بما لا يمس المعتقد الراســخ الــذى أكدته الأديان ودعت إلى اعتباره وتقديره. لأن الأديان تمثل ميــراث المعتقد الوجدانى للإنسان وصيانتها تعتبر واجبا على كل مبدع قبل كــل مسئول. وهما الصفتان اللتان تعاملت بهما وكانتا مصدر قرارى بشأن فيلم شفرة دافنشى الذى رأت فئة تمثل شطر المجتمع أنه يعطب راسخ يقينها ويمــس ثابت عقيدتها فكان دورنا فى الحفاظ على قومية العقائد التى يشترك فيها المجتمع بهذا الوطن، وهو ما دعانى لمتابعة ما يكتبه الدكتور/ **نبيل لوقا بــباوى** درءا لتشرذم الشعب المصرى ودعمه الدائم لكل ما يوحده ولا يفرقه راجيا بذلك لوطنه الوحدة والسلام.

دكتــور

فاروق حسنى

وزير الثقافة

مقدمة

أ.د/ مفيد شهاب

وزير الشئون القانوينة والبرلمانية

يعكـــس صـــدور هـــذا الكتاب عدة اعتبارات لكل منها قيمته وأهميته بما يـــستحق التأمل كل ما أورده من محاور علمية تتبدى أهميتها فى استكشاف صـــور الافتـــراء علـــى الأديـــان أو محـــاولات العابثين المساس بالثوابت والمقدسات التى تظل ضامنة لمنظومة الروابط الروحية بين بنى البشر.

ولعـــل تحديـــد هذه الاعتبارات يمثل منعطفا مهما للاقتراب من محتويات الكـــتاب على مستوى الرؤية والمنهج والعرض، وتحقيق المقاصد المرهونة بحـــسن النوايا من جانب، ودقة البحث عن الحقائق من جانب ثان، ولعل أهم هذه الاعتبارات:

أولا: الانطلاق من درجة التقارب بين الأديان من حيث مصادرها السماوية المقدســـة، ومـــن حـــيث مقاصدها السامية فى هداية الإنسانية عبر منظومة الحقوق والواجبات والتشريعات والقوانين الهادفة إلى تحقيق سعادتها.

ثانيا: يظـــل هـــذا التقارب دافعا لثقافة التواصل وتعميق صيغ الحوار بين الأديـــان بحكم وشائج القربى بينها حين تنطلق من الروابط الروحية لتصنع جسور العلاقة الصحيحة بين الإنسان وربه من جانب، وبين الإنسان وأخيه الإنسان من جانب ثان.

ثالثا: أن الصحوة الحالية التى تنطلق فى مواجهة أية محاولة للمساس بأى مـــن الأديـــان أو بأى من رموزها تظل بمثابة جرس إنذار لكل من تـــسول له نفسه محاولة النيل من أى منها أو محاولة ازدراء أى من رموزها المقدسة، على غرار ما يرد هنا من معالجة صور الهرقطة فى شفرة دافنشى، وما سبق ذلك من الرسوم المسيئة للرسول الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم.

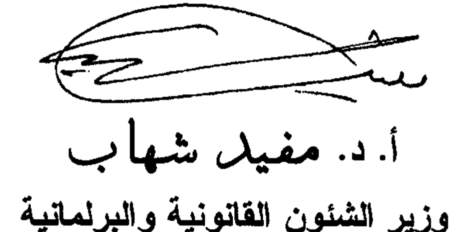
رابعا: أن تبادلية الرؤى والأفكار حول أمثال هذه القضايا تمثل صمام الأمان

وتنسج طوق النجاة ضد كل الفتن المغرضة، أى محاولات خصوم الأديان السماوية للنيل من أهلها بما يستدعى وقفات متعددة لطرح وجهات نظر أصحاب الأديان أنفسهم ممن يعرفون قدرها، ويقدرون منازلها ويقدسون ثوابتها.

خامسا: يظل معلقا بالمنهج المتبع فى هذه الدراسة على سبيل الاستقراء والاستقصاء، مع توظيف القياس فى طرح القضايا، ومعالجة المواقف وصولا إلى رسم الحدود الفاصلة بين الحق والباطل، مع دعوة صريحة إلى وجوب اعمال الاتفاقيات الدولية فى سبل إدانة كل صور ازدراء الأديان تحت أى ستار تدميرى، وهو ما انتهت إليه الدراسة فى مقترحات صاحبها بوجوب برفع القضايا الداخلية والدولية، مع احترام التعبير السلمى فى الأزمات وتعزيز التحرك الدولى تجاه الأمم المتحدة.

وصفوة القول فى هذا التصدير أن هذه المنحى من الدرس العلمى يستحق الثناء بقدر ما يقدمه من عطاء له أهميته وضرورته وقيمته بما يتسق مع متطلب المرحلة وطبيعة الفترة بكل ما تزدحم به من تحديات، وهو ما يحتاج كثيرا من الحيطة والحذر من جانب أصحاب الأديان المتعددة بما يدعوهم إلى البحث عن جوهر المشترك بينها بعيدا عن صور التصادمية ومنطلقات الصراع التى يروج لها الخصوم قاصدين من ورائها إلى إثارة الفتن والشبهات فحسب.. تحية لكل جهد علمى بناء يقوم على وضوح الرؤية وصحة المنهج واحترام الرسالة، وتحية لكل قلم هادف إلى دعم الوحدة الوطنية للأمة بعيدا عن تخوف الانشطار أو التشرذم حتى تظل الأمة قوية بأبنائها ومفكريها.

القاهرة فى ١٠ يوليو ٢٠٠٦



أ. د. مفيد شهاب

وزير الشئون القانونية والبرلمانية

مقـــدمة

أولا: حجـــر الـــزاوية فـــي كتاب " شفرة دافنشي " الذي ترفضه الديانتان المـــسيحية والإسلامية هو أن السيد المسيح تزوج من مريم المجدلية وأنجب ابـــنة اســـمها سارة، وأحفادها أولاد ايعيشون بيننا حتى اليوم ومنذ أن ظهر كتاب " شفرة دافنشي " الذي تبنى هذه الهرطقة في عام ٢٠٠٣ وألفه الكاتب الروائـــي الأمريكي دان براون في صورة قصة أدبية بوليسية ، أصبح ذلك الكتاب خبرا أساسيا في كل وكالات الأنباء وأجهزة الإعلام المختلفة في الكرة الأرضية وزاد ذلك الضجيج حول كتاب "شفرة دافنشي" بعد أن تم تحويله إلى فيلم سينمائي أمريكي تم عرضه في مهرجان كان الأخير في فرنسا في شهر مايـــو ٢٠٠٦ ولاقى ذلك الفيلم إقبالا جماهيريا حقق الملايين من الدولارات وظهـــر اعتـــراض الفاتـــيكان على ذلك الفيلم والكثير من المؤسسات الدينية الأرثوذكـــسية والكاثوليكـــية والبروتـــستنتية وغيـــرها من الملل المسيحية اعترضـــت على الفيلم في مصر والعالم كله ولم تقف تداعيات كتاب "شفرة دافنشي" وتحويله إلى فيلم عند ذلك الحد بل إننا وجدنا بعض الأقلام الوطنية المـــصرية تحاول استغلال فيلم "شفرة دافنشي" عن السيد المسيح في تحقيق مكاسب مادية بأن أعلنت هذه الأقلام المصرية أنها بصدد كتابة فيلم عن السيد المـــسيح وأعلن أكثر من منتج سينمائي معروف أنه سوف يقوم بإنتاج الفيلم المـــزمع كتابـــته عن السيد المسيح مما جعل الكنيسة الأرثوذكسية في مصر ومشيخة الأزهر في حالة استجواب دائم من الرأي العام المصري في سؤال لم نجد له إجابة شافية حتى الآن وهو هل يجوز تمثيل شخصية السيد المسيح

بما فيها من اختلاف في الرؤى حول طبيعة السيد المسيح بين الملل المسيحية ذاتهـا وبـين الأديان السماوية الثلاثة اليهودية والمسيحية والإسلام، وإذا تم تمثـيل شخـصية الـسيد المسيح حسب الرؤية الدينية لأحد الملل المسيحية الثلاثة.. فما هو موقف الملل المسيحية الأخرى، وإذا تم تمثيل شخصية السيد المسيح حسب الرؤية الدينية لأحد الأديان السماوية .. فما هو موقف الأديان السماوية الأخرى .. أسئلة كبيرة حائرة تجلب من الضرر أكثر مما تجلب من الـنفع في إستقرار المناخ الثقافي بين الملل المسيحية وبين الأديان السماوية لـذلك كانـت هناك أصوات عالية تنادي بالمحاذير من خطورة الإقدام على عمل فيلم مصري عن حياة السيد المسيح في مصر وهذا مجرد رأي قد يتفق معـي فيه الآخرون وقد يختلفون ومن حق أي شخص أن يكتب سيناريو فيلم عـن الـسيد المسيح فهذا حقه الدستوري طبقا لنص المادة ٤٧ من الدستور ولكن يبقى الرأي الأخير للرقابة على المصنفات .

ثانيا: وكـتاب " شفرة دافنشي " يعتمد في الخط الدرامي لتوالي الأحداث وتـصاعدها على اللوحة العالمية للفنان الإيطالي المعروف ليوناردو دافنشي فقـد كـان للكاتـب الأمريكي دان براون تفسيرات خاصة في تخيله للوحة موضـوع الأحـداث وهي لوحة العشاء الأخير فقد قال الكاتب الروائي دان بـراون في تحليل اللوحة ما لم يقله رسام اللوحة ليوناردو دافنشي عن لوحة العشاء الأخير فقد نظر مؤلف كتاب "شفرة دافنشي" إلى السيد المسيح إلى أنه إنـسان عـادي لـذلك جعله في تحليله للوحة يحب مريم المجدلية في خيال إبداعـي مريض لا يتفق مع سيرة السيد المسيح على الأرض الموجودة في الكتب السماوية وتصل قمة الجنون الإبداعي المريض في تصوره وخياله إلى حـد أن الـسيد المـسيح أنجب من مريم المجدلية ابنة اسمها سارة وأحفادا

يعيــشون بينــنا الآن ونتيجة شذوذ خيال المؤلف في تصوره عن حياة السيد المــسيح في كتابه استطاع الترويج جيدا لكتابه في كل أنحاء الكرة الأرضية لدرجــة أنه تم ترجمة الكتاب إلى خمسين لغة منها العربية وقراؤه أكثر من ملــيون نــسمة لأنه يدمر الحقائق الدينية المسيحية ويدمر الثابت في عقول المــسيحيين ووجــدانهم الديني عن شخصية السيد المسيح العظيم وبعد ذلك النجاح المادي للمؤلف - وهذا هو غرضه الأول - وجدناه في مقدمة كتابه " شــفرة دافنــشي" يشكر قسم المبيعات في دار النشر ديل داي وعلى رأسهم مايكــل بالغــون وســوزان هيــرز وجايل موبرغ وجاكي ايفرلي وايدريان سباركس وبعضهم من اليهود الأمريكان لأنهم حققوا معجزة تسويقية في كل أنحــاء العــالم بخلــق حالــة من الهياج الفكري بين الشعوب ما بين مؤيد ومعارض لفكرة الكتاب تحت مظلة حرية الرأي والإبداع الفكري وذلك كان طبيعــيا أن يقــرأ الكــتاب كل من كان مؤيدا للكتاب وكل من كان معارضا للكــتاب لمعــرفة محتواه من أفكار اعتبرها البعض ابداعا فكريا وأعتبرها الــبعض الآخــر هرطقة في الديانة المسيحية لا علاقة لها بالإبداع الفكري ووسط هذا الضجيج حول كتاب "شفرة دافنشي" أخذت أبحث عن ذلك الكتاب ووجدتــه نفذ من السوق المصري لدرجة أنني أرسلت لأحضره من بيروت ومــا أن انتهيت من قراءة كتاب "شفرة دافنشي" وجدتني ألقي الكتاب في سلة المهملات لشدة إستفزازه لوجداني الديني المؤمن بالسيد المسيح ولكني عندما علمــت أن الكــتاب تحول إلى سيناريو سينمائي ويعرض في مهرجان كان بفرنــسا فــي مايو ٢٠٠٦ وقد نشرت بعض وكالات الأنباء أن الموساد أحد ممولــي ذلك الفيلم لإحداث الوقيعة بين المسيحيين في كل أنحاء العالم حول قضية حرية الإبداع أو المحافظة على قدسية الرموز الدينية أعدت الكتاب من

سلة المهملات لكي أكتب كتابي هذا أرد فيه على كتاب "شفرة دافنشي" حتى لا يـدخل هـذا الفـيلم إلى دور العرض المصرية لأنه يخالف في توجهاته ومعلـوماته كل الأديان السماوية بأن السيد المسيح تزوج من مريم المجدلية وأنجب منها ذرية أولهم ابنة اسمها سارة .

ثالثا: إن المؤلـف الأمريكي دان براون الذي ألف كتاب "شفرة دافنشي" وحقـق أعلـى مبـيعات في الدنيا لخياله المريض في تناول شخصية السيد المسيح بالتطاول عليها والتلفيق والكذب على سيرته الذاتية سبق له أن أصدر ثلاثة كتب وهي كتب "حقيقة الخديعة" و"الحصن الرقمي" و"أشرار وطيبون" . هذه الكتب الثلاثة مازالت موضوعة على أرفف المكتبات في أمريكا لا تجد من يشتريها لأن دان براون محدود القيمة الفكرية في كتاباته وغير موهوب كمؤلـف ولا وزن لـه في الحياة الثقافية الأمريكية ولكن شهرته جاءت بعد كـتابه "شـفرة دافنشي" لجراءته المجنونة في التلفيق لشخصية السيد المسيح وسار على المثل الشعبي الذي يقول " خالف تعرف " وسوف أعتمد في تناول كـتاب "شفرة دافنشي" لكي أثبت هرطقة هذا الكتاب وأنه لا يصلح أن يكون ركيزة لفيلم عن السيد المسيح على الطبعة العربية الصادرة في لبنان من دار النشر الدار العربية للعلوم وخاصة أن هذا الكتاب وضع على الإنترنت كنوع مـن التـرويج العملـي له بما فيه من أفكار ساقطة وتافهة وقد تكون أفكارا منحطة لأنها أفكار تشوه الديانة المسيحية التي يؤمن بها أكثر من ثلاثة مليار نسمة على وجه الكرة الأرضية فالخط الأساسي في كتاب "شفرة دافنشي" هو خيال مريض في التصور يقوم على التلفيق والأوهام التصورية المبنية على الأكاذيـب لأن الخـط الأساسي والجوهري في المسيحية مبني على لاهوت الـسيد المـسيح وناسـوته والقول بغير ذلك يهدم المسيحية من جذورها في

عقائــدها ، لذلك فإن ما يدعيه دان براون من أن السيد المسيح قد تزوج من مــريم المجدلية هو هرطقة في الديانة المسيحية يجب أن يحاربها المسيحيون مــن كــل الملل في كل أنحاء الكرة الأرضية ويمنعوا تقديم أفلام تقوم على الهرطقة في الديانة المسيحية لأن الهرطقة التي تمس جذور العقيدة وحجرها الأساسي في اللاهوت المسيحي فإن السكوت عليها جريمة .. فالعلم بالهرطقة ضــد السيد المسيح والتجني عليه واختلاق الأكاذيب على سيرته الذاتية دون ايقاف هذه الهرطقة جريمة في ذاتها يرتكبها المسيحيون في حق ديانتهم التي يؤمنون بها كذلك يجب على المسيحيين في كل مكان بالدفاع عن سيرة السيد المــسيح الناصعة البياض لأن المصدر الأساسي للسيرة الذاتية للسيد المسيح هو الأناجيل الأربعة وليس خيال دان براون المريض وتخيله وتأمله في لوحة العــشاء الأخير ولأننا ببساطة لو سلمنا افتراضا بوجهة نظر دان براون من أن الــسيد المسيح تزوج من مريم المجدلية وأنجب منها أولادا فإن ذلك يعد طعنا في الديانة المسيحية والإسلامية لأن الديانتين السماويتين لم يقولا بذلك.

إن كتاب دان براون بأفكاره الساقطة أزعج العالم كله، المسلمين والمسيحيين لمــا به من أفكار لا تخرج إلا من مؤلف يعيش بصفة دائمة داخل مستشفى الخانكــة أو العباســية ومعه شهادة رسمية "بالإستنجلينا الهوسية" والكثيرون يقولون من المحتمل أن يقوم الموساد بإنتاج فيلم عن الرسول محمد ﷺ يدخل بــه مــن التلفــيق والكذب على سيرة الرسول محمد ﷺ لإحداث شقاق بين المسلمين حول قضية الحرية في الإبداع أو الحفاظ على قدسية الرموز الدينية " وقــد نقلت بعض وكالات الأنباء بأن هناك اتجاها لإنتاج فيلم عن الرسول محمد ﷺ في أمريكا يتناول حياة الرسول محمد ﷺ وخاصة في قضايا زواجه مــع التلفيق والادعاء عليه من أغراضه في زواجه من كل زوجة ورغم أن

الجمـــيع يعلمون أن الرسول محمدا ﷺ تزوج من خديجة بنت خويلد ومكث معها ما يقرب من أربع وعشرين سنة وستة أشهر لم يتزوج غيرها وأن كل زيجاتـــه كانـــت بعد أن وصل سن الخمسين وكانت لخدمة الدعوة الإسلامية وقيام الدولة الإسلامية الأولى .

رابعا: وســـوف أستعرض في هذا الكتاب وقائع قصة دان براون "شفرة دافنـــشي" وأتـــناولها بالتحليل لكي أثبت تجاوزها في حق الديانات السماوية الثلاث اليهودية والمسيحية والإسلامية وأنها تناقض كل الثوابت والمعلومات الـــواردة فـــي الـــديانات الثلاث ولكي أثبت أن أحداثها هي إبداع فني فاسد ومـــنحط ولذلك فإني أطالب كل الأجهزة الرقابية في مصر في وزارة الثقافة وفي الكنيسة الأرثوذكسية والكنيسة الكاثوليكية والكنيسة البروتستنتية ومشيخة الأزهـــر الشريف للوقوف معا للتصدي لعرض ذلك الفيلم المأخوذ عن كتاب "شـــفرة دافنشي" في مصر لأنه يخالف ما ورد في الديانات السماوية لأنه لا يوجد إبداع فني أو حرية رأي فيما ورد في أقوال الله في الديانات السماوية ، فالديانات السماوية منزلة من عند الله وما ورد بها لا يجوز تأويله أو تغييره أو إخـــتلاق الكذب والتلفيق سواء بالنسبة للرموز الدينية المسيحية أو الرموز الدينـــية الإسلامية وكذلك أناشد الإخوة المصريين الذين يحاولون كتابة أفلام عـــن الـــسيد المسيح أن يعيدوا تفكيرهم مرة واثنين وألفا لأن شخصية السيد المسيح شخصية خلافية بين الديانات السماوية ، فالمسيحية تنظر إليه على أنه إله والإسلام ينظر إليه على أنه نبي وهذه الرؤى المختلفة لا يمكن أن تلتقي وخاصـــة أن المسيحية ذاتها مختلفة في رؤيتها اللاهوتية نحو السيد المسيح وطبيعـــته فالأرثوذكسية تنظر إلى أن له طبيعة واحدة وأن ناسوته لم يفارق لاهوته لحظة واحدة ولا طرفة عين ولكن الكاثوليكية والبروتستنتية لهم رؤية

مخـتلفة نحـو طبيعة السيد المسيح ، فهم يعتقدون أن له طبيعتين مختلفتين منفـصلتين وهي طبيعة الناسوت وطبيعة اللاهوت وأي كاتب سيناريو عن السيد المسيح إذا تناول السيد المسيح من وجهة ديانة مخالفة لديانة أخرى أو تناول السيد المسيح من وجهة ملة مسيحية مخالفة لوجهة ملة مسيحية أخرى فإنــه سوف يشعل النار في حياتنا الثقافية بين المؤيدين والمعارضين وكذلك يجب أن يبعد المؤلفون المصريون عن عمل أفلام عن حياة الرسول محمد ﷺ لأن تـصوير الأنبـياء فـي أفلام يهز صورة الورع والكمال الموجودة في الـوجدان الدينـي لدى المسلمين والمسيحيين وهذا رأي خاص بي قد يرى البعض أنه صحيح وقد يرى البعض أنه خطأ وسواء اتفقنا أو اختلفنا يجب أن يسود الحب والصداقة بيننا .

خامسا: لذلك أقول للكتاب المصريين أرجوكم لا داعي لسيناريوهات أفلام عن حياة السيد المسيح وحياة الرسول محمد ﷺ ، والشهرة يمكن أن تأتي عن طريق آخر بعيدا عن حياة السيد المسيح وحياة الرسول محمد ﷺ وما يمكن أن يحـدث من شقاق وخلاف في تناول شخصية السيد المسيح لأن المسيحية تؤمن بأن السيد المسيح صلب وصعد في اليوم الثالث كما في الكتب في عهد بـيلاطس البنطي ولكن الإسلام يؤمن بأن السيد المسيح لم يصلب ولكن شبه لهـم فالمعالجـة في السيناريو صعبة لذلك أقول للكتبة المصريين والمنتجين المصريين لا تضعوا البنزين بجوار النار لأن هناك قرارا صادرا من مجمع الـبحوث الإسلامية بعدم تمثيل شخصية الأنبياء والكنيسة الأرثوذكسية لديها تخوف من تمثيل شخصية السيد المسيح إلا بعد أن تقرأ سيناريو الفيلم ومعها كل الحق لأنه ليس من المعقول أن تأتي بممثل فنان وقدير في تمثيله في أن يمـثل شخـصية السيد المسيح بما فيها من ورع وتقوى وسلوك نزيه ليجسد

شخــصية السيد المسيح ثم يأتي ذلك الممثل بشحمه ولحمه بعد شهرين ليمثل فــيلما آخر يجسد شخصية نصاب أو زير نساء أو لاعب قمار أو سارق .. هــذا الموقــف لــن يقــبله الوجدان الديني المسيحي .. لذلك أقول للمؤلفين المــصريين والمنتجين المصريين ارفعوا أيديكم عن حياة السيد المسيح وهذا رأي خاص قد أصيب فيه وقد أخطئ لأن المسيحيين في مصر لن يقبلوا أي تــشويه فــي خيالهم وتأملاتهم نحو السيد المسيح ولنا في تجربة فيلم " بحب السيما " سابقة يجب أن نضعها في الحسبان لمجرد أن شابا قبل فتاة ليس في الكنيــسة ذاتهــا ولكن في الفناء الخارجي لها قامت الدنيا ولم تقعد ومحاضر شرطة وجلسات محاكمة علنية تصورها كل وكالات الأنباء العالمية وقساوسة يتظاهــرون داخل قاعات المحاكم وانضمام منظمات حقوق الإنسان إليهم .. هــذا فــي فــيلم " بحــب السيما " لذلك أقول للمؤلفين المصريين والمنتجين المصريين تعالوا نتصور أنكم انتجتم فيلما عن السيد المسيح ، بالطبع سوف يكون هناك اختلاف في وجهات النظر لأن الفيلم لن يكون متفقا عليه ١٠٠% بــل ســوف يجد الكثيرون نقصا في الفيلم .. ماذا سوف يحدث بالقياس إلى ثقافتنا المصرية المتوارثة بدون النظر أو المقارنة مع الثقافات الأوروبية أو الأمــريكية ... لــذلك أقــول كلمــة أخيــرة للمؤلفين المصريين والمنتجين المــصريين لا تــضعوا البنــزين بجــوار النار في وحدتنا الوطنية أو في الاستقرار والأمن داخل مصر وأقول على المكشوف وبدون كسوف للمنتجين المــصريين أن فيلما عن حياة السيد المسيح سوف يتكلف الملايين والملايين لأنكم تحتاجون أن تبنوا ديكورات القدس القديمة وأورشليم وكل الأماكن التي عاش بها السيد المسيح سواء في الناصرة أو الجليل أو طبرية أو أروشليم أو غيرها بالإضافة إلى الملابس الخاصة بذلك العهد .. لذلك أقول بصراحة أنه

لا يوجد منتج مصري يستطيع أن يقوم بذلك الفيلم بإمكانياته المادية .. لذلك فإن هناك إشاعات كثيرة في الوسط الفني ليس عليها دليل عليها بأن التمويل خارجـــي وكلمـــة حـــق أقولها .. إن الممولين الخارجيين قد يكون وراءهم أغـــراض خبيـــثة وقد تكون أغراض مخابراتية غير ظاهرة لأننا نعرف كل المنتجـــين المصريين على الطبيعة لا يستطيع أي منهم تمويل فيلم مثل حياة الـــسيد المـــسيح بنفقاته المالية الباهظة التي قد تزيد عن خمسين مليون جنية فالمنتجون المصريون آخر جهدهم المالي هو أفلام "بوحة" و"اللمبي" و"خالتي فرنـــسا" لذلك أقول للمؤلفين المصريين والمنتجين المصريين لا تلعبوا بالنار فـــي وحدتنا الوطنية ، وكذلك أقول للمؤلفين المصريين والمنتجين المصريين لا داعـــي لأفـــلام عن الرسول ﷺ لأن مجمع البحوث الإسلامية يرفض ذلك ولأنـــه لا يـــوجد ممثل يستطيع أن يقنع المشاهدين بروعة شخصية الرسول محمد ﷺ كما لا يوجد ممثل واحد يستطيع أن يقنع المشاهدين بروعة شخصية السيد المسيح .

سادسا: لـــذلك يجـــب تضامن كل المسلمين والمسيحيين في مصر لمنع دخول فيلم "شفرة دافنشي" لمصر لعرضه في دور العرض المصرية لما فيه مـــن تجاوزات على سيرة السيد المسيح طالما ثبت أن تمويل الفيلم أكثر من مائتين مليون دولار من الموساد الإسرائيلي لأن لعبة الصهيونية العالمية لن تنتهـــي عـــند تزوير سيرة السيد المسيح بل ستمتد إلى تزوير سيرة الرسول محمد ﷺ لإيجاد الوقيعة بين المسلمين بالخلاف حول قضية الإبداع الفني أو قـــضية المحافظـــة على قدسية الأنبياء والرسل بعدم تناول سيرتهم بالتلفيق والكذب لذلك يجب أن يتضمامن المسلمون والمسيحيون في مصر في الدفاع عـــن الـــرموز الدينـــية في الديانات السماوية وذلك برفع قضية في المحاكم

الدولية وإثارة الموضوع بالطرق الدبلوماسية في الأمم المتحدة فإن المسلمين والمسيحيين في مصر ليسوا أقل حماسا في دفاعهم عن الرموز الدينية من اليهود وكلنا نعرف واقعة الأستاذ الصحفي عادل حمودة الصحفي المتوهج الذي كتب مقالة في جريدة الأهرام عن بعض العادات الصهيونية والتي اعتبرها اليهود إزدراء للديانة اليهودية وقاموا برفع قضية على الأستاذ عادل حمودة والأستاذ إبراهيم نافع رئيس تحرير الأهرام أمام محاكم فرنسا فنحن لنا أقل من اليهود في حماسنا ودفاعنا عن الرموز الدينية الإسلامية والمسيحية.

سابعا: إن عرض أي فيلم فيه إزدراء للأديان السماوية ممنوع دستوريا وممنوع حسب قانون العقوبات المصري سواء كان إزدراء للديانة الإسلامية أو المسيحية أو اليهودية وعلى ذلك فإن عرض أي فيلم فيه تجاوزات أو تلفيق أو إزدراء للأديان السماوية معاقب دستوريا وجنائيا وعلى ذلك فإن عرض فيلم "شفرة دافنشي" في مصر مخالف للدستور المصري ولقانون العقوبات المصري لأن فيه إزدراء للديانة المسيحية لأن كل المعلومات والأحداث التي به فيها إزدراء لشخصية السيد المسيح وفيها تشويه لسمعته فإن المادة ١٩ من الدستور المصري تنص على: " إن التربية الدينية مادة أساسية في مناهج التعليم " والمقصود مناهج التربية الدينية المسيحية والإسلامية السليمة التي لا يدخلها أي تلفيق أو كذب أو افتراء وكذلك المادة ٦٠ من الدستور تنص على أن " الحفاظ على الوحدة الوطنية واجب على كل مواطن " وعرض فيلم "شفرة دافنشي سوف يفجر الوحدة الوطنية نظرا للخلاف حول طبيعة وشخصية السيد المسيح بين الإسلام والمسيحية وبين الملل المسيحية ذاتها لأن كل فريق سوف ينحاز لرؤيته الدينية التي لا يمكن

تغييرها لأنها مكتوبة في كتبه السماوية التي يؤمن بها وأن عرض فيلم "شفرة دافنـــشي" يجعل من يعرض ذلك الفيلم مرتكبا جريمة جنائية فالمادة ٩٨ من قانـــون العقـــوبات تعاقب بالسجن من ستة أشهر إلى خمس سنوات كل من يـــروج لإزدراء الأديان وعرض فيلم "شفرة دافنشي" ترويج لإزدراء الديانة المسيحية.

ثامنا: ولم يقتصر الأمر على التشويه والإساءة للسيد المسيح بكتاب شفرة دافنشي وفيلم شفرة دافنشي بل وجدنا الأمر وصل إلى تشويه صورة الرسول محمـــد ﷺ بهذه الرسومات المسيئة للرسول ﷺ التي نشرتها إحدى الصحف المجهولة في الدنمارك ثم أعادت نشر الرسوم المسيئة للرسول ﷺ الكثير من الـــصحف في أوروبا ، إذن نحن أمام هجمة شرسة وراءها أيد خفية لتشويه رمـــوز الديانـــة الإســـلامية والديانة المسيحية ومن له مصلحة في ذلك إلا الصهيونية العالمية وخاصة أن الكثير من وكالات الأنباء العالمية نشرت أن إنـــتاج فيلم شفرة دافنشي لتشويه صورة السيد المسيح كان وراءه تمويل من الصهيونية العالمية للرد على فيلم آلام السيد المسيح الذي انتجه ميل جيبسون والـــذي أثبت فيه أن اليهود هم قتلة السيد المسيح وهم الذين حاكموه وصلبوه بـــلا أي ذنب لذلك يجب أن يتكاتف المسلمون والمسيحيون معا للوقوف في مـــواجهة أي تجاوزات تمس العقيدة الإسلامية أو المسيحية أو تتناول رموز الديانتـــين الإسلامية والمسيحية بأي إساءه فالمسلمون والمسيحيون ليسوا أقل من اليهود في الدفاع عن ديانتهم ورموز ديانتهم فكلنا نعرف ما حدث للمؤرخ الإنجليزي ديفيد ايرفنج عندما نشر معلومات حقيقية ولكن المحكمة اعتبرتها مـــسيئة للـــيهود لأنها تنكر وقوع الهولوكوست الخاصة بأفران الغاز لحرق الـــيهود في معسكر اوشتفتر النازي في بولندا وذلك في كتابه حرب هتلر فقد

تـــم القبض على المؤرخ الإنجليزي في النمسا أثناء إلقائه إحدى المحاضرات فـــي النمسا وحكم عليه بالسجن ثلاث سنوات بتهمة ازدراء السامية فلماذا لا نفعـــل كمـــا يفعل اليهود عند إزدراء رموزهم الدينية أو معتقداتهم الدينية أو تاريخهم القومي .. سؤال أطرحه لعلي أجد له إجابة.

تاسعا: إن ما حدث من تشويه للرسول ﷺ يفوق الخيال فقد قامت صحيفة بولاندس بوستن الدنماركية في سبتمبر ٢٠٠٥ بنشر رسومات مسيئة للرسول ﷺ فبعـــضها علـــى سبيل المثال رسم الرسول ﷺ وعلى رأسه قنبلة بدلا من العمامـــة ونـــشرت الجـــريدة اثنى عشر رسما كاريكاتوريا على هذا النمط المـــنحط.. هـــل يمكن لرسول يؤمن بديانته أكثر من مليار وأربعمائة مليون نـــسمة علـــى وجه الكرة الأرضية أن تتناول صورته أيد غادرة برسومات كاريكاتـــورية وضـــيعة في تصوراتها كما حدث من هذه الصحيفة؟ وعندما حـــاول أحـــد عشر سفيرا من سفراء الدول العربية والإسلامية مقابلة رئيس وزراء الددنمارك فوج راسموسين لتقديم التماس احتجاج على هذه الرسومات المـــسيئة للرسول ﷺ رفض مقابلتهم بحجة أن هذه الرسومات تعد تعبيرا عن حـــرية التعبيـــر ورفض مقابلتهم ورفضت تقديم اعتذار عن هذه الرسومات المـــسيئة للرســـول ﷺ ورفـــض كذلك كارتين بوستة رئيس تحرير صحيفة بـــولاندس بوســـتن التي نشرت الرسوم تقديم أي إعتذار للمسلمين عن هذه الرســـومات وتعاطـــف الاتحـــاد الأوربي مع الدنمارك في عدم تقديم مجرد اعـــتذار عـــن هذه الرسومات المسيئة للرسول ﷺ وأظهر المسلمون في كل أنحـــاء الدنيا مدى حبهم للرسول ﷺ وعمت المظاهرات العالم كله الإسلامي والغربـــي والجالـــيات الإســـلامية فـــي كل أنحاء دول العالم لذلك فإن هذه الرســـومات المسيئة للرسول ﷺ لأول مرة منذ قرون طويلة وحدت المسلمين في قلب رجل واحد وتجمع المسلمون في العالم حول فكرة واحدة وهي رفض الإســـاءة إلـــى الرســـول ﷺ ولذلك اتخذوا قرارا بعدم التعامل مع المنتجات

الدنماركية حتى وصلت خسائر الدنمارك إلى أكثر من مليارين من الدولارات وهنا تراجع رئيس وزراء الدنمارك وقدم اعتذارا رسميا للمسلمين عن الرسوم المسيئة للرسوم وكذلك تراجع الاتحاد الأوربي وقدم اعتذارا للمسلمين وتراجع كل حكام الدول الغربية معلنين أسفهم عما حدث من رسومات مسيئة للرسول ﷺ وغيروا وجهة نظرهم من تبني مبدأ حرية التعبير في الإساءة للرسول ﷺ إلى مبدأ أن حرية التعبير لا يجب أن تمس العقائد ورموز الديانات السماوية وقد أثبتت هذه الواقعة مدى قوة المسلمين والعرب إذا اتحدوا . فإنهم يملكون قوة ذاتية تستطيع أن تحرك الجبال إذا صدقت النيات والاتحاد العلني بينهم بدلا من الضرب تحت الحزام أو الجري خلف المصالح الذاتية أو التحدث في العلن بخلاف ما يقال في الجلسات المغلقة.

عاشرا: لذلك وجدت من واجبي القومي وأنا مسيحي أرثوذكسي أعيش على أرض مصر وشربت من نيلها أن أتناول واقعة الرسوم المسيئة للرسول ﷺ وأن أرد عليها كما تناولت واقعة فيلم كتاب شفرة دافينشي بالإساءة للسيد المسيح والرد عليها لأن مبدأ المواطنة الذي نؤمن به جميعا في مصر يجعلنا نحب مصر وتراب مصر وما يحدث من إساءة لإخوتي المسلمين هو إساءة للمسيحيين وما يحدث من إساءة للمسيحيين هو إساءة للمسلمين لأن طوق النجاة لأمتنا المصرية هو وحدتنا الوطنية لذلك يجب أن يتكاتف المسلمون والمسيحيون في مصر يدا واحدة عند حدوث أي إساءة لرموز الديانتين الإسلامية والمسيحية .

إحدى عشر: وسوف نتناول هذا الكتاب في أربعة عشر بابا على النحو التالي :

الباب الأول : كتاب " شفرة دافنشي " والهرطقة الواضحة .

الباب الثاني : تعارض فكرة "شفرة دافنشي" مع الأناجيل الأربعة.

الباب الثالث : مريم المجدلية كما وردت في الأناجيل الأربعة ولم

يرد بها ذكر زواجها من السيد المسيح

الباب الرابع : ملخص فيلم شفرة دافنشي والتعليق عليه .

الباب الخامس : خطورة إنتاج أفلام مصرية عن السيد المسيح والرسول محمد ﷺ وموقف الدستور والقانون .

الباب السادس : اختلاف وجهات النظر الإسلامية والمسيحية في محاكمة السيد المسيح وصلبه

الباب السابع : اختلاف وجهات النظر الإسلامية والمسيحية في قيامة السيد المسيح

الباب الثامن : اختلاف الملل المسيحية الثلاثة الأرثوذكسية والكاثوليكية والبروتستنتية في رؤيتها لطبيعة السيد المسيح

الباب التاسع : طلب مناقشة لمجلس الشورى للسيد وزير الثقافة لمنع عرض فيلم شفرة دافنشي داخل مصر .

الباب العاشر : الرسوم المسيئة للرسول ﷺ وتداعياتها من ثورة المسلمين في الكرة الأرضية .

الباب الحادي عشر : تجاوب المسيحيين مع ثورة المسلمين المشروعة .

الباب الثاني عشر : تجاوب المنظمات الدولية والأهلية مع ثورة المسلمين المشروعة .

الباب الثالث عشر : الاتفاقيات الدولية تدين الإساءة للرسول ﷺ .

الباب الرابع عشر : رأي المؤلف في سفالة الإساءة للرسول ﷺ .

دكتـــور

نبيل لوقا بباوي

وكيل لجنة الإعلام

والثقافة بمجلس الشورى

الباب الأول

كتاب "شفرة دافنشي"

والهرطقة الواضحة

أولا: الـــرواية البوليسية التي كتبها دان براون وهي " شفرة دافنشي " تبدأ بأن جاك سونبير مدير متحف اللوفر بباريس يجري داخل المتحف هاربا من شـــخص ولكـــن ذلك الشخص يطلق عليه رصاصه من مسدسه تخترق معدة جـــاك ســـونبير ويترنح ساقطا داخل أروقة المتحف وينتقل النقيب بيزوفاس للتحقـــيق فـــي الـــواقعة ولكـــي يفك غموض القضية يستعين بـــ "بروبرت لانجـــدون" أستاذ علم الرموز الدينية في جامعة هارفارد وقد إستدعاه المحقق بيـــزوفاس لأنـــه كان على موعد مع القتيل وعندما انتقل المحقق إلى مكان الحادث وجد جثة القتيل عارية ممدة على الأرض على نجمة خماسية رسمها علـــى الأرض وقـــد اســـتعان المحقق بصوفي نوفو التي تعمل كخبيرة حل الشفرات لفك طلاسم هذه القضية المعقدة وسبب رسم القتيل للنجمة الخماسية على الأرض .

ومـــن التحريات يتضح أن القتيل جاك سونبير كان القائد السري لجماعة "ســـيون" حـــيث تقرر قتله بصفته قائد جمعية "سيون" لأنه يعرف سر الكأس المقدســـة ومكانهـــا وهـــي الكأس الذي شرب فيه السيد المسيح وتلاميذه في العشاء الأخير له على الأرض .

ثانيا: كـــان جاك سونيير القتيل يحمل فعلا مفتاح الطريق إلى سر الكأس المقدســـة وقـــد استعان بشفرات دافنشي الموجودة في لوحته "العشاء الأخير"

للوصول إلى سر الكأس المقدسة ومكانه وهذه الشفرات لدافنشي لا يقدر على حلهـــا ســـوى كل من روبرت لانجدون والسيدة صوفي نوفو مجتمعين معا ويـــستطيعان معا حل شفرة دافنشي للوصول إلى سر الكأس المقدسة ومكانها فالأول أستاذ علم الرموز الدينية بجامعة هارفالد والثانية خبيرة حل الشفرات، فقد وضع دافنشي عدة شفرات في لوحته " العشاء الأخير " للوصول إلى سر مكـــان الكـــأس المقدسة والكأس المقدسة هي الكأس التي كانت موجودة على مائدة العشاء الأخير ويبحثون عن مكان وجودها .

ثالثا: وتذكـــر قصة شفرة دافنشي الفنان الإيطالي ليوناردو دافنشي الذي رســـم لـــوحة العـــشاء الأخير كان ينتمي إلى جماعة اسمها جماعة "سيون" تأسست على يد جودوفرادي بوريون وهو أول ملك للقدس اللاتينية في بداية الحـــروب الصليبية وكان أحد أغراض هذه الجماعة هو البحث عن الوثائق الـــسرية الموجـــودة تحت أنقاض معبد هيروديت المبني على هيكل سليمان بالقـــدس ولـــذلك أنشأت هذه الجماعة فرقة عسكرية للبحث عن هذه الوثائق الـــسرية وتم تسمية هذه الفرقة العسكرية باسم فرسان الهيكل واستمر البحث تـــسعة سنوات حتى وجدوا الكثير من الوثائق لذلك منح البابا اينوسفت الثاني سلطات مطلقة لجماعة سيون وفرسان الهكيل فقويت شوكة فرسان الهيكل في القدس . وتذكر القصة أنه عندما جاء بابا الفاتيكان كليمنت قرر التحالف مع ملك فرنسا فيليب الرابع للتخلص من سطوة فرسان الهيكل في القدس . وفي ١٣٠٧/١٠/٣ تم اغتيال معظم فرسان الهيكل ولكن الأسرار بقيت مع بعض الفرســـان ومـــع أعـــضاء جمعية سيون وأهم هذه الأسرار هو مكان الكأس المقدســـة وتـــستمر الرواية في سردها بأن صوفي نوفو وروبرت لانجدون استطاعا الحصول على مفتاح سر مكان الكأس المقدس من خزينة في البنك

خاصـــة بمديـــر المتحف المقتول جاك سونبير ولذلك اضطر كل من صوفي ولانجـــدون إلى التوجه إلى صديق هو المؤرخ الديني لاي تبينج لكي يعرفا الـــسر الذي يحميه جاك سونبير وجمعية سيون طوال السنوات الماضية فقد تبـــين مـــن الوثائق التي عثروا عليها أن السر يكمن في خريطة تقودهم إلى مكان الكأس المقدسة التي يبحث عنه الجميع وأن هذه الكأس المقدس موجودة في قبر مريم المجدلية وهو السر الذي تحافظ عليه جمعية سيون .

رابعا: ووفقـــا لـــسير روايـــة دان براون "شفرة دافنشي" نجد أن جماعة "ســيون" التـــي ينتمي إليها جاك سونيير مدير متحف اللوفر كانت تؤمن بأن السيد المسيح هو بشرا عادي ولم يكن إلها ونحن نرى أن ذلك في ذاته إلحاد وهرطقة لأنهم ينكرون لاهوت السيد المسيح وهي العمود الفقري في الديانة المـــسيحية وهذه الجمعية وهي جمعية سيون تؤمن أنه خلال القرون الأولى للمـــسيحية لم يكن هناك اعتقاد بألوهية السيد المسيح وكانت النظرة إليه على أنه نبي عظيم وقائد بشري فذ ومصلح اجتماعي صاحب نظريات عظيمة في الـــسلوك الاجتماعـــي السوي وأن هذه الجمعية تعتقد أن قرار إلوهية المسيح قرار بشري اتخذه البشر بتفسيرهم لأقوال السيد المسيح بتفسيرات جعلت من السيد المسيح إلها في القرون التالية على المسيحية الأولى وهذه الجمعية تعتقد أن الـــسيد المسيح ولد بشرا وعاش بشرا مبشرا برسالة دينية أما قرار تأليهه فهـــو قرار من وضع البشر ذاتهم ألفه البشر وسارت عليه المسيحية بعد ذلك لـــذلك فإن أهم معتقدات جمعية سيون أن المسيح كان إنسانا عاديا لذلك فهو أحـــب مـــريم المجدلـــية وتزوجها وأنجب منها ابنة اسمها سارة وحيث إن معـــتقدات جمعية سيون كانت تخالف معتقدات الكنيسة الكاثوليكية في أوروبا وعلـــى رأســـها الفاتـــيكان التي تنظر إلى السيد المسيح أنه إنسان وإله وله

طبيعتان منفصلتان ، ناسوته فارق لاهوته لذلك فهو له طبيعة إنسانية وطبيعة إلهية وليس طبيعة إنسانية فقط كما تدعي جمعية سيون وبناء على تفسير دان بـــراون في روايته "شفرة دافنشي" في تحليله للوحة "العشاء الأخير" قرر في روايـــته فـــي تحلـــيله للوحة العشاء الأخير أن من كان يجلس بجوار السيد المسيح على يمينه هى مريم المجدلية بشعرها الأحمر وملابسها المتماثلة في ألـــوانها مع ملابس السيد المسيح لأنه بشر وهي زوجته ونحن نرى أن ذلك هرطقة واضحة وخيال مريض من دان براون لأن من المعروف أن الموجود على يمين السيد المسيح في اللوحة هو يوحنا الحبيب أحد تلاميذ السيد المسيح الاثنـــى عـــشر والذي أحبه السيد المسيح وطلب منه أن يرعى والدته السيدة العذراء بعد صلبه وقيامته ويأتي المؤلف دان براون يستبدله بمريم المجدلية في خيال جنوني لا يصدقه عاقل .

خامسا: وتستمر الرواية في سردها الخيالي إلى أن السيد المسيح بعد أن تـــزوج مـــن مريم المجدلية أنجب منها نسلا وأحفادا يعيشون الآن بيننا في الحـــياة فـــي أماكن متفرقة خاصة في فرنسا وأن جمعية سيون تحافظ عليهم وتحافظ على سرية هويتهم حتى لا يستطيع الفاتيكان العثور عليهم والتخلص مـــنهم والقضاء عليهم من على وجه الأرض حتى لا تستمر بدعة أن السيد المـــسيح تـــزوج مـــريم المجدلـــية ولـــه أولاد منها المخالفة لكل المعتقدات المسيحية.

سادسا: وتنتهي وقائع الرواية البوليسية التي ألفها دان براون بأنها رواية حقيقـــية وليـــست من الخيال وأنها رواية لا تقبل الشك ولديه وثائق ومراجع نحـــو مـــصداقيتها ونحـــن نـــرى أن حركة الكنيسة الأرثوذكسية والكنيسة البروتستنتية والكنيسة الكاثوليكية نحو مصادرة هذه الرواية ، حركة ضعيفة

رغم أنها تهدم المسيحية من جذورها بالادعاء بإنسانية السيد المسيح وبشريته الكاملة وأنه تزوج من مريم المجدلية السيده المصابة بالشياطين وأن له منها أحفـادا يعيشون بيننا حتى اليوم وقد طلب الفاتيكان مؤخرا مصادرة الرواية ومـنع تداولها ولكن قراره للأسف لم ينفذ وقد اجتمعت الكنائس الأرثوذكسية والكاثوليكـية والبروتـستنتية في مصر وأصدرت قرارا بمنع عرض الفيلم المأخوذ عن قصة شفرة دافنشي في مصر.

سابعا: إنني في السرد السابق تناولت الخط الأساسي في الرواية البوليسية لدان براون الكاتب الأمريكي ولم أتناول السرد التفصيلي لأن السرد التفصيلي لا يجـدي فهـذه الـرواية التي أطلعت عليها أصدرتها الدار العربية للعلوم ببيروت وترجمتها سمة محمد عبد ربه وهي تقع في ٤٩٤ صفحة من الحجم الكبير تناولها المؤلف في مقدمة ومائة وخمسة فصول وخاتمة وفي النهاية تم التوصل إلى شفرة دافنشي ومكان الكأس المقدسة وأنها موجودة في قبر مريم المجدلـية التي تزوجها السيد المسيح كما يدعي دان براون وأنجب منها ابنة اسمها سارة .

ثامنا: إن ذكاء دان براون ليس فى عرض كذبه عن بشرية السيد المسيح وأنه بشر وأنه أحب مريم المجدلية وتزوجها لأنه لم يعرض فكرته في بحث ديني متخصص يقراءه المتخصصون من الكهنة والقساوسة ويردون عليه بل إن قمة ذكائه في النشر أنه نشر جنونه وبدعته في رواية بوليسية لكي يقرأها الجمـيع ، شـبابا وشيوخا ، رجالا ونساء في كل أنحاء الدنيا لدرجة أنه تم تـرجمتها إلى أكثر من خمسين لغة ولم يكتف المؤلف بذلك بل باعها وسمح بـتحويلها إلـى سيناريو فيلم تم إعداده بناء على الفكرة المحورية في القصة البوليسية وهي بشرية السيد المسيح وحبه لمريم المجدلية وإنجابه منها طفلة

اســمها سارة وقد قام المخرج رون هارورد بإخراج الفيلم وقام ببطولته توم هــانكس وجــان رينو وقد تم عرض الفيلم في مهرجان كان بفرنسا كعرض ضــمن أفلام المهرجان في مايو ٢٠٠٦ وقد شاهده كل النقاد ولم يعجبهم من الناحــية الفنــية والإبداع الفني والديكور والموسيقى التصويرية ولكن الكل شــاهده لغرابة الفكرة ولما أثير حوله من ضجة إعلامية في كل أنحاء الدنيا وقد عرض ذلك الفيلم في أمريكا وحقق إيرادات خيالية في أول عرض حيث حقق ٢٤٢ مليون دولار وتوقع الجميع أن يحقق ذلك الفيلم أعلى إيرادات في تاريخ السينما العالمية وقد كتبت بتاريخ ٢٠٠٦/٥/٢٤ مقالة بجريدة الأهرام بعــنوان " الــسيد المسيح وشفرة دافنشي " طالبت فيها وزير الثقافة فاروق حسين بعدم عرض ذلك الفيلم في مصر لأنه سوف يخلق مناخا ثقافيا وفكريا سيئا لأن كل ما به من معلومات لا يقرها الإنجيل ولا يقرها القرآن .



الباب الثاني

تعارض فكرة "شفرة دافنشي"

مع الأناجيل الأربعة

أولا: إن فكـرة دان بـراون في "شفرة دافنشي" بأن السيد المسيح إنسان وبـشر تـزوج مـن مريم المجدلية وانجب منها طفلة اسمها سارة وأحفادها يعيـشون فـي فرنسا وأن جمعية سنون جمعية تحميهم من الفاتيكان حتى لا يقـضى علـيهم ويقتلهم، فكرة سطحية وتافهة وكلها هرطقة في حق الديانة الإسلامية والديانة المسيحية لأن القرآن والإنجيل لم يقولا في أي جزء منهما أن الـسيد المـسيح تزوج من مريم المجدلية وأنجب منها نسلا فإن التاريخ المسيحي وتاريخ السيد المسيح لا يؤيدان هذه الفكرة فهي فكرة ملفقة تاريخيا ومزيفة وأن الأحداث الواردة في "شفرة دافنشي" غير حقيقية ووهمية ومختلقة ورغـم ذلك يدعي المؤلف أن لديه وثائق ومستندات عن جماعة سيون تؤكد صحة كلامه والسؤال الذي يطرح نفسه لماذا لم يظهرها حتى الآن والحقيقة المؤكدة أنه ليس لديه أي مستندات .

ثانيا: في بداية كتاب دان براون " شفرة دافنشي" يقول في مقدمة كتابه أن جمعية سيون الدينية جمعية أوروبية تأسست عام ١٠٩٩ وهي منظمة حقيقية وفـي عـام ١٩٧٥ اكتشفت مكتبة باريس الوطنية مخطوطات عرفت باسم الوثائـق السرية ذكرت فيها اسما وأعضاء جمعية سيون الدينية منهم السير اسـحق نيوتن وساندر وابوتيشيلي وفيكتور هوجو وليوناردو دافنشي ويزعم المؤلـف دان بـراون أن أعضاء جمعية سيون مسئولون عن حماية وثائق

الكــأس المقدسة ومسئولون كذلك عن حماية قبر مريم المجدلية زوجة السيد المــسيح الــذي بـــه الكأس المقدسة ومسئولون كذلك عن حماية سلالة السيد المسيح من مريم المجدلية حتى لا تقوم الكنيسة المسيحية بالقضاء عليهم لأن وجــودهم خطر على مبادئ الكنيسة من إلوهية السيد المسيح ووجودهم يثبت بــشرية الــسيد المسيح وزواجه من مريم المجدلية وذكر دان براون أن لديه الوثائــق حتـــى يعطي انطباعا بأن روايته حقيقية ولها مصداقية تاريخية من خــلال تــاريخ جمعية سيون ولكن السؤال الذي يطرح نفسه ما علاقة هذه الجمعــية بإثــبات أن المــسيح تزوج من مريم المجدلية .. فهذه الجمعية تم إنشاؤها في عام ١٠٩٩ أي بعد صلب السيد المسيح وصعوده وقيامته بأكثر مــن ألــف عام ولم تكن هذه الجمعية موجودة أثناء حياة السيد المسيح على الأرض وخاصـــة أن مصادر حياة السيد المسيح نأخذها من الأناجيل الأربعة فقــط ولــيس مــن جمعية تم إنشاؤها بعد أكثر من ألف عام من حياة السيد المــسيح علـــى الأرض وحقــيقة الأمر أن إفتراض دان براون زواج السيد المسيح مجرد سيناريو افتراضي وليس حقيقة لا يؤيده أقوال السيد المسيح أو الأناجــيل الأربعة وهي مكتوبة بوحي من الروح القدس ولا يمكن أن تكذب وإذا كان هناك كاذب فهو دان براون وليس الأناجيل الأربعة وإذا كان هناك كاذب فهو دان براون وليس السيد المسيح فهو الصادق في كل أقواله أن دان بــراون بنـــى روايــته على إفتراضات وتلفيقات وخرافات وأوهام وأكاذيب تخالــف الأناجــيل الأربعـــة والفكر المسيحي قديما وحديثا والقائل إن السيد المسيح إله وليس له علاقة بأية إمرأة ولم يرتبط بعلاقة جنسية مع أي إمرأة.. ثــم يأتــي دان براون عام ٢٠٠٣ وينادي بأن السيد المسيح بشر وأنه أقام علاقـــة جنــسية بمـــريم المجدلية !!! إنها خرافات في أن يصل تصور دان

بـــراون في تفسير لوحة للعشاء الأخير ويدعي أن الشخص الموجود بجوار السيد المسيح ويمينه هو مريم المجدلية وليس يوحنا الرسول كما ذكر دافنشي نفـــسه أنه في لوحة العشاء الأخير رسم السيد المسيح والتلاميذ الاثنى عشر ولـــم تكن مريم المجدلية من التلاميذ الاثنى عشر كما يدعي دان براون في تفسيره بل إن معظم الرسامين في العالم عندما يرسمون لوحة العشاء الأخير مـــنذ المـــسيحية الأولى حتى اليوم يرسمون السيد المسيح وعلى يمينه يوحنا الحبيب أحد التلاميذ الاثنى عشر ولم يقل أحد في الدنيا أن الشخص الموجود علـــى يمـــين السيد المسيح في لوحة العشاء الأخير هو مريم المجدلية زوجة السيد المسيح كما يدعي الفاسق المهرطق دان براون.

ثالثا: يـــبدو أن دان بـــراون اعتمد في كتابه " شفرة دافنشي" وما به من هـــرطقة دينـــية وفساد تاريخي وأوهام وإختلاقات على كتاب "الدم المقدس والكـــأس المقدســـة " الذي صدر في عام ١٩٨٣ وألفه ثلاثة من الكتاب وهم ريتشارد لي وهنري لنكولن وميشيل بيجنت وقد بنى الكتاب فكرته على نفس الفكـــرة التـــي تبناها دان براون بأن السيد المسيح تزوج من مريم المجدلية وأنجـــب مـــنها نـــسلا يعيشون في فرنسا تحت حماية منظمة تدعى " أخوية سيون" ولكن المؤلفين يعترفون بأن فكرتهم مجرد نظرية خيالية لا أساس لها بالواقـــع إلا أن دان براون أخذ نفس الفكرة الموجودة في ذلك الكتاب وادعى أنها حقيقية وموثقة رغم أن النظرية الخيالية في كتاب " الدم المقدس والكأس المقدســـة" تعـــتمد على أساطير غير موثقة ولا تتضمن أي دليل تاريخي أو واقعي بأن السيد المسيح كان متزوجا من مريم المجدلية وكانت لديهما طفلة وقـــد هربت مريم المجدلية بعد صلب السيد المسيح وقيامته إلى أرض الغال بفرنـــسا وكان لديها طفلة من السيد المسيح وقد هربت بطفلتها وكانت الطفلة

اسمها "سارة" وأن مريم المجدلية كانت حاملا بطفلتها عندما هربت بها بعد صلب السيد المسيح وأنها ولدتها في بلاد الغال ، هذه المعلومات الملفقة الخالية من المصداقية التي رددها المؤلفون في كتاب "الدم المقدس والكأس المقدسة" والتي اعتمد عليها دان براون في روايته "شفرة دافنشي" لم تذكرها الأناجيل الأربعة .. والغريب أن دان براون يؤكدها كحقيقة فمتى تم زواج السيد المسيح ؟ وهل تم زواج السيد المسيح بدون علم والدته السيدة العذراء ؟ وأين هي "سارة" ابنة السيد المسيح في الأناجيل ؟ .. إننا أمام خرافات واختلاقات لا وجود لها في الأناجيل الأربعة .. المصدر الوحيد الموثوق به عن حياة السيد المسيح على الأرض.

رابعا: ويظهر التلفيق والادعاء والكذب في كتاب "شفرة دافنشي" عن سيرة السيد المسيح عندما قال إن مريم المجدلية تركت القدس بعد صلب المسيح وقيامته ومعها ابنتها وهي حامل بها إلى بلاد الغال وهي فرنسا الآن وهذه المقولة التي كلها هرطقة وكذب لم تذكرها الأناجيل الأربعة متى ولوقا ويوحنا ومرقص وقد أخذ دان براون هذه البدعة على سيرة السيد المسيح عن كتب في العصور الوسطى أي بعد صلب السيد المسيح بأكثر من ألف عام وهذه الكتب تدعي بأنه بعد صلب السيد المسيح حدث اضطهاد كبير للمسيحيين لذلك ركبت مريم المجدلية أحد القوارب بدون شراع أو دفة وبصورة إعجازية نقلتها إلى مرسيليا جنوب فرنسا وقيل أنها عاشت في فرنسا في تل مرتفع بمرسيليا تحيا حياة الزهد والتقشف والورع لمدة ثلاثين عاما في أحد الكهوف دون أن يعلم عنها أحد أنها مريم المجدلية وعندما انتقلت إلى خالقها أعلمت الملائكة القديس مكسمين أحد السبعين رسولا للسيد المسيح الذي كان يبشر بالمسيحية في بلاد الغال وقد قام القديس مكسمين

بتكفينها ووضع جسدها داخل كنيسة صغيرة داخل كاتدرائية القديس مكسمين وهذه كلها أساطير ألفها بعض الكتبة أمثال دي فورجين في كتابه "الأسطورة الذهبية" بعد ألف عام من صلب السيد المسيح ويبدو أن المؤلف الأمريكي دان براون تأثر بهذه الأساطير والهرطقات عن سيرة السيد المسيح في عام ٢٠٠٣م فقد سار دان براون خلف الأوهام والأساطير والخيال الذي نسجه بعض المؤلفين من خيالهم حول سيرة السيد المسيح وهذه الأقوال والأكاذيب والتلفيقات لا تتفق مع نصوص الكتاب المقدس ولا تفسير آيات الإنجيل.

خامسا: من المؤكد أن دان براون المؤلف الأمريكي لكتابه "شفرة دافنشي" لا يؤمن بالمسيحية ولا بالأديان السماوية بل يرى أن الأديان أفيون الشعوب وأنها مليئة بالتلفيقات والأكاذيب لذلك قدم هذه التلفيقات والأكاذيب في روايته البوليسية "شفرة دافنشي" لكي يصبح في لحظات من عمر الزمن بهذه التلفيقات والأكاذيب من أغنى أغنياء الكتاب في أمريكا وهو الذي كان قبل كتابة روايته "شفرة دافنشي" كاتبا مغمورا لا يعرف عنه أحد إلا أنه كاتب سطحي ومن المؤكد أن دان براون اعتمد في ضلاله وكذبه على بعض الأساطير والخرافات والأكاذيب التي وردت في كتاب "الدم المقدس والكأس المقدسة " الذي صدر في عام ١٩٨٣ وفي هذا الكتاب قال المؤلفون الثلاثة لهذا الكتاب أن ما ورد به عن زواج مريم المجدلية بالسيد المسيح فكرة خيالية مزعومة لا أساس لها من الواقع وأن قولهم إن نسل السيد المسيح يعيشون في فرنسا كذلك أقوال إبداعية من الخيال ليس لها سند من الأناجيل أو الواقع وهي مجرد تأمل خيالي وإبداعي ولكن المؤلف دان براون حول ذلك الموضوع إلى قصة بوليسية مدعيا أنها الحقيقة وأنها الصدق وليست من الخيال وأن لديه مستندات وحاول إثبات ذلك بالتلفيق والكذب والإدعاء . إن

دان بـــراون لا يملك خيالا مريضا فقط بل يملك خيالا مجنونا في أن يصور أن الـــسيد المسيح تزوج من المرأة الزانية الخاطئة وينجب منها نسلا مخالفا بـــذلك الأناجـــيل الأربعة وسيرة السيد المسيح ناصعة البياض ولم تذكر كل الكـــتب السماوية التي تحدثت عن السيد المسيح سواء القرآن أو الإنجيل... هذه التلفيقات والأكاذيب التي رددها دان براون.

سادسا: ويدعـــي دان براون في كتابه " شفرة دافنشي " كذبا على السيد المسيح أن مريم المجدلية كانت حاملا عندما صلب السيد المسيح وحفاظا منها علـــى ســـلامة طفل السيد المسيح الذي لم يولد بعد عند صلب السيد المسيح اختارت أن تهرب من اضطهاد اليهود لأتباع السيد المسيح وترحل من القدس فقامـــت بمساعدة عم المسيح يوسف الرامي بالسفر سرا إلى فرنسا وهي بلاد الغـــال في ذلك الوقت وفي فرنسا انجبت ابنة السيد المسيح سارة وهنا سؤال يطـــرح نفسه ويلح في طلب الإجابة .. هل يوجد عاقل في الدنيا يصدق هذه التلفيقات والأكاذيب التي لم ترد في أي كتاب سماوي أو أي كتاب تاريخي أو في الأناجيل الأربعة المصدر الحقيقي لسيرة السيد المسيح على الأرض .

سابعا: يعـــتمد دان بـــراون في روايته " شفرة دافنشي" فى إثبات زواج الـــسيد المـــسيح من مريم المجدلية على مذكرات مريم المجدلية ذاتها وهي تحكي روايتها الشخصية لعلاقتها مع السيد المسيح وقصة صلبه وتحكي فيها عن الوقت الذي قضته في فرنسا ولا يوجد واحد في العالم كله شرقا وغربا ســـمع أن مـــريم المجدلـــية كتبت مذكراتها .. كما يدعى ذلك المهرطق دان بـــراون لأنه لو ظهرت مذكرات لمريم المجدلية فإنه سوف يكون على حق ولكـــن المـــصيبة أنـــه لا وجود لهذه المذكرات في العالم ولم يقرأ أحد هذه المذكـــرات الملفقـــة التي ادعى دان براون وجودها فهو – بهذا الاعتبار –

نصاب وملفق ومزور لأن وجود مذكرات مريم المجدلية - إن وجدت وثبت أنهـــا حقيقـــية - كانـــت ستؤدى حتما إلى تسابق كل متاحف العالم لشرائها بمليارات الدولارات ولكن الكذب كما يقول المثل العامي " ليس له رجلين"!!!

ثامنا: ويـــصل بنا دان براون إلى قمة الهرطقة والكذب في ذلك الحوار الدائـــر بين صوفي نوفو خبيرة حل الشفرات ولاي تينج المؤرخ الديني في الفصل الثامن والخمسين نصل إلى قمة الهرطقة والافتراء على المسيحية بأن الكـــأس المقدسة في لوحة العشاء الأخير كما رسمها ليوناردو دافنشي وهي الكأس التي كان بها النبيذ وشرب منه السيد المسيح والاثنا عشر رسولا بأن ذلـــك الكأس المقدسة ما هو إلا امرأة حسب تفسيرهم الساذج على حد تعبير دان بـــراون وتفـــسير كل من صوفي نوفو ولاتينج إلى لوحة العشاء الأخير وكانت اللوحة تصور يسوع السيد المسيح يجلس في الوسط وستة من تلاميذه عن يساره وستة منهم عن يمينه وكلهم رجال ولكن صوفي ولاتينج نظرا إلى الشخص الذي على يمين السيد المسيح على أنه شخص ذو شعر أحمر كثيف ويدان ناعمتان مطويتان ولمحه للصدر وفسروا ذلك بأن الشخص الذي على يمـــين السيد المسيح ما هو إلا إمرأة واتفقا صوفي ولايتينج أن ذلك الشخص الموجود على يمين السيد المسيح ما هو إلا مريم المجدلية واتفقا على أن هذه المرأة هي المرأة الخاطئة وهي زوجة السيد المسيح وقد فسر صوفي وتيننج لـــوحة العـــشاء الأخير بأن ثياب السيد المسيح ومريم المجدلية متعاكسة في اللـــون فالسيد المسيح كان يرتدي ثوبا أحمر وفوقه عباءه زرقاء في حين أن مـــريم المجدلـــية كانت ترتدي ثوبا أزرق وفوقه عباءة حمراء عكس ملابس الـــسيد المـــسيح وفسر صوفي وتنينيج أن ذلك يؤكد زواج السيد المسيح من مريم المجدلية وهذه الفبركة في التفسير والأوهام المريضة في تفسير اللوحة لم يقل بها ليوناردو دافنشي الذي رسم اللوحة ولم تقل بها الأناجيل الأربعة.

تاسعا: وقد وصل دان براون في خياله المريض على لسان أبطال قصته البوليسية إلى التلفيق الخيالي أن الكأس المقدسة التي شرب منها السيد المسيح والتلاميذ الاثنا عشر النبيذ أن هذه الكأس المقدسة ترمز إلى المرأة كما سبق أن ذكرنا وقد قام ليوناردو دافنشي برسم لوحة العشاء الأخير في أربع سنوات من ١٤٥٩ م إلى ١٤٩٨ م على حائط حجرة الطعام في كنيسة سانتا ماريا دي ليجراز بميلانو بإيطاليا وهي تصور السيد المسيح في وسط اللوحة وحوله ستة من الرسل على يمينه وستة من الرسل على يساره وظل ذلك التفسير طوال عهود المسيحية إلى الآن بأن من يجلس على يمين السيد المسيح نجد يوحنا ويهوذا وبطرس إلى أن جاء دان براون وفسر لنا الكأس المقدسة بأنها البطن التي بها نسل السيد المسيح بعد زواجه من مريم المجدلية وأن الشخص الموجود على يمين السيد المسيح ليس يوحنا ولكنه زوجة السيد المسيح مريم المجدلية .. فهل نصدق الأناجيل الأربعة التي كتبت بوحي من الروح القدس وكتبها أربعة من الرسل عاشوا مع السيد المسيح طوال حياته على الأرض حتى صلبه وقيامته منذ أكثر من ألفي عام أم نصدق ذلك المهرطق الفاسق دان براون في خيالاته وكذبه وافترائه التي كتبها بغرض الربح المادي في عام ٢٠٠٣ وحولها إلى فيلم سينمائي تم تمويله من قبل الموساد بأكثر من مائتي مليون دولار لإحداث وقيعة في العالم كله بالادعاء بأن ذلك يدخل في مجال الإبداع الفني وحقيقة الأمر أن ذلك تلفيق وكذلك هرطقة على سيرة السيد المسيح .



الباب الثالث

مريم المجدلية كما وردت في الأناجيل الأربعة
ولم يرد بها ذكر زواجها من السيد المسيح

أولا: مـــريم المجدلـــية ذكرت في إنجيل لوقا الذى كتب بوحي من الروح القـــدس ولوقا الرسول كان طبيبا وتلميذا لبولس الرسول أحد التلاميذ الاثنى عشر للسيد المسيح وقد ذكر أنجيل لوقا في الاصحاح الثامن عن مريم بقوله ((وبعض النساء كن قد شفين من أرواح شريرة وأمراض مريم التي تدعى المجدلـــية التـــي خرج منها سبعة شياطين وينا امرأة خوزي وكيل هيرودس وسوسنة وأخر كثيرات كن يخدمنه من أموالهن)) لوقا ٨ : ١-٣ والمقصود بمريم المجدلية هي التي أخرج منها السيد المسيح بمعجزة من معجزاته سبعة شـــياطين مـــن جـــسدها ثم صارت إحدى تلميذات السيد المسيح اللواتي كن يخدمنه.

ثانيا: مـــريم المجدلية ذكرت في إنجيل متى الذى كتبه الرسول متى أحد التلاميذ الاثنى عشر الذين عاشوا مع السيد المسيح طوال حياته على الأرض زكـــتب انجيله بوحي من الروح القدس وقد ورد في إنجيل متى ٢٧ : ٥٥-٦١ ((وكانـــت هناك نساء كثيرات ينظرن من بعيد وهن قد تبعن يسوع من الجلـــيل يخدمـــنه وبيـــنهم مريم المجدلية ومريم أم يعقوب ومسوى وأم ابني زبـــدي...)) وفـــي إنجيل متى الإصحاح ٢٨ ورد ذكر مريم المجدلية مرة أخـــرى ((وبعـــد السبت عند فجر أول الأسبوع جاءت مريم المجدلية للنظر للقبر متى ٢٨ : ١.

ثالثا: مريم المجدلية ذكرت في إنجيل مرقس والذي كتبه مرقس الرسول الـــذي ادخل المسيحية لمصر في عام ٥٨م وهو أحد التلاميذ السبعين للسيد المسيح وتلميذ لبطرس الرسول أحد التلاميذ الاثنى عشر للمسيح وكتبه بوحي مـــن الروح القدس وقد ورد ذكر مريم المجدلية في انجيل مرقس الاصحاح ١٥ ((كانـــت أيـــضا نساء ينتظرن من بعيد بينهن مريم المجدلية ومريم أم يعقوب الصغير ويوسى وسالومي اللواتي أيضا تبعهنه وخدمنه حين كان في الجلـــيل ..... وكانـــت مـــريم المجدلية ومريم أم يوسى تنظر اين وضع)) مرقس ١٥: ٤٠-٤١ .

رابعا: مـــريم المجدلية ذكرت في إنجيل يوحنا الذي كتبه يوحنا الرسول أحد التلاميذ الاثنى عشر والذي كان يجلس على يمين السيد المسيح في لوحة العـــشاء الأخير وقد ورد في انجيل يوحنا ((وفي أول الأسبوع جاءت مريم المجدلـــية إلـــى القبر باكرا و الظلام باق فنظرت الحجر مرفوعا عن القبر فركـــضت وجاءت إلى سمعان وبطرس والى التلميذ الآخر الذي كان يسوع يحـــبه وقالـــت لهما أخذوا السيد من القبر ولسنا نعلم أين وضعوه .... فنظرت يسوع واقفا قال لها يسوع يا امرأة لماذا تبكين من تطلبين فظنت تلك أنـــه البستان فقالت له يا سيد إن كنت أنت قد حملته فقل لي أين وضعته وأنا أخذه قال لها يسوع يا مريم فالتفتت تلك وقالت له ربوني الذي تفسيره يا معلم قال لها يسوع لا تلمسيني لأني لم أصعد بعد إلى أبي)) يوحنا ١ : ٢-١٨

خامسا: ومما تقدم يتضح أن الأناجيل الأربعة متى ومرقص ولوقا ويوحنا ذكـــرت مـــريم المجدلـــية كإحـــدى تلميذات السيد المسيح في مواقع مختلفة والمقـــصود بمريم المجدلية هي مريم التي كان بها سبعة أرواح شريرة وتم

شـفاؤها مـنها ولكـن دان براون أخطأ في مريم المجدلية وظن أنها المرأة الخاطئة مما يؤكد أنه لم يقرأ الإنجيل.

سادسا: تبـين من الأناجيل الأربعة وهي المصدر الأساسي لسيرة السيد المـسيح أنـه لـم يرد بها خبر زواج السيد المسيح من مريم المجدلية وأنه عاشـرها معاشـرة الأزواج وانجب منها نسلا كما يدعي فيلم شفرة دافنشي لـذلك فـإن فيلم شفرة دافنشي به من الكذب الواضح والافتراء على الإنجيل وعلـى سـيرة السيد المسيح ما به لذلك فإنه يخالف كل ما ورد في الأناجيل الأربعة ويصدم الوجدان الديني المسيحي الذين يؤمن بالسيد المسيح والأناجيل الأربعـة لذلك اجتمعت الكنائس الأرثوذكسية والكاثوليكية والبروتستنتية في مصر في يوم ٢٠٠٦/٥/٢٨ وأصدرت بيانا بأن ذلك الفيلم كله هرطقة وكذب وافتراء على سيرة السيد المسيح لذلك يجب عدم عرض ذلك الفيلم في مصر لأنـه يستفز الوجدان الديني المسيحي ويثير الاشمئزاز في نفوس المسيحيين تجاه ذلك الفيلم الذي يدعي بالباطل والافتراء على سيرة السيد المسيح.

سابعا: هناك سؤال يطرح نفسه : من هي مريم المجدلية التي ذكرها دان بـراون في روايته فقد ورد في الإنجيل ثلاث شخصيات باسم مريم .. فأي هذه الشخصيات الثلاث هي مريم المجدلية!!

١- الشخصية الأولى: باسـم مـريم وهـي مريم الخاطئة في إنجيل لوقا الإصحاح السابع حيث يذكر ((وسأله واحد من الفريسيين أن يأكل معه فدخل بيت الفريسي وأتكأ وإذا امرأة في المدينة كانت خاطئة إذ علمت أنه متكئ في بـيت الفريـسي جـاءت بقارورة طيب ووقفت عند قدميه من ورائه باكية وأبـتدأت تـبل قدمـيه بالدمـوع وكانت تمسحها بشعر رأسها وتقبل قدميه

وتدهــنهما بالطيب فلما رأى الفريسي الذي دعاه تكلم في نفسه قائلا لو كان هذا نبيا لعلم من هذه المرأة التي تلمسه وما هي؟ خاطئة "لوقا ٧ : ٣٦-٤٨"

٢- **الشخصية الثانية:** باسم مريم وهي مريم التي بها أرواح شريرة ومن الآية التالية في إنجيل لوقا ورد اسم مريم التي بها أرواح شريرة "وعلى إثر ذلــك كان يسير في مدينة وقرية يكرز ويبشر بملكوت الله ومعه الاثنا عشر وبعــض النساء كن قد شفين من أرواح شريرة وأمراض ومريم التي تدعى المجدلــية التي خرج منها سبعة شياطين ويونا إمرأة خوزي وكيل هيردوس وسوسنة وأخر كثيرات كن يخدمنه من أموالهن ((لوقا ٨ : ١ – ١٣)) .

٣- **الشخصية الثالثة:** باســم مريم وهي مريم اخت اليعاذر وقد ورد في انجــيل لــوقا الاصحاح العاشر ((وفيما هم سائرون دخل قرية فقابلته إمرأة اســمها مــرثا في بيتها وكانت لهذه أخت تدعى مريم التي جلست عند قدمي يسوع وكانت تسمع كلامه وأما مرثا فكانت مرتبكة في خدمات كثيرة فوقفت وقالت يا رب أما تبالي بأن أختي قد تركتني أخدم وحدي فقل لها أن تعييني فأجاب يسوع وقال لها مرثا أنت تهتمين وتضطرين لأجل أمور كثيرة ولكن أختارت مريم النصيب الصالح الذي لن ينزع منها ((لوقا ١٠ : ٣٨ – ٤٢))

ممــا تقــدم فــإن العهد الجديد يذكر ثلاث نساء باسم مريم والثلاث نساء مخــتلفات عــن بعــضهن ولا يوجد أي صلة بينهن وحقيقة الأمر كما ذكر الإنجيل أن المقصود بمريم المجدلية هي المرأة التي أخرج منها السيد المسيح الــسبعة شياطين فقط وليس المقصود بمريم المجدلية المرأة الخاطئة أو مريم أخت مرثا أخت اليعاذر لأن البعض يخلط بين الثلاث مريمات فإن انجيل لوقا ذكــرها صــريحة واضحة في انجيل لوقا الإصحاح الثامن بقوله "مريم التي تدعــى المجدلية" ولم يقل ذلك في مريم الخاطئة أو مريم أخت اليعاذر ولكن

انجـــيل لـــوقا الاصحاح الثامن قال عن المرأة التي أخرج منها السيد المسيح الـــسبعة شـــياطين وقال ((مريم التي تدعى المجدلية)) ونحن نرى أن دان براون كان يرى أن مريم المجدلية التي تزوجها المسيح هي المرأة الزانية أو الخاطـــئة وقامت بغسل رجل السيد المسيح بدموعها ومسحتها بشعرها وهذا تلفـــيق وكـــذب علـــى سيرة السيد المسيح وهذا يؤكد أن المهرطق والملفق والكاذب دان براون لم يطلع على الإنجيل حتى يدعي أن مريم المجدلية هي المرأة الخاطئة بل حقيقة الأمر أن مريم المجدلية هي المرأة التي أخرج منها السيد المسيح سبعة شياطين في إحدى معجزاته .



الباب الرابع

ملخص فيلم شفرة دافنشي والتعليق عليه

أولا: مـــتحف اللوفـــر ، باريس ، ١٠,٤٥ ليلا - اندفع جاك سونير مدير متحف اللوفر (٧٦ عاما) مترنحا عبر صالة العرض الكبرى ، وانتزع أقرب اللوحات إليه ومزق إطارها فانطلقت صفارات الإنذار وسقطت بوابة حديدية أغلقت مدخل الجناح لكن الصوت البارد هدده : - لا تتحرك .

ومن بين القضبان الحديدية ، رأى مهاجمه الأبرص الضخم يسحب مسدسا ويتابع :

- أخبرني الآن ، أين هو ؟

تمتم جاك : ليست لدي أدنى فكرة

- كـــاذب ، أنـــتم والأخوية تملكون شيئا لا يخصكم ، والليلة سيعود إلى أصحابه وسدد مسدسه إلى رأس جاك سونيير ، هل ستضحي حياتك من أجل هذا الشيء ؟

أخبـــره جـــاك بالكذبة التي حفظها جيدا تحسبا لمثل هذا الموقف ، ولكن الأبـــرص ابتسم بخبث وقال له إنها نفس الكذبة التي رددها الآخرون الثلاثة قبل أن يقتلهم .

هنا أصيب جاك بالرعب الحقيقي ، إن هذا الرجل يعرف هوية المساعدين الـــثلاثة وقـــد قتلهم ، هذا يعني أنه بموت جاك ستضيع الحقيقة إلى الأبد ، وسيطرت عليه فكرة أن ينقل السر بأي ثمن ، لكن مهاجمه لم يعطه الفرصة، أطلق عليه رصاصة علت قلبه بمليمترات ، وكمحارب قديم ، أدرك جاك أن

أمامه دقائق معدودة مع كل هذا النزيف والألم ، قال له الرجل :

- سيدي . إن الألم شيء جيد ، ثم غادر المكان .

تلفت جاك حوله ونظر مرة أخيرة إلى اللوحات التي تغطي أركان اللوفر، وقـــرر أن يجد حلا ما ، فالمهمة الخطيرة الملقاة على عاتقه تستحق أن يبذل في سبيلها كل ثانية متبقية من حياته .

ملحوظة للتعليق: الــرجل الأبــرص يــبحث عن مكان الكأس المقدسة الموجــودة فــي قبــر مــريم المجدلية الذي تحميه جماعة سيون وكان أحد أعضائها جاك سونير.

ثانيا: انــدهش روبــرت لانجدون أستاذ الرموز الدينية بجامعة هارفارد الأمريكية من إلحاح موظف الفندق الباريسي ، كان الوقت متأخرا ومع ذلك أصـــر الموظف على أن ضيفا يريد الصعود إلى روبرت في غرفته وأنه لا يمكنه منعه ، فالنهاية أعترف أن الضيف يعمل في الشرطة القضائية .

كـــان لانجدون في باريس لإلقاء محاضرة عن الرمزية الوثنية في أحجار كاتدرائية شارتر ، توجه بعد المحاضرة للموعد الذي ضربه له جاك سونيير مــسئول متحف اللوفر ولكن جاك لم يأت ، فتوجه لانجدون إلى فندقه لينام، وصـــل الــشرطي ودق باب الغرفة ففتح له ، سأله الشرطي عن موعده مع جـــاك ، فتساءل لانجدون إن كانت ثمة مشكلة ، فمرر له الشرطي من فتحة الباب صورة فوتوغرافية ، تسمر جسد لانجدون عندما رأى الصورة ، كانت لجثة جاك سونيير وقد أتخذت وضعا غريبا جدا ، ارتعش لانجدون بالغضب وســأل الــشرطي عمــن جرؤ أن يقتل سونيير ويفعل ذلك بجسده ، أجابه الشرطي :

- سيدي يبدو أنك لم تفهم ، جاك سونيير هو من فعل ذلك بجسده .

ثالثا: أتــم القاتــل الأبرص (سيلاس) اتصاله مع الأب المعلم من خلال الهاتف الخلوي. أخبره بأن القتلى الأربعة أكدوا قبل مصرعهم وجود (حجر العقــد) وهو الخريطة التي تدل على مكان سرهم الكبير ، الحجر موجود في باريس بكنيسة سان سولبيس ، تعجب المعلم :

- في بيت الرب ؟ كم يستهزئون بنا !

أخبر المعلم سيلاس بطريقة التسلل للكنيسة ، ثم أغلق الخط كان (سيلاس) مرتاحا متأكدا من غفران الرب لخطاياه . فقد قتل أولئك الكفرة لخدمة أهداف الرب الذي وقف بجواره وأرسل له المعلم ينتشله من خطاياه ، ومع ذلك فإن الغفران يتطلب التضحية ، انحنى وشد على فخذه حزام المسامير التي تنغرس في اللحم لتذكره بآلام السيد المسيح ، شد الحزام أكثر ، وتمتم: الألم جيد ، ثم تــناول الحبل ذا العقد ، وبتلهف من يريد تطهير نفسه ، تلا صلاة سريعة ثم قــبض على طرف الحبل ولوح به من فوق كتفه ليلسع ظهره مرة تلو المرة أخيرا أحس بدمه يتدفق .

رابعا: فــي ســيارة الــشرطة كان روبرت لانجدون حزينا يتذكر جاك ســونيير، الــذي كانت كتبه حول الشفرات هي المفضلة لديه ، قال الشرطي الــذي يقود السيارة في طريقهما إلى اللوفر : كانت صدفة سعيدة أنك مازلت فــي باريس هذه الليلة ، لم يناقشه لانجدون فقد كان آخر من يؤمن بالصدف وهــو الذي قضى حياته يحاول اكتشاف أسباب وأسرار العلاقات المعقدة بين الــرموز والأيديولوجــيات ، فضل الصمت وتأمل مبنى اللوفر الضخم الذي سيدخله بالليل لأول مرة ، أصبح مدخل اللوفر واضحا الآن ، الهرم الزجاجي الضخم الذي بني في عهد ميتران وصارت شهرته توازي شهرة اللوفر نفسه، نــزل لانجدون درجات المدخل ليستقبله رجل قصير ممتلئ يتحدث في هاتفه النقال، عرفه بنفسه على أنه الملازم (بيزو فاش)

خامسا: شعر الأسقف (أرينغاروزا) بالامتنان للرب ، فقد كان يوشك منذ شـــهور قليلة على خسارة كل شيء ، أما الليلة فإنه سيكسب المعركة ، كان في رحلته على طائرة روما عندما تلقى اتصالا يعلمه بأنهم توصلوا إلى مكان حجر العقد ، ويطلبون منه استخدام نفوذه ليساعدهم ، شعر أروينغاروزا بأن الخطــر الذي يتهدد جمعية (أوبوس داي) التي تعني (عمل الرب) في طريقه للزوال نهائيا ، الجمعية التي تدعو للعودة للجذور الكاثوليكية المحافظة نشأت في إسبانيا قبل حكم فرانكو على يد القس خوسيه ايسكريفا ، قد أصبحت الآن تمــتلك ملايين الأتباع ، وقاعات دراستها وجامعاتها موجودة في كل مكان ، وتمتعت الجمعية ببركات الفاتيكان ، ولكن ذلك لم يجعلها تنجو من الاتهامات التي تصفها بالتعصب وممارسة طقوس سرية ، ولكن الأب أرينغاروزا كان واثقــا من رضا السماء على الجمعية التي تدعو لاتباع طريق المسيح ، أما أولئك الذين يحاربون عقيدة المسيح ، فلابد من مجابهتهم بكل قوة .

سادسا: وقف روبرت لانجدون برهبة أمام جثة جاك سونيير ، ونظر إلى وضــعية الجــسد الغريبة ، كان جاك عاريا ، وقد فرد ذراعيه وقدميه كنسر يفرد جناحيه ، وعلى بطنه رسم بدمائه نجمة خماسية مركزها سرته ، وكان أثــر طلقــة الرصاص أعلى قلبه واضحا . كان لانجدون يعرف الكثير عن الــنجمة الخماسية ، وكيف أنها من أقدم الرموز في التاريخ وتنتمي إلى عهد عــبادة الطبــيعة ، وكانت ترمز في الديانات الوثنية إلى فينوس آلهة الجمال والحــب الأنــثوي ، لقــد خاضت الكنيسة صراعا داميا ضد هذه المعتقدات الوثنية ، وحولت رموز هذه الديانات إلى رموز للشر في مقابل رموز الخير المسيحية ، فالنجمة الخماسية أصبحت ترمز إلى الشيطان .

أطفأ النور الكاشف فغرقت القاعة في الظلام ، وفوجئ لانجدون بأن هناك

كـــتابة علـــى جسد جاك سينيور، من الواضح أنه كتبه باستخدام قلم (الضوء الأســـود) الذي يستخدم في الترميم الفني والبحث الجنائي، كان مكتوبا على جسده الرسالة التالية:

١٣ – ٣ – ٢ – ٢١ – ١ – ١ –٨ – ٥

O,draconian devil !
Oh, lame saint !

فكـــر لانجـــدون فى معنى العبارتين ولكن ما معنى هذه الأرقام ، ولماذا يكتب سونيير الفرنسي بالإنجليزية ؟

فجأة ، لمع خاطر في ذهنه ، نظر إلى الجثة وتعجب كيف لم ينتبه إلى أن وضع الجثة مطابق لإحدى أشهر لوحات ليوناردو دافنشي (الرجل البيروفي) المرسوم فيها رجل عار في وضع النسر المفرود الجناحين وتحيط به دائرة ، باح بأفكاره للملازم فاش ، فنبهه هذا الأخير :

– أنت تعلم علاقة دافنشي بالنزعات الشيطانية !

نعـــم ، فكـــر لانجدون ، كل الإنتاج العظيم لدافنشي من الفن المسيحي لم يغير حقيقة أنه كان غريب الأطوار يحيط نفسه دائما بهالة شيطانية ، أضف إلى هذا شذوذه الجنسي ونبشه للجثث كي يدرس التشريح ، مما جعل الجميع يدركـــون أنـــه لـــم يكن مؤمنا قط ، وقد ألقى لانجدون نفسه محاضرة عن الـــرموز الخفية التي تركها دافنشي في لوحاته المسيحية على سبيل المزاح ، وقـــد أشارت تلك الرموز دائما إلى معتقداته الخاصة بعبادة الطبيعة وعدائه للكنيـــسة ، فما علاقة كل ذلك بجاك سونير ؟ وما الذي قصد أن يقوله بتركه تلك الكلمات والأرقام ؟ هل هي شفرة معينة ؟

كـــان ذلك عندما وصلت (صوفي نوفو) خبيرة فك الشفرات في الشرطة القضائية ، فاتنة في الثلاثين ، بدأ الغضب على وجه الملازم فاش حين رآها،

لكن (صوفي) قالت مباشرة لقد حللت الشفرة ! انعقد لسان الرجلين ، قبل أن تــتابع صـــوفي : مستر لانجدون لقد اتصلت بك سفارة بلادك على الفندق ، ويريدون منك أن تتصل بهم ، وأعطته هاتفها ورقم تليفون ، غير أن (فاش) أوقف يدها وأعطى هاتفه للانجدون : هذا هاتف أمن . اتصل لانجدون بالرقم فــوجد صوت صوفي يرد عليه من جهاز المجيب الآلي ، نظر لها فأعطته نظرة ذات معنى ، وسمع صوتها على الهاتف يقول : مستر لانجدون لابتداء أي ردة فعل ، نفذ تعليماتي ، أنت في خطر داهم !

حـــاول لانجدون أن يستوعب الأحداث المتلاحقة ، وكيف وصل به الأمر حبيـــسا في إحدى دورات مياه اللوفر وبجواره (صوفي) التي فسرت الشفرة ببساطة ، إنها متوالية فيبوناتشي ، وبالتالي يمكن ترتيب الأرقام هكذا : ١-١-٢-٣-٥-٨-١٣-٢١ ، إنها أبسط المواليات ولكن لماذا كتبها جاك سونيير ؟ لـــم يكـــن ذلـــك كل شيء ، فبعد تفسير الشفرة رحلت صوفي ، واستأذن لانجـــدون مـــن المـــلازم فاش ليذهب إلى دورة المياه ، في الواقع هو ذهب لـــيقابلها هناك بعد أن طلبت منه ذلك في الرسالة التي سمعها على الهاتف ، ســـبقته وتسللت في الظلام إلى دورة المياه ، استقبلته هناك بالمفاجأة : مستر لانجدون أنت المشتبه فيه الأول في جريمة قتل جاك سونيير .

لـــم يـــصدق ، فطلبت منه أن يمد يده في جيبه الأيسر ، فعل فوجد جهاز تتـــبع فائـــق الصغر، قالت صوفي : لولا الجهاز في جيبك لما تركك تذهب وحـــدك إلـــى الحمام ، ولكن ذلك ليس الدليل الوحيد على كلامي ، هذه هي صورة الجثة كما وصلتنا في إدارة فك الشفرة .

نظـــر لانجدون إلى الصورة الفوتوغرافية المعهودة ، لكن تحت الكلمات المكـــتوبة على الجثة وأسفل خط الأرقام . كانت عبارة يراها لانجدون لأول مرة :

p.s : find Robert langdon

حملق لانجدون في الصورة بذهول وقرأ : أوجدوا روبرت لانجدون !

قالت صوفي : لهذا أنت مشتبه به رقم واحد ، جاك سونيير كان شخصية محبوبة جدا في فرنسا ، ومهما أمتلكت من أدلة براءة سيتم احتجازك طويلا، ولكني أعرف أنك بريء لأن جاك لم يكن يحاول الإيقاع بك من خلال ذكر اسمك وإنما كان يوجه رسالة لي أنا ، خاصة أن لوحة الرجل البيروفي التي قلدها هي أحب لوحات دافنشي لي ، كانت علاقتي بجاك جيدة ثم وقع شجار بيننا منذ عشر سنوات قطع علاقتنا تماما ، وعندما رأيت صورة الجثة والشفرة عرفت أن الرسالة لي ، فالحرفان p.s هما الحرفان الأولان من اسمي عندما كنت طفلة ، البرنسيس صوفي .

اندهش لانجدون : أكنت تعرفينه وأنت طفلة ؟

أجابت : بلى ، لأن جاك سونيير ،، كان جدي .

لا مكان لسلاح مميت في بيت الرب . قال سيلاس لنفسه وترك مسدسه في السيارة ، ورفع يده ليطرق باب كنيسة سولبيس حيث يقع (حجر العقد) ، بعد لحظت فتحت له الراهبة الأخت ساندرين ، وهالها بياض (سيلاس) الشاهق .

في نفس اللحظة ، دخل الملازم فاش إلى غرفة المراقبة حيث زميله كوليه، راقب على الشاشة جهاز التتبع الحراري الذي يدل على مكان لانجدون ، واندهش من طول الوقت الذي قضاه الأخير في دورة المياه ، رن هاتفه فجأة وكان المتصل إدارة فك الرموز ، وكان ما سمعه منهم مريبا حقا.

سابعا: تساءلت صوفي إن كانت فعلت الصواب باحتجازها لانجدون وإخباره حقيقة ما يحدث كان اليوم كله غريبا ، جدها الذي تقاطعه منذ عشر

سنوات اتصل بها عصر اليوم وترك رسالة تقول إنه يريد لقاءها مرة واحدة ليخبـــرها حقيقة عائلتها حيث إنه في خطر كبير ، ما كانت تعرفه عن أبويها أنهمـــا قتلا في حادث عندما كانت في الرابعة من العمر وانتقلت للعيش مع جـــدها ، عندما أصبحت في العشرين عادت في أجازة مفاجئة من الجامعة ، فلـــم تجـــد أحدا في قصر جدها وسمعت أصواتا من القبو ، نزلت إليه لترى أبـــشع شيء يمكن أن تتخيله ، كان فظيعا لدرجة أنها تركت البيت هاربة ، ورفـــضت طوال عشر سنوات أن ترد على اتصالات ورسائل جدها الذي لم يمـــل محاولة الصلح معها ، الآن هي حبيسة دورة مياه اللوفر مع هذا العالم الأمريكي الذي اتضح انه لا يعرف شيئا مثلها عن سبب مقتل جاك سونيير ، بـــل إنـــه لـــم يقابلـــه أبـــدا من قبل وتم ترتيب موعدهما عن طريق البريد الإلكترونـــي ، لكـــنها نجحت على الأقل في إقناع لانجدون بضرورة الهرب والوصول للسفارة الأمريكية .

ثامنا: أصـــيب الملازم فاش بالذهول وهو يسمع إدارة فك الرموز تقول إنهـــا لـــم ترسل صوفي ، وأنها اكتفت بفك الشفرة ، نظر الملازم إلى شاشة التتبع فوجد أثر لانجدون يخرج من نافذة إلى أرض الشارع ثم ينطلق بسرعة تـــدل علـــى أنه في سيارة ، لقد هرب ، صاح فاش ، واندفع إلى الحمامات فشاهد الزجاج المكسور للنافذة ، وبعد ثوان خرجت سيارات البوليس بقيادته في أثر لانجدون .

بعـــد أن ابـــتعدوا ، خرجت صوفي ولانجدون من حمام مجاور ، كان قد شـــاهدها تلقـــي تغـــرز جهاز التتبع في قطعة صابون وتلقي به فوق شاحنة عابـــرة، جذبـــته من يده وخرجا من سلم طوارئ إلى خارج ساحة اللوفر ، وكـــان يفكـــر فـــي أنها أذكى منه بمراحل ، عندما نزل عليه الحل من بين

دوامات الشفرات وإيحاءات دافنشي ، إن ما كان مكتوبا على جسد جاك أبسط أنواع الشفرات ، فقط يمكن إعادة ترتيب الحروف حسب ما يقابلها من أرقام وفقا لمتوالية فيبوناتشي ، إن ما كان مكتوبا على جسد جاك لم يكن الشيطان المتوحش ، القديس الضعيف ، بل الترتيب الصحيح هو هكذا :

Leonnardo da vinci !
The Mona lisa !

ليوناردو دافنشي !

الموناليزا !

هكذا عادا إلى المتحف ! وأمام لوحة الموناليزا بحثا عن رسالة ، استخدما قلـــم الضوء الأسود ، وأمامهما على وجه الموناليزا توهجت في الظلام هذه الكلمات :

So dark the con of man

(خداع الرجل كريه جدا)

نظـــر لانجـــدون إلـــى صوفي ، هكذا تأكد من عضوية جاك سونيير في جماعـــة ســـيون أو أخوية سيون ، جماعة عبادة الأنثى المقدسة التي ترمز للطبـــيعة الأم ، شـــرح لها أن الجماعة على مدار تاريخها ضمت كثيرا من العظماء من اسحق نيوتن إلى فيكتور هوجو ، وطبعا ليوناردو دافنشي ، إن المقصود بالخداع هنا أن رجالا في الكنيسة المسيحية الأولى (خدعوا) العالم مـــن خلال نشر كلمات وأوصاف تحط من قدر المرأة ، حملة تشهير حولت الأنثى إلى شيطان وحولت العالم من الوثنية المؤنثة إلى المسيحية الذكورية ، ورغـــم الخبر الذي نشرته الكنيسة ، إلا أنها وفي خلال ثلاثمائة عام حرقت خمسة ملايين إمرأة بدعوى أنهن ساحرات ، وقد أثمرت هذه الحملة وأثرت على تاريخ العالم ، فاليوم لا توجد نساء دين وإنما فقط رجال دين وذلك في مختلف الديانات .

كانــت مــشكلة صــوفي مختلفة ، هل أتى بها جدها إلى هنا حتى تسمع دروســا فــي تاريخ الكنيسة ؟ لابد أن شفرة ما ، نظرت إلى اللوحة المقابلة للموناليــزا وأدركت الحل ، كانت لوحة لدافنشي أيضا (سيدة الصخور) أي Madonna of the rocks ، إنهــا نفس الأحرف التي تتشكل منها العبارة المكتوبة على لوحة الموناليزا ، في خلفية اللوحة وجدت المفتاح ، كان مفتاحا ذهبــيا منقوشا عليه زهرة زنبق وحرفان هما p.s ، مفتاح مشكل بالليزر ، تذكــرت أنها رأته عند جدها وهي طفلة ، لقد رسم كل هذه المناورات حتى تصل هي دون سواها إليه ، لم تكن تعرف ماذا تفعل به ، ولكنها لم تنتظر ، أخذته وهربت مع لانجدون مرة أخرى ، هذه المرة انطلقت صفارات الإنذار التــي عطلــتها حادثــة القتل ، وبينما يخرجان من اللوفر ، سمعا سارينات البوليس .

تاسعا: لقد ماتوا ! تمتمت الأخت ساندرين في سماعة الهاتف في مسكنها بكنيسة سان سولبيس ، أرجوك أجب ، لقد ماتوا جميعا !

كانت قد قضت الليل تراقب (سيلاس) الذي تسلل إلى مذبح الكنيسة ، رأت الطقوس التي يمارسها وهو يظن أنها غافلة عنه حتى تأكدت أنه من جماعة (أوبــوس داي) ، لقد جاء اليوم إذن ، ذلك الرسول المجهول الذي جاءها منذ زمــن بعــيد وأعطاهــا رقم هاتف لتطلبه إذا رأت شخصا يحفر تحت مذبح كنيــسة ســان بوليس ، ما لم تعرفه أن (سيلاس) بعد أن أنهى حفره فوجئ بالعــبارة التالــية (العمل ١١:٣٨) ، كلمات من العهد القديم ؟ الفصل الثامن والــثلاثون ، المقطــع الحادي عشر ، بحث (سيلاس) حتى وجد نسخة من الكتاب المقدس ، وقرأ المقطع المشار إليه ، كان يقول :

ستأتي اليوم إلى هنا ، لكنك لن تذهب أبعد

صـــعد ســـيلاس إلى غرفة الراهبة ، أغلقي الهاتف ، قال لها وسألها عن حجر العقد ، أنكرت معرفة مكانه ، سألها : أنت راهبة في كنيسة الرب ومع ذلك تساعديهم ؟

قالـــت : لقد ترك المسيح رسالة واحدة ، ولا أرى تلك الرسالة تتحقق في أوبوس داي

أنفجـــر غاضبا وانهال عليها ضربا بشمعدان ثقيل ، وبينما كانت تموت ، احتواها الشؤم ، لقد مات الأربعة وضاعت الحقيقة إلى الأبد .

عاشرا: النقود والمبيت والطعام ، الثلاثية التي لا يستغنى عنها أي هارب، قال ذلك الملازم فاش لزميله كوليه لن يصمدا حتى الفجر .

أرســـل رجـــالا لينتظـــروا عـــند السفارة الأمريكية ليمنعوا لانجدون من الوصـــول إلـــيها ، وزع نشرة بأوصافهما ، أبلغ الإنتربول ، فتش عن أرقام هواتف معارف الهاربين ، بطاقاتهما الائتمانية ، كان زملاؤه قد عثروا على ســـيار صـــوفي بجـــوار محطة القطار الرئيسية ، وعلم أن الهاربين اشتريا بـــبطاقة ائتمان لانجدون تذكرتي قطار غادر باريس منذ قليل ، أبلغ زملاءه ليفتشوا القطار في محطته التالية .

القس (أرينغاروزا) غادر اجتماعه مع رجال الفاتيكان مذهولا ، ففي أسوأ كوابيـــسه لم يكن يظن أن الأمر اقترب حتى تبقت عليه ستة أشهر فقط ، لو وقع الأمر ، لانتهى كل شيء ، وفي المقدمة منظمته العظيمة (أويوس داي)، لقد حرص على أن يحصل على العشرين مليون يورو من الكهنة على شكل ســـندات الفاتـــيكان ، إن هذا يضمن أن يتورطوا معه لو حدث حادث ، في الواقـــع ، إن الـــنفوذ الـــذي سيحصل عليه بهذا المبلغ يفوق أكثر بكثير هذه الملايين العشرين .

الحادي عشر: فـــي ســـيارة التاكـــسي التي انطلقت بهما خارج ضواحي باريس، تأمل لانجدون وصوفي المفتاح الذهبي ، كان التاكسي فكرة صوفي التـــي جعلت لانجدون يشتري بطاقتي قطار ، ثم استأجرت هذا التاكسي في آخر لحظة ، جلسا في الخلف يتأملان المفتاح الذي لا يعرفان أهميته ، طلب لانجـــدون من صوفي أن تركز على طرفه ضوء قلمها الأسود ، وهنا شاهدا في نفس اللحظة كتابة صغيرة جدا على طرف المفتاح : ٢٤ شارع أكسو .

قال السائق إن الشارع في ضواحي باريس الغربية ، طلبا منه أن يتوجها إلـــيه ، وفي الطريق ، طلبت صوفي من لانجدون أن يحكي لها عن (أخوية سيـــسون) فكر لانجدون من أين يبدأ الحديث ، تاريخ الأخوية يمتد لأكثر من ألف عام مليئة بالأسرار .

أسست في القدس عام ١٠٩٩م على يد الملك الفرنسي غودفروا بويون بعد احـــتلاله للمدينة ، يقال إن الملك كان يحتفظ بسر حملته عائلته لزمن طويل فقـــام بتأسيس الأخوية وكلف أعضاءها بحماية السر ونقله من جيل لجيل ، وخلال السنوات التي قضوها في القدس سمع أعضاء الأخوية بوجود وثائق هامـــة مدفـــونة تحت معبد هيرودوت الذي بنى على أنقاض الهيكل ، وثائق خطيـــرة لدرجـــة أن الكنيسة مستعدة لفعل أي شيء للحصول عليها ، قطع الأخويين عهدا بالحصول على تلك الوثائق وحمايتها إلى الأبد حتى لا تموت الحقـــيقة ، ولتحقيق ذلك قاموا بتأسيس فرقة عسكرية وهي التي أطلق عليها فـــيما بعـــد (فرسان الهيكل) والذين عملوا تحت غطاء حماية حجاج الأرض المقدســـة ، لا يعرف أحد إن كانوا عثروا على الوثائق أم لا ، ولكن المؤكد أنهـــم وجـــدوا شيئا ما جعلهم أغنياء بشكل يفوق الخيال ، عادوا إلى أوروبا بـــصحبة كنـــزهم وصدر أمر بابوي بأن لهم قوانينهم الخاصة وامتيازاتهم ،

حتـــى احـــتال عليهم البابا كليمانت الخامس ، وتمكن من إبادتهم تقريبا عام ١٣٠٧ ، ولكنه لم يستطع الحصول على الكنز الذي هربته أخوية سيون إلى مكـــان غيـــر معلوم ، وظلت تحميه حتى اليوم رغم ما بذله آلاف الباحثين للعـــثور علـــيه عبر التاريخ ، وهو الكنز الذي يعرف باسم السنغريال ، أو الكأس المقدسة ، إن المعروف أن الكأس المقدسة هي الكأس التي شرب منها المسيح في العشاء الأخير ، ولكن وفقا لأخوية سيون فإن الكأس هو استعارة عـــن شـــيء آخر أقوى بكثير ، يرتبط بما كان جدك يحاول إخبارك عنه ، بالرموز المرتبطة بالأنثى المقدسة .

كانـــت تـــستمع إليه بذهول حتى أفاقا على اسميهما ينبعثان من اللاسلكي الـــذي بحوزة السائق ، كانت صوفي سريعة فالصقت مسدسها برقبة السائق وأمرته بالنزول ، نزل وهو يسب ويلعن ، وانطلقا بالسيارة ، سأل نفسه ترى هل يحملان مفتاح مخبأ الكنز المقدسة ؟ ثم ضحك من سخافة الفكرة ، قطعا الطريق صامتين ، حتى وصلا إلى العنوان ووجدا آخر ما يمكن أن يتوقعاه بنك زيورخ للودائع .

الثاني عشر: بـــصعوبة اســـتطاع فيرنيه مدير البنك أن يخرج بلانجدون وصوفي بعيدا عن كمين الشرطة الذي ينتظر خارجا ، الموقف الذي وجد فيه فيرنيه نفسه دفعه لأن ينتحل دور قائد شاحنة من الشاحنات المصفحة للبنك ، خـــبأ فيها الهاربين وتجاوز رجال الشرطة الذين أبلغهم موظف الأمن بوجود المطلوبين ، هرب بهما وبحملوتهما التي لا يعرفان حتى الآن كنهها بالضبط الصندوق الذي وجدوه في وديعة جاك سونيير كان خشبيا ثقيلا مزدانا بوردة خماسية ، والمدير الذي كان صديقا للجد القتيل لم يكن يريد للشرطة أن تعتقل زبـــائن بنكه العريق الذي يؤجر الودائع لمدة خمسين عاما كحد أدنى ، هرب بهما وكل أمله أن يستطيع إنزالهما في مكان بعيد عن الشرطة .

الثالث عشر: في قلب الشاحنة المظلمة ، فتح الهاربان الصندوق ، لمعت عيـنا صوفي بينما لم يفهم لانجدون ما الذي أمامه ، كانت اسطوانة حجرية من الرخام الأبيض مكونة من خمس قطع من الحجارة عليها نقوشات أحرف عشوائية ، وترتبط الأسطوانات الخمس بإطار نحاسي رقيق ، وحين يحركها ينبعث منه صوت سائل .

قالت صوفي : إنها كريبتك ، أحد اختراعات ليوناردو دافنشي أعظم رواد علـم الـشفرة ، لقد علمني جدي عنها ، لابد أن تتحرك الأسطوانات لتشكل أحرفا معينة ، وإلا قام هذا السائل الكاوي الذي تحويه بإتلاف ما تحتويه من وثائـق ، كانـت تلـك أفضل طريقة لنقل الرسائل بدلا من الرموز الرقمية واللغوية ، هكذا فإن أحدا لن يمكنه فتح الرسالة إلا من يعرف شفرتها فعلا ، ولا يمكـن للوسـيط أن يبـيعها إلى الأعداء ، لهذا فنحن بحاجة إلى الرمز السري لفتح هذه العلبة .

لـم يرد عليها لانجدون فالتفتت إليه ، كان يحدق مذهولا في الصندوق ، قـال لها : صوفي ، أعتقد أن ما بين أيدينا هو حجر المفتاح الخاص بجمعية سـيون ، شرح لها أن حجر المفتاح أو مفتاح العقد ، هو الحجر الذي يحمل بداخله ما يدل على مخبأ الكأس المقدسة ، إن أسطورة سيون تقول أنه حجر يحمـل شـفرة ويكمن تحت علامة الوردة ، وهو ما ينطبق على هذا الحجر والوردة المنقوشة أعلى الصندوق ، كانت الوردة تحتل دائما مكانة خاصة في عقـيدة الأنثى المقدسة ، فهي ترمز للأنوثة ، وتتخذ شكل فينوس ، وخطوط الطـول علـى الخرائط كانت تسمى بالخطوط الوردية ، عبر تاريخ أخوية سـيون يتم تمرير حجر المفتاح من معلم أكبر لآخر ، فهل كان جدك المعلم الأكبر ؟ ولو كان كذلك فلماذا يمرر الحجر إليه ؟ ولماذا استدعاني .

قالــت صــوفي وقــد تذكرت المشهد الذي رأته في قبو قصر جدها مرة أخــرى ، شعرا بالشاحنة تتوقف ، انفتح بابها الخلفي وظهر المدير فيرنيه ، ولكــن هذه المرة اختفت ملامح الود من على وجهه ، وقف أمامهما مصوبا إليهما المسدس ! .

الرابع عشر: هل سيغفر له المعلم ؟ تساءل (سيلاس) ، لقد أضاع الحقيقة للأبد ، قتل الرجال الأربعة وقتل الكاهنة ، ولكنه لم يعثر على حجر العقد ، لقد خذل الرجل الذي جعله كاهنا بعد أن كان سجينا حقيرا .

خلع ملابسه وأمسك بالحبل ذي العقدات ، وأنهال على ظهره بكل قوته .

الخامس عشر: قادهما الخادم الفرنسي إلى البهو الفخم المليء بقطع الأثاث التاريخية ، اختار لانجدون وصوفي أين يجلسان ، أختارا أريكة مخملية تعود إلى عصر النهضة ، وقبل أن يجلسا عليها ، دفع لانجدون أسطوانته الحجرية أســفلها بعــيدا عــن الأنظــار ، وبينما انتظرا نزول السير تيبينج الباحث الإنجليزي الأكثر إثارة للجدل وصاحب أعمق الدراسات عن الكأس المقدسة والــتاريخ البديل للمسيحية ، كان لانجدون يتذكر كيف هاجمهما فيرنيه مدير البــنك وكــاد يقتلهما ولم ينجوا منه إلا بمعجزة ، فقد ارتد في وجهه الباب الفــولاذي للشاحنة ، قال إنه يريد تسليمهما للشرطة التي أذاعت في الراديو أنهمــا قتلا الرجال الأربعة ، بينما في الواقع كان يريد أن يحتفظ بالصندوق لنفسه دون إثارة الضوضاء ، ولكن الباب دفعه فسقط على الأرض واختطفا مــنه المــسدس ، وبالشاحنة توجها إلى القصر التاريخي الذي يمتلكه صديق لانجــدون السير تيبينج في فارساي ، نزل إليهما السير العجوز وهو يترنح على عكازيه . وسألهما عما جاء بهما ، قال لانجدون : إنه شيء بخصوص السنغريال (الكأس المقدسة) .

بدا الاهتمام على وجه تيبيريل ، لكن لانجدون طلب منه أن يشرح لصوفي حول الكأس المقدسة ، التفت إليها السير وسألها :

- ماذا تعرفين عن الإنجيل يا آنستي ؟

السادس عشر: رفع المدير الليلي لبنك زيورخ سماع الهاتف وكان المتحدث رئيسه فيرنيه ، ارتاح لسماع صوته وأخبره أن الشرطة تحاصر البنك وتهدد باستدعاء رئيس الشرطة القضائية حاملا مذكرة تفتيش ، قال فيرنيه إن الهاربين سرقا شاحنة البنك وهرباها ، وطلب من المدير الليلي تشغيل رادار الطوارئ الموجود بالشاحنة المسروقة رقم ثلاثة حالا يا سيدي، ولاحظ أن هذا سيجعل الشرطة تعرف بالموقف ، قال ذلك المدير الليلي وشغل الرادار ، وفي مكان بعيد ، في ساحة قصر السير تيبينج ، في مكان خفي أسفل الشاحنة ، عاد جهاز إرسال صغير إلى الحياة وأخذ يومض بشكل متقطع .

السابع عشر: ما سمعته (صوفي نوفو) من السير تيبينج كان يفوق الخيال، فرغم أنها ربيت في بيت جاك سونيير ، إلا أنها لم تر اللوحة الأشهر (العشاء الأخير) بهذه الطريقة قط ، وقفت مع لانجدون في غرفة مكتب السير، أمام نسخة ضخمة للوحة العشاء الأخير التي ضمت المسيح والحواريين ، شرح السير أنه من المفترض أن الكأس المقدسة شرب منها المسيح وناولها لأتباعه ، وهو ما يمارس الآن بمسمى طقس المناولة ، المفترض أنها كأس واحدة ، أنظري وقولي لي كم كأسا ترين ؟

نظرت صوفي وارتجفت ، كان هناك ثلاثة عشر قدحا في اللوحة ، وكانت أقداحا صغيرة ليس لها سيقان .

أين الكأس المقدسة إذن ؟ تساءل السير : إننا نعرف الرمزين المستخدمين

حديثا للدلالة على الذكر والأنثى ، رمز الرجل هو هذا الشكل (^) وهو يرمز للقضيب وللسيف وتجدينه على أكتاف العسكريين في أغلب أماكن العالم ، أما رمز الأنثى فهو العكس حرف (V) الذي يرمز إلى الرحم ، وهو أيضا يشبه الكأس ، هل عرفتي إذن إلى ماذا ترمز الكأس المقدسة ؟

قالت صوفي : إلى المرأة ؟

قال السير: بالضبط ، ترمز إلى الأنثى المقدسة التي حاربتها الكنيسة لتفرض دينا ذكوريا ، أنظري مجددا إلى اللوحة التي تمثل المسيح مع الحواريين ، أنظري إلى الشخص المرسوم على يمين المسيح ، هل يبدو لك رجلا ؟

نظرت صوفي بذهول ، الشخص كان امرأة بالتأكيد ، بملامح رقيقة وشعر ناعم ، بل وصدر صغير كذلك، سألت : ومن هي هذه المرأة ؟

قال السير تيبينج : إنها مريم المجدلية ؟

الثامن عشر: هتفت صوفي : المومس ؟

قال السير: هذا ما فعلته الكنيسة ، لقد أطلقت حملة لتشويهها وذلك لأسباب عديدة أهمها أنها كانت رفيقة المسيح كما يذكر إنجيل (فيليب) والعديد من الأناجيل الأخرى التي تم استبعادها لصالح الأناجيل الأربعة الحالية ، وكلمة (رفيقة) في اللغة الآرامية تعني حرفيا (زوجة) ، إننا نعلم أن (بطرس) هو حجر البناء في المسيحية ، ولكن يبدو أن تلك لم تكن رغبة المسيح الذي أراد للمجدلية أن تحمل رسالته ، وهناك مئات الوثائق التي تتحدث عن ذلك ولكن الكنيسة عندما اتخذت قرارها بتقرير إلوهية المسيح ، حاربت كل الوثائق التي تتحدث عنه بصفته بشرا .

كان ذهول صوفي يتصاعد بينما السير تيبينج يتابع :

إن الإنجـــيل لم ينزل من السماء وإنما تمت كتابته بواسطة أتباع المسيح ورفاقـــه ، وقـــد كتب عنه الآلآف ممن عاصروه بوصفه قائدا ملهما أو نبيا بـــشريا ، ولم يصبح إلها إلا في عهد الإمبراطور قسطنطين الذي كان وثنيا ودخل المسيحية في نهاية حياته ، كان رجلا عمليا رأى أن الديانة المسيحية يتزايد أتباعها كل يوم ، فقرر حفظ الإمبراطورية من الحروب الدينية وأعلن تحـــويل روما إلى المسيحية ، ولكن بعد أن دمج العديد من الرموز الوثنية ، فالهـــالات التـــي تحيط برؤوس القديسين أصلها أقراص الشمس المصرية ، وصـــور مريم العذراء وهي ترضع صغيرها كانت صور إيزيس مع طفلها حـــورس ، وقد كان المسيحيون يصلون مع اليهود يوم السبت ، ولكنه غير اليوم إلى الأحد وهو يوم الشمس عند الوثنيين Sunday ، في عهد قسطنطين عقـــد المجمـــع المـــسكوني الذي تم فيه وضع قانون الإيمان المسيحي ، وتم التصويت على إلوهية أو بشرية المسيح وقد فاز بالتصويت الذين يقولون إنه إلـــه ، تـــم اختيار الأناجيل الأربعة من حوالي ثمانين إنجيلا انطبقت عليها الـــشروط وقـــرر المجتمعون أن من يؤمن بأي إنجيل غير أناجيل (مرقص ولـــوقا ومتـــى ويوحنا) هو شخص مهرطق ، انظري إذن إلى اللوحة مرة أخرى ستجدين دافنشي قد رسم (بطرس) ينظر بقسوة تجاه المجدلية وقد رفع يده بالهواء في إشارة كأنه سيقطع رأسها .

وســـتجدين وسط الحواريين يدا تحمل خنجرا وهي يد زائدة لا تخرج من أي مـــنهم ، ثم أنظري ستجدينه رسم المسيح والمجدلية يرتديان نفس الألوان بـــصورة معاكـــسة كأنها مرآة ، أما الأهم على الإطلاق ، فهو المسافة بين كتفـــيهما ، أنظـــري إلـــيها فـــسترين أنها تشكل كأسا واضحة جدا : الكأس المقدسة.

ملحوظة للتعليق: إن المقـصود بـأن مريم المجدلية في الفيلم هي مريم الخاطـئة دليل واضح أن دان براون لم يقرأ الإنجيل جيدا لأن مريم المجدلية هـي مـريم التي أخرج منها السيد المسيح الأرواح الشريرة أما مقولة دان بـراون أن المـسيح كـان يـريد أن تكون مريم المجدلية حجر الزاوية في الكنيـسة.. هـذا غير صحيح لأن المسيح ذاته هو حجر الزاوية في الكنيسة وهـو رأس الكنيسة أما ما يقوله دان براون بأن إلوهية المسيح قرار بشري اتخـذ في عهد الإمبراطور قسطنطين فهذا هرطقة لأن ألوهية السيد المسيح ثابـتة فـي الإنجـيل ذاته فقد قال في إنجيل متى ((من آمن بي ولو مات فسيحيا)) ولذلك فإن كل كلام دان براون وعلاقة السيد المسيح بمريم المجدلية كله تلفيق وكذب وهرطقة .

التاسع عشر: قال السير : لقد كان المسيح متزوجا لسبب بسيط ، إنه كان يهوديا واليهودية كانت تحض على الزواج المبكر وتعتبر العزوبية خطيئة ، وقد حاربت الكنيسة ذكرى زوجته ليس فقط من منطلق ذكوري ، بل لأن هذا الـزواج كـان اتحـاد دمين ملكيين ، كان المسيح من سلالة الملك سليمان وداوود، بينما كانت المجدلية من سلالة بنيامين ، كان اتحادهما يعني إمكانية أن يطالـب نسلهما في المستقبل بالعرش مثلما كان الحال مع الملك سليمان ، كـان سيعني ذلك إلغاء نفوذ الكنيسة ، وبعد صلب المسيح ، هربت المجدلية إلى فرنسا وفي رحمها طفلتهما ، وقد أزدهرت السلالة في الخفاء ثم اختلطت في الخامس بالدماء الملكية الفرنسية فخلفت سلالة تعرف بالميروفنجية .

قالت صوفي : الميروفنجيين هم الذين أنشأوا باريس .

قال السير: نعم ، وهذا سبب انتشار قصة الكأس المقدسة في فرنسا ، وكل حمـلات الفاتـيكان التـي أرسلت للبحث عن الكأس كانت غرضها الأصلي

الـــتخلص مـــن أفراد السلالة الملكية ، وقد أوشكت سلالة الميروفنجيين على الانقـــراض بالفعـــل ، إلا أن أحدهم استطاع النجاة من محاولات الاغتيال ، وانجـــب الملك غودفروا دوبويون ، الذي أسس أخوية سيون ، وأمر فرسان الهيكل بأن يستعيدوا الكأس من مخبئها وهي الدليل على ارتباط المورفنجيين بالمـــسيح ، كان واجب أخوية سيون له ثلاثة جوانب : حماية الوثائق ، وقبر مـــريم المجدلية ، وحماية أفراد السلالة القلائل الذين بقوا حتى اليوم في هذه اللحظـــة دخـــل الخادم ليستدعي سيده ، خرج معه السير إلى الردهة ، وأمام عينيه كانت نشرة الأخبار في التلفزيون تعرض صورتي صوفي ولانجدون ، المتهمين بقتل أربعة رجال .

ملحوظة للتعليق: إن مـــا قالـــه دان براون أن السيد المسيح تزوج مريم المجدلية لم تذكره الأناجيل الأربعة وهي المصدر الرئيسي والوحيد عن حياة السيد المسيح على الأرض .

العشرون: وقـــف الملازم كوليه قريبا من قصر السير يحاول أن يفهم ما حـــدث ، كان قد اتصل بالملازم فاش وأبلغه بأنهم عرفوا مكان الهاربين من خـــلال جهـــاز التتـــبع فـــي شاحنة البنك ، لكنه فوجئ بالملازم فاش يأمره بالانتظار وعدم التدخل

في نفس الوقت . وصل القس (أرنغيروزا) إلى مقر منظمة (أوبوس داي) حيث أخبروه أنه تلقى اتصالا من شخص لم يذكر أسمه وترك رقما .

استبعد ارينغاروزا أن يكون المتصل هو المعلم فهو أكثر حذرا من ذلك ، وانـــدهش جدا عندما اتصل بالرقم فرد عليه شخص أبلغه بأن اسمه الملازم (فاش) وأن لديه معلومات تهمه . استمع إليه ثم وضع السماعة ، وبعد قليل ، انطلقت سيارة سوداء صغيرة تنهب الطريق إلى قصر السير تيبينج ، وداخلها

كـــان الكاهن (سيلاس) يمسك بالمقود في يد ، بينما تقبض يده الأخرى على مـــسدس ، وفي ذهنه تدوي كلمات المعلم ، ادخل القصر واجلب مفتاح العقد ولا تؤذ أحدا.

الحادي والعشرون: جلـــست صـــوفي في الطائرة الخاصة للسير تيبينج والمـــتجهة إلـــى لندن ، وفكرت في أنها الآن تهرب من بلدها ، لقد تغيرت حـــياتها تماما في أقل من أربع وعشرين ساعة ، وكانت الأحداث العجيبة قد تصاعدت في الساعات الأخيرة ، فعندما عاد السير إلى الغرفة كانت ملامحه مخـــتلفة ، وأردكـــت أنه عرف بتورطهما وهروبهما وكاد يطردهما لولا أن لانجدون حكى له كل شيء : أنها حفيدة جاك سونيير ، وأن جاك كان المعلم الأكبر لأخوية سيون ، والأهم من كل ذلك ، أنهم حصلوا على الحجر المفتاح الذي يؤدي إلى مكان الكأس المقدسة.

أمـــسك السير تيبينج بالحجر المفتاح وهو يرتجف ، هذا هو الشيء الذي بحث عنه طيلة حياته ، وببراعة تامة استطاع خلع الوردة الخماسية من على ظهر الصندوق ليجدوا تحتها جملة طويلة من أربعة أسطر ، وقبل أن يتمكنوا مـــن حل شفرتها ، هاجمهم رجل ضخم أبرص ، سيلاس ، وأخذ منهم حجر العقـــد ، ولكـــن الـــسير استطاع خداعه ، وضربه بعكازه على المكان الذي يعـــرف أن تحـــته حزام المسامير ، سيلاس تلقى الضربة وسقط أرضا وقد انطلقـــت منه رصاصة طائشة استقرت في السقف ، تغلبوا عليه وقيدوه في نفـــس اللحظـــة التـــي ســـمعوا فيها سارينة الشرطة تقتحم المكان ، ولكنهم اســـتطاعوا الهـــرب في سيارة رباعية الدفع من سيارات السير ، اصطحبوا معهـــم (ســـيلاس) مقـــيدا مكممـــا ، وسلك بهم السائق (الخادم ريمي) طرقا مختـــصرة وملتوية ، قال السير إنه قضى في فرنسا كل هذه السنين من أجل

حجـــر العقـــد وقـــد حصل عليه ، لذا توجهوا نحو مطار صغير قريب من القـــصر، حيث تربض طائرته الخاصة ، وبوصفه يحمل رتبة (فارس) كان يملك إذنا دبلوماسيا للطيران ، ثم رشا المراقب ليستطيع إدخال سيلاس مقيدا فـــي الطائـــرة ، ما أن ارتفعت الطائرة حتى بدأوا محاولة فك شفرة الكلمات التـــي وجدوها على ظهر الصندوق ونجحوا في ذلك ، واستطاعوا فتح حجر العقـــد ، فقـــط ليجدوا داخله حجرا آخر مصمم بذات الطريقة ، وحاولوا فك شفرته ولكن ما توصلوا إليه كان العبارات الآتية :

في لندن يرقد فارس دفنه الباب
كان يجب أن تكون على قبره كرة
تحكي قصة جسد وردي
ورحم حمل روحا في قلبه

إن الكلمة السرية لفتح الحجر الثاني موجودة في ضريح ذلك الفارس ، إن وجدها جاك سونيير لم يكن سهلا أبدا !

الثاني والعشرون: كانـــت الطائرة التي استأجرها القس أرينغاروزا تعبر فـــوق موناكـــو في طريقها إلى باريس، عندما اتصل به الملازم فاش للمرة الثانـــية ، أنهـــى الاتصال وتوجه إلى قمرة القيادة ، وطلب من الطيار تغيير اتجاهه بالتوجه إلى لندن .

- هل تظن نفسك في تاكسي ؟

قـــال الطـــيار هذه الكلمات ، فأخرج أرينغاروزا من حقيبته سندا فاتيكانيا بقيمة عشرة آلاف يورو وعرضه على الطيار مقابل تغيير الإتجاه ، اندهش الطيار الذي يرى هذه السندات لأول مرة ، ورفضها .

تنهد القس أرينغاروزا ، وخلع من يده خاتمه المرصع بالماس ، ووضعه أمام الطيار ثم عاد لكرسيه بعد قليل شعر بتغيير الاتجاه .

الثالث والعشرون: فـــي طائـــرة السير تيبينج ، تساءل السير تيبينج عن المـــشكلة بـــين الحفـــيدة والجد ، قال لانجدون : لقد رأت شيئا لكنها ترفض الحديث عنه .

سألها السير : هل شهدت طقسا جنسيا ؟

نظـــرت لـــه صوفي بدهشة وإحراج ، نعم ، كانت قد عادت في أجازتها المفاجئة ، وعندما نزلت إلى القبو بدأت تسمع أصوات رجال ونساء ينشدون نـــشيدا غامضا ثم رأتهم يرتدون أقنعة ويلبسون أزياء بيضاء وسوداء كقطع الشطرنج ، يقفون في دائرة وفي القلب منها كان المشهد الذي روعها ، كان جسد جدها واضحا رغم القناع وقد افترش الأرض ، وامرأة بيضاء مترهلة تعتلـــيه وتمـــارس الجنس معه بإيقاع رتيب كإيقاع النشيد ، أصابها الرعب وهـــربت مـــن المكان ، ولم تكلم جدها مرة أخرى أبدا ولم ترد على رسائله واتصالاته .

كـــان السير تيبينج في قمة حماسه : لقد رأيتي يا آنسة طقسا يقام مرة كل ألفـــي عام ، إنه إحتفاء عقيدة الأنثى المقدسة بالجنس بوصفه اكتمال نصفي العالم (الذكر والأنثى) ، لقد مارست كل الحضارات القديمة مثل هذا الطقس وكانـــت تعتبـــره وســـيلة للتقرب من الآلهة ، لأن هذا الجنس يصنع معجزة التناســـل ، ولأن لحظـــة النـــشوة هي فراغ روحي وذهني كاملين يسمحان بالـــتوحد مـــع الطبيعة ، قبل أن تأتي الكنيسة وتعتبر الجنس خطيئة وتحول المرأة إلى أداة الشيطان .

لـــم ترد صوفي ، والتفتت حيث يرقد سيلاس على الأرض وأمامه يجلس الخادم (ريمي) مصوبا مسدسه إليه ، كان سيلاس منهكا ينتظر معجزة تنقذه .

الرابع والعشرون: فارس دفنه أحد البابوات ، قال ذلك السر تيبينج ، توجد

فـــي لندن كنيسة واحدة تنطبق عليها تلك العبارة ، كانوا يجلسون في سيارته الـــسوداء التـــي تنهب الطريق إلى ضواحي لندن ، أن نفوذ السير تيبينج في لندن رهيب وقد استطاع من خلاله الخروج برفقائه وبالرهينة (سيلاس) من المطار الخاص مستخدما إلى جانب نفوذه الحيلة والرشوة أيضا .

تابـــع تيبيـــنج : لقد تم قتل العديد من فرسان الهيكل ، ولكن بعضهم فقط أصـــدر أمر قتله البابا كليمنت الخامس بنفسه في القرن الرابع عشر ، وقلة مـــنهم دفـــنوا في لندن ، وهم موجودون في كنيسة الهيكل في شارع فليت ، التـــي بـــناها فرســـان الهيكل أنفسهم على شكل يختلف عن بناء أي كنيسة إنجيلية، كل الكنائس تبنى على شكل صليب ، إلا هذه الكنيسة بناها الفرسان على شكل دائري تمجيدا للشمس .

دخلـــوا الكنيـــسة الخاوية في هذا الصباح المبكر بعد أن أقنع السير خادم الكنيسة الصغير بأن برفقته ضيوفا مهمين ، تجولوا في الكنيسة حتى وجدوا أضـــرحة الفرســـان العشرة ، وقفوا أمامها وتأملوها جيدا ، كانت تشبه قلعة قديمـــة ، وأمامهم كان أمام كل ضريح تمثال حجري لفارس وسلاحه ممددا علـــى الأرض . كان المنظر مهيبا ، وقف لانجدون وتحسس في حجر العقد الصغير ، وتساءل إن كانوا سيجدون الحل هنا .

الخامس والعشرون: خـــارج الكنيـــسة ، تحرك الخادم الفرنسي (ريمي) بالسيارة قليلا ، وأوقفها على جانب الطريق في زاوية متوارية عن الأنظار ، مد يده وتناول شرابا كحوليا من ثلاجة السيارة الليموزين وأشعل سيجارة ، أنهى كأسه ثم تناول سكين فاكهة وتوجه إلى صندوق السيارة وفتحه ، داخل الصندوق كان (سيلاس) يرقد صامتا ، رفع بصره نحو ريمي وأدرك أن هذه نهايته ، أغمض عينيه وابتهل إلى الرب الذي فعل كل ذلك من أجله ، أحس

بالـــسكين تمـــس جلده في أماكن عدة ، وبعد دقائق ، فتح عينيه فوجد ريمي ينظر له مبتسما ، وقال له : لقد أعجبتني شجاعتك !

صمت سيلاس مذهولا ولاحظ أن قيوده قد حلت ، قال ريمي : أنا أعرف عنك كل شيء يا سيلاس .

أندهش سيلاس ، هذا الرجل يعرفه ، سأله : هل أنت المعلم ؟

ضحك ريمي : ليس لهذه الدرجة ، أنا أعمل لديه ، والآن أريدك أن تنفذ معي مهمة .

السادس والعشرون: فجأة رأى خادم الكنيسة الصغير مسدسا مصوبا إلى رأسه ، سمع صوتا من خلفه يخبره بأن يخرج حالا من الكنيسة .

بعـــد ثـــوان ، أمـــتدت يد من خلف أحد أعمدة الكنيسة وجذبت صوفي ، شعرت بفوهة مسدس على عنقها وسمعت صوت سيلاس يسألها : أي حجر العقد ؟

ذعـــرت وسألته عن ريمي ، لم يرد ولكنها وجدت ريمي نفسه يظهر من الناحـــية الأخرى وبيده مسدس آخر ، محاصرا لانجدون والسير الذي نطقت ملامحه بالذهول وصرخ : ريمي ، ماذا تفعل ؟

نـــريد حجـــر العقـــد ، قال ريمي ، أخرج لانجدون العقد من جيبه وهدد مهاجمـــيهم : سألقيه على الأرض فينكسر وتضيع الوثيقة إلى الأبد ، صرخ السير : كلا لا تفعل سيضيع كل شيء!

تـــردد لانجـــدون ، ثم وضع الحجر على الأرض وابتعد كما أمره ريمي الذي أخذ الحجر ثم أمسك بالسير وجذبه معه ، تعال معنا حضرة السير نحن نريدك ، وعلى كل حال فإن ما تبحث عنه ليس هنا .

امتقع وجه تيبينج ، ولكنه سار معهما ، وقف لانجدون وصوفي عاجزين

عـن عمـل شـيء ، سألت صوفي بصوت غاضب : لحساب من تعمل يا ريمي؟

ابتسم ابتسامة مصطنعة وقال قبل أن يخرج مع السير وسيلاس :

سيفاجئك ذلك ، آنسة صوفي

الـسابع والعشرون: في باريس ، في القصر الذي هجره السير تيبينج ، كان الملازم كوليه مع رجال فحص البصمات ، كانت بصمات الخادم ريمي في كل مكان ، أجروا عنه بحثا ، وجدوا أنه اتهم من قبل في جرائم تافهة من نوعية سرقة وصلات تليفون في سكن الجامعة قبل أن يطرد منها وأنه يعاني مـن حساسية الفول السوداني ، ولكن الرجال وجدوا خلف إسطبل القصر ، فـي غـرفة مرتفعة ، مفاجأة كاملة ، توجه كوليه إلى هناك ، ووجد أنظمة الكتـرونية متقدمة للغاية ، وأجهزة تنصت وتتبع فائقة التطور ، لماذا يحتفظ السير بأشياء مثل هذه ؟ لابد من سماع هذه التسجيلات .

الثامن والعشرون: جلس سيلاس في المقعد الأمامي في الليموزين ، وتأكد ريمـي مـن حبس السير في الصندوق الخلفي ، ثم جلس أمام المقود ، دق تلـيفون سيلاس الذي أعاده إليه ريمي ، إنه المعلم ، قال له لقد حصلنا على حجـر المفتاح ، بدأ المعلم سعيدا ، وطلب منه أن يرسل الحجر مع ريمي ، انـدهش سيلاس : ألا تريد رؤيتي أيها المعلم ؟ أجاب : بل أريد ريمي ، ثم خفض صوته وتابع : أنت رجل تقي ، ولست مجرما مثل ريمي ، وأنا أريده لأنه ارتكب أخطاء فادحة .

ناول سيلاس الهاتف لريمي وهو يشعر أنها آخر مكالمة في حياة الخادم ، حدد المعلم موعدا مع ريمي ثم أنهى المكالمة .

وصـلا إلى مقر أوبوس داي في لندن في خمسة شارع أورب كورت ،

فنزل سيلاس وصعد طالبا غرفة من القس الذي استقبله ، ما أن دخل غرفته حتى دق تليفون القس ، كانت الشرطة ، وطلبوا منه أن يتأكد من عدم مغادرة الكاهن الأبرص للمكان .

وصل (ريمي) إلى المعمل في تلك الزاوية المنزوية من حديقة مفتوحة ، استقبله مبتسما ، أخذ منه حجر المفتاح ، ورشف من زجاجة كونياك وأعطاه إياها : لنشرب نخبا ، شعر ريمي بملوحة في الكونياك ، قال له المعلن : لقد خدمتني بصدق يا ريمي .

لكــن الخــادم لــم يجــبه ، انتفخ حلقه ، هذه الزجاجة مليئة بزيت الفول السوداني ، سقط على الأرض ، ثم أظلم كل شيء .

نزل القس أورنيغاروزا من الطائرة ، استقبله رجل شرطة قال إنه مندوب عــن المــلازم فاش ، وسيوصله حيث يريد ، في الطريق سمع من لاسلكي سيارة الشرطي صوتا يقول توجهوا إلى خمسة شارع أورب كورت ، هتف رغما عنه : سيلاس ، وقال للشرطي خذني إلى هناك .

رقــد ســيلاس في الغرفة حتى أحس صمتا مريبا ، نظر من النافذة فلمح رجلــي شرطة يتسحبان بهدوء ، فكر : لن أعود إلى السجن ، سحب مسدسه وخــرج من الغرفة ، تسلل من مخرج طوارئ حتى سمعهم يطاردونه ، بدأ يجــري ولكــن يــدان أمــسكتا بكتفه ، التفت وهو يطلق النار ، كان القس ارنــيغاروزا ، صــرخ : أبتــي ! حمــل القس النازف ، وإذ بطلقة تخترق ضلوعه، جرى نحو مستشفى قريب ، وترك القس في المدخل ، وهرب ، لم يبــتعد كثيــرا ، كانت الأمطار قد بدأت تنزل فتمسح دماءه ، توقف بجوار حديقة ، وقال : يا رب أغفر لي ، وسقط لآخر مرة .

التاسع والعشرون: لم يستطع لانجدون أن يتخلص من الإحساس بالذنب

لأنـــه ورط معـــه السير تيبينج ، كان مع صوفي في مترو الأنفاق وقد قررا التحرك على مستويين ، الأول تعطيل سيلاس وريمي ، والثاني الإسراع في البحث عن (الفارس الذي دفنه البابا) ليسبقا سارق حجر العقد .

توجهت صوفي إلى كابينة هاتف وطلبت الشرطة ، رد أحدهم فأبلغت عن اخـــتطاف السير ، سألها الشرطي عن اسمها فقالت صوفي نوفو من الشرطة الفرنـــسية القضائية ، فطلب منها الانتظار ، بعد قليل جاءها صوت الملازم فاش : صوفي أين أنت ؟ يجب أن تعودا ، لقد ظهرت براءتكما .

لـــم تعـــرف بـــم ترد ، ولكنها سمعت شوشرة على الهاتف ، قالت ، هل تحاول تتبع الخطأ؟

وأغلقت السماعة ، كان قطار الأنفاق قد وصل ، فقفزت فيه مع لانجدون، متوجهين إلى معهد الدراسات اللاهوتية التابع لجامعة الملك جورج الرابع .

بحـــثا فـــي الحاســـب الـــذي يضم قاعدة البيانات الجغرافية بالمعهد عن معلومات عن فرسان مدفونين في لندن ، بعد بحث طويل ، ونتائج بالآلاف . وقع نظر لانجدون على إحدى النتائج ، وفجأة أصبح الأمر واضحا . هتف : إنه هو ، سألته صوفي فأشار إلى الشاشة : اسحق نيوتن ، كيف لم نفكر فيه، كان يحمل لقب فارس ، وكان أحد رؤساء أخوية سيون .

قالت صوفي : ولكن نيوتن لم يدفنه البابا .

قـــال لها : ومن تحدث عن بابا كاثوليكي ؟ وضغط على نتيجة البحث ، فظهـــرت علـــى الشاشة هذه الكلمات ... مراسم دفن السير اسحق نيوتن ، ترأسها زميله وصديقه إلكسندر البابا .

الثلاثون: تمـــشيا فـــي الـــساحات الشاسعة لكنيسة وستمنستر حيث يوجد ضريح نيوتن ، سارا على غير هدى في الحدائق الخالية تحت الأمطار . لقد

وجدا في ضريح نيوتن عشرات الكرات تمثل الكواكب والنجوم ، فأدركا أن البحث عن (الكرة التي كان يجب أن تكون على قبره) كما قالت الشفرة هو بحـــث بـــلا طائل ، تذكرا حديث السير تيبينج عن الاتفاق الذي يقضي بألا يحـــارب الفاتـــيكان الأخـــوية ، مقابل ألا تكشف الأخوية سر مكان الكأس المقدسة، وقد توفرت دلائل عن أن الأخوية كانت تنوي كشف السر قريبا مما أدى لسلسلة حوادث القتل ، وبينما كانا منهمكان في الحديث ، توقفت صوفي وأشارت إلى كتابة بالفحم على جدار في أقصى الساحة : السير تيبينج معي ، إذهبا إلى قاعة الاجتماعات .

نظـــرا لبعـــضهما ، واتجهـــا إلـــى القاعة الواقعة في أقصى ساحات الكنيسة، كانت شبه مغلقة وعليها لافتة تعتذر عن إصلاحات تجري فيها .

دخلا القاعة الواسعة ، وبعد ثوان انغلق الباب خلفهما ، التفتا فوجدا رجلا يصوب إليهما مسدسا ، فصعقا من المفاجأة ، كان أمامهما السير تيبينج نفسه.

نظر إليهما مبتسما : نعم ، أنا المعلم !

الحادي والثلاثون: قـــال السير تيبنيج : لو كنت أنوي أذيتكما لقتلتكما في قـــصري ، وهذا المسدس في يدي للأمان فقط ، أنا لا أقتل سوى من خانوا الكأس المقدسة ، وقد عرفت أن جاك سونيير قد تراجع عن نشر وثائق مريم المجدلية لأن الكنيسة هددت بقتل حفيدته مثلما قتلت أبويها ، ولم يكتف بذلك بل أوصى بخريطة الكأس لهذه الطفلة .

صرخت صوفي : أنت قتلت جدي ؟

قال السير : قتلت الأربعة الكبار الذي أهدروا تضحيات آلاف البشر الذين حفظـــوا الـــسر حتـــى يحـــين موعد كشفه ، ولكن هؤلاء الأربعة استجابوا للضغوط والتهديدات ، ولم أقتلهم بيدي وإنما من خلال سيلاس .

فـــي الدقائق التالية أدرك لانجدون وصوفي العقلية الجبارة للسير تيبينج ، لقـــد تلاعب بالفاتيكان وأوبوس داي معا ، كان قد عرف أن الفاتيكان قد أبلغ القـــس أورنـــيغاروزا بأنه سيلغي الاعتراف بالمنظمة ، وسيرد المبالغ التي ســددتها للفاتيكان وكانت السبب في حصولها على اعترافه ، كاد القس ينهار لـــولا أن اتصل به السير منتحلا اسم المعلم . وقال له إنه يعرف كيف يجعل الفاتـــيكان يخر أمامه ، سيجعله يحصل مكان الكأس المقدسة ، وأبلغه بأسماء أعـــضاء ســـيون ، فبدأ مسلسل القتل ، وحين ربطه الخادم وسيلاس بعد أن أزال الخادم الزجاج العازل بينهما، وبعد ذلك قتل خادمه ، كان يتنصت على كـــل مـــن يعتقد أنهم أعضاء في الأخوية ، ومن خلالهم عرف أن السر في ضـــريح نيوتن ، وكان ينقصه حجر العقد ، وقد حصل عليه ولكنه فشل في فتحه .

مد السير يده للانجدون ، لقد فشلت ، وأعطيك حريتك كإثبات حسن نيتي، لابد أن نتعاون معا ، إن الحقيقة تنادينا لنفضح ألفي عام من كذب الكنيسة ، صـــرخت صـــوفي : لن أتعاون معك ، تجاهلها باستهانة ونظر للانجدون ، وأنت ، معي أم ضدي ؟

قال لانجدون : أترك صوفي تذهب ، رد عليه : هذا يترتب على موقفك ، أما نتعاون وإما سوف أقتلها .

قـــال لانجـــدون : سأكـــسر الحجر ، رد السير : أنا وأنت نعرف أنك لن تجرؤ على ذلك .

صمت لانجدون وفكر في مخرج من الورطة ، أمسك الحجر واتجه نحو نافذة القاعة ، رمقه السير بثقة . كان يعرف أن مؤرخا كلانجدون لن يستطيع أن يتـــرك الحقيقة تضيع ، وقف يراقب صوفي التي ترمقه بحقد وغضب ،

وفجـأة عاد لانجدون قائلا لقد حسمت أمري ها هو حجرك ، وقذف الحجر بكل قوته إلى أعلى .

لا .. صـرخ السير واندفع يلتقط الحجر حتى سقط عن عكازاته ، التقط الحجـر قبل أن يرتطم بالأرض ولكنه سمع صوت شيء ينكسر داخله ، فتح الحجـر عـنوة بلوعة حتى يلمح الحقيقة ولو للحظة ، ولكنه فوجئ به خاليا وأمامه وقف لانجدون مبتسما ، ممسكا بورقة بردى ، نظر السير إلى الحجر فـي يده فوجد أن الترتيب لم يعد عشوائيا أن الحروف على الحجارة تصنع كلمـة (تفاحة) ، قال لانجدون إنه ضريح نيوتن ، كيف لم تتوقع أن التفاحة هـي (الكـرة التي كانت يجب أن تكون على قبره) ، إضافة إلى أنها ترمز للخطيئة الأصلية التي اتهمت بها الكنيسة الأنثى .

سـمعوا ضجة واقتحم البوليس المكان ، وقال ضابط الشرطة للسير ، لم يكـن علـيك أن تبـرز هويتك لحراسة الكنيسة يا سيدي ، فقد وزعنا نشرة بأوصافك !

الثاني والثلاثون: نظرت المرأة العجوز إلى صوفي ، ودمعت عيناها ثم احتـضنتها ، كانت المرأة هي جدة صوفي ، وطليقة جاك سونيير ، وراعية كنيسة روزلين .

كلمـة روزلـين هـي التـي لفتت انتباه لانجدون عندما حل شفرة حجر المفتاح، ذهب مع صوفي وبصحبتهما الصندوق الخشبي إلى كنيسة روزلين بفرنـسا التي تتميز بانتشار كل أنواع النقوش والرموز على جدرانها ، انتبه المرشد السياحي الشاب إلى الصندوق وقال للانجدون إن لدى جدته صندوقا يعـد نسخة منه ، يذهبان معه إلى بيتها ، فقط ليكتشفا أنها جدة صوفي التي مازالت حية وأنها راعية الكنيسة وأن الشاب هو شقيقها ، وأنها وصوفي من

سلالة الميروفنجيين أصحاب الدم الملكي ، وقد غيرا لقب العائلة التي تحميها الأخـوية ، وأخبرا كلا من صوفي وشقيقها بأن الآخر قد توفى ، هذا إذن ما كان ينوي جدها أن يخبرها به عن عائلتها .

كانـت المفاجـآت أقوى من أن يحتملها لانجدون ، وبينما قررت صوفي البقاء معهم عدة أيام ، عاد لانجدون إلى باريس ، وقد أوضحت له الجدة أن الكأس المقدسة ليست في كنيسة روزلين ، وأنها لا تعرف مكانها ، لكنها تثق في ذكائه .

الثالث والثلاثون: غادر لانجدون الفندق إلى الشارع وقد قفزت إلى ذهنه فكـرة مجنونة ، وتذكر العبارة الأولى من العبارات الأربع التي وجدها في الحجر المفتاح :

الكأس المقدسة عند روزلين ، الخط الوردي القديم ، تنتظر .

وعـند مرصـد باريس الأثري ، وقف عندما سمى خط باريس الوردي القـديم ، أول خطـوط الطول في تاريخ الأرض ، وعلى امتداد بصره رأى أمامه اللوفر حيث أعمال المعلم دافنشي والمعلم بوتيشلي .

ترقد مزينة بفن المعلمين بكل عناية .

دخـل إلى اللوفر وسط زوار آخر النهار ، ونزل النفق حتى وصل للهرم المقلوب على شكل حرف (V) الذي يعلو نموذج الهرم الصغيرة المدبب ، وتذكر العبارة الثالثة :

السيف والقدح يحرسان بواباتها .

نظرا إلى الأعلى ، إلى السقف حيث قاعدة الهرم الزجاجي العملاق الذي تبدو منه السماء الليلية ، وتذكر العبارة الرابعة :

ترتاح أخيرا تحت السماء ذات النجوم .

وشعر لانجدون أنه سمع صوت إمرأة ، ينطق بحكمة العصور ، يهمس له من أعماق الأرض . تمت

ملحوظة للتعليق: مما تقدم من عرض ملخص لفيلم شفرة دافنشي أنه فيلم بوليـــسي استطاع دان براون أن يجذب الملايين إلى قصته البوليسية المليئة بالعـــنف والقـــتل من خلال ذلك أدخل بقصته الهرطقة والكذب والتلفيق على السيد المسيح لكنه لو ذكر هرطقته من زواج السيد المسيح من مريم المجدلية وكذبه في بحث ديني لوجد آلاف من القساوسة يستطيع الرد عليه ولكن ذكاءه جعله يتناول شفرة دافنشي في رواية بوليسية لكل الطوائف ، الكبير والصغير الرجل والمرأة ، الشباب والصغار.



الباب الخامس

خطورة إنتاج أفلام مصرية عن السيد المسيح والرسول محمد ﷺ وموقف الدستور والقانون

أولا: وردت فـــي كثير من الأفلام المصرية وفي الصحف المصرية وفي كثير من البرامج التلفزيونية بأن هناك اتجاها لدى بعض المؤلفين المصريين الوطنيـــين الـــذين نحترمهم جميعا نحو تأليف فيلم مصري عن السيد المسيح ويتم إنتاجه بمعرفة بعض الشركات المصرية للإنتاج السينمائي لا داعي لذكر الأسماء التي وردت في الصحف عن المؤلفين والمنتجين لأننا سوف نتناول ذلـــك الموضوع وهو انتاج أفلام مصرية لمؤلفين مصريين بمعرفة شركات إنـــتاج مـــصرية بموضوعية بعيدا عن الأسماء يرى البعض – وقد يكونون قلـــة– أن هذه الأفلام سوف تخلق فتنة بين المسلمين والمسيحيين في مصر وسوف تخلق فتنة بين المسيحيين أنفسهم أرثوذكس أو كاثوليك أو بروتستنت وسوف تجعل الوحدة الوطنية في مهب الريح لأن المؤلف المصري والمنتج المصري سوف ينحاز لوجهة نظر معينة في رؤيته للسيد المسيح ومن المؤكد أن هـــذه الـــرؤية عن السيد المسيح سوف تختلف عن الرؤى الأخرى للسيد المـــسيح فرؤية الإسلام للسيد المسيح عن طبيعته وعن صلبه وقيامته تختلف عن رؤية المسيحية ورؤية المسيحيين ذاتهم مختلفة عن طبيعة السيد المسيح فالأرثوذكس ينظرون للسيد المسيح بأن له طبيعة واحدة وأن ناسوته لم يفارق لاهوته لحظة واحدة وأن الكاثوليك والبروتستنت لهم رؤية مختلفة عن طبيعة

السيد المسيح بأن له طبيعتين وأن ناسوته فارق لاهوته وعلى ذلك فإن تناول المؤلفــين المصريين والمنتجين المصريين لفيلم عن السيد المسيح من خلال وجهــة نظر المؤلف المصري فمن المؤكد أنه سوف ينحاز في نظرته للسيد المسيح إلى رؤية تختلف عن الرؤى الأخرى في الديانات الأخرى وحتى إذا انحاز لرؤية معينة في الديانة المسيحية بالنسبة لملة معينة فإنها سوف تختلف عــن رؤية الملل الأخرى في المسيحية وعلى ذلك فإن إنتاج فيلم عن السيد المسيح سوف يحدث الوقيعة بين المسلمين والمسيحيين وسوف يحدث الوقيعة بين المسيحيين ذاتهم الأرثوذكس والكاثوليك والبروتستنت، وسوف يخلق فتنة لا داعــي لها وسوف يخلق حساسيات في قضايا خلافية من المصلحة العامة عدم تفجيرها علنا في فيلم سينمائي قد نتفق أو نختلف فيه .

ثانيا: لــيس مــن المعقول إنتاج فيلم عن السيد المسيح من خلال الرؤية الإســلامية وإنتاج فيلم آخر عن السيد المسيح من خلال الرؤية الأرثوذكسية وإنــتاج فيلم آخر من خلال الرؤية الكاثوليكية والبروتستنتية وقد يظهر اتجاه آخر ينادي بإنتاج فيلم عن الرسول محمد ﷺ من خلال رؤية مصرية لمؤلف مصري ومنتج مصري وهنا مكمن الخطورة لأن إنتاج أفلام مصرية بمنتجين مــصريين عــن رموز الأديان السماوية المسيحية والإسلام سوف يجلب من الضرر أكثر مما يجلب من النفع لأن رؤية المسلمين نحو الرسول محمد ﷺ أنه إنسان صادق وأمين وقمة في الورع والشفافية وأي ممثل مهما أوتي من البــراعة لن يستطيع توصيل ذلك الإحساس للمتلقين المصريين وكذلك عند تمثيل فيلم عن السيد المسيح لمؤلف مصري ومنتج مصري عن السيد المسيح ســوف يجلــب مــن الضرر أكثر مما يجلب من النفع لأن السيد المسيح في وجدان المسيحيين أنه إله لا يمكن تمثيل شخصيته بواسطة إنسان .

ثالثا: إن أي شخص مصري إذا مثل شخصية الرسول محمد ﷺ أو مثل شخـــصية المـــسيح مهما أوتي من الحرفية والحرفنة في فن التمثيل فلن يقنع المواطن المصري مسيحي أو مسلم بقدسية الرسول محمد ﷺ والسيد المسيح وترفعهم عن ارتكاب الإثم وأنهما نموذج في السلوك الإنساني السوي الكامل فـــي الأخـــلاق وسوف يخدش ذلك الوجدان الديني للمسلمين وكذلك الوجدان الدينـــي للمـــسيحيين إذا شاهدوا شخصا يمثل شخصية الرسول محمد ﷺ أو شخصية السيد المسيح ونفس ذلك الممثل يقوم بتمثيل فيلم آخر يظهر فيه ذلك الممثل يدير بيت دعارة أو رئيس عصابة أو نصاب أو غير مكتمل الرجولة أو يمـــثل شخصية إمرأة ويرتدي ملابس إمرأة ويزين وجهة بالمكياج ، هل يجـــوز لذلك الممثل تمثيل شخصية الرسول محمد ﷺ أو السيد المسيح وهل هذا يخدش الوجدان الديني للمسلمين والمسيحيين أم لا .

رابعا: لذلك من الأفضل عدم تمثيل أفلام مصرية لمنتجين مصريين عن رموز الأديان الرسول محمد ﷺ أو السيد المسيح ولا يقال لي من أي شخص أن ذلـــك عودة لمحاكم التفتيش لأن الدستور المصري واضح في المادة ١٩ تنص ((إن التربية الدينية مادة أساسية في مناهج التعليم العام)) وعلى ذلك يعتبر غير دستوري عرض أفلام فيها أي تناقض مع الإنجيل أو القرآن لأن التـــربية الدينية السليمة المبنية على القرآن والإنجيل مادة أساسية وعلى ذلك عـــرض فـــيلم "شـــفرة دافنشي" في مصر وضع غير دستوري لأنه مخالف لمعلومات التربية الدينية الواردة في القرآن والإنجيل .

خامسا: وممـــا يؤكد عدم دستورية عرض فيلم "شفرة دافنشي" في مصر

وفـــي دور العرض المصرية أن المادة ٦٠ من الدستور تنص على " الحفاظ علـــى الوحدة الوطنية واجب على كل مواطن " ومما لا شك فيه أن عرض فـــيلم "شفرة دافنشي" سوف يفجر الأمن والاستقرار بين المسلمين لأن الفيلم يعـــرض معلـــومات مخالفـــة للقـــرآن وسوف يفجر الأمن والاستقرار بين المسيحيين لأنه يعرض معلومات ملفقة وكاذبة عن السيد المسيح .

سادسا: ســؤال يطرحه كل المسيحيين في مصر والمسلمين كذلك لإدارة الـــرقابة على المصنفات الفنية وللسيد وزير الثقافة .. هل تقبل الرقابة الفنية على المصنفات عرض أي فيلم عن الرسول محمد ﷺ به تلفيق وكذب وادعاء على سيرته الواردة في القرآن والسنة النبوية وفي السيرة النبوية لابن إسحاق أو السيرة النبوية لابن هشام من المؤكد أن ذلك لن يحدث وأول من سيتصدى هو إدارة الرقابة على المصنفات بعدم عرض أي عمل فيه تجاوزات أو تلفيق أو كـــذب على سيرة الرسول محمد ﷺ وكذلك بالمثل أنا واثق كل الثقة بأن إدارة الـــرقابة على المصنفات لن تسمح بعرض فيلم "شفرة دافنشي" لأن به أكاذيب على سيرة السيد المسيح لأنهم لن يقبلوا أي عبث أو أكاذيب أو تلفيق على سيرة السيد المسيح الواردة في الإنجيل .

سابعا: قـــد يقـــول البعض أننا بذلك نعود إلى محاكم التفتيش في الإبداع الفنـــي وذلـــك خلـــط في الأوراق لأنه لا يوجد إبداع في التلفيق على رموز الأديان السماوية مثل السيد المسيح أو الرسول محمد ﷺ وهذا ليس إبداعا فنيا ولكـــنه جـــنون فني أو عبط فني لأن سيرة السيد المسيح واردة في الأناجيل الأربعـــة وسيرة الرسول محمد ﷺ واردة في القرآن والسنة والسيرة النبوية

لإبن هشام والسيرة النبوية لابن اسحاق فلا يجوز الكذاب والافتراء والتلفيق على رموز الأديان السماوية فذلك ليس ابداعا فنيا بل هو كفر وهرطقة .

ثامنا: وقـــد يقول البعض إن هناك أفلاما عن السيد المسيح تم إنتاجها في الخـــارج وعرضت في مصر مثل فيلم بيل جيبسون عن آلام السيد المسيح ، ولكني أرى أن هذا موضوع آخر لأن الغرب له تقاليده وثقافته الدينية وكذلك المصريون لهم تقاليدهم وثقافتهم الدينية ولذلك فإن الوجدان الديني للمسيحيين فـــي مـــصر نحـــو نظرته للسيد المسيح خلافي بين الأرثوذكس والكاثوليك والبروتستنت في نظرتهم للسيد المسيح من حيث الطبيعتين والطبيعة الواحدة ولـــذلك فإني أرى عدم انتاج أفلام مصرية من خلال مؤلفين مصريين وهذا رأي خاص قد أصيب فيه أو أخطئ وقد يكون للكنيسة رأي آخر في عرض هـــذه الأفـــلام فأنـــا لا أمثل الكنيسة الأرثوذكسية ولكني أمثل رأيي الخاص وحدي ويبقى الرأي في النهاية للدولة ممثلة في الرقابة على المصنفات .

تاسعا: إن قانون العقوبات المصري ينص في المادة ٩٨ من أن الترويج لمـــا هو فيه إزدراء للأديان يعاقب المتسبب في ذلك بالحبس من ستة أشهر إلـــى خمس سنوات وعلى ذلك فإن عرض فيلم "شفرة دافنشي" في مصر فيه ازدراء للديانـــة المسيحية وذلك لتناوله بالتطاول والتلفيق والكذب على رمز الديانـــة المسيحية السيد المسيح وهذا قمة الازدراء للديانة المسيحية لذلك فإن الـــسماح بعـــرض الفيلم في مصر والترويج له جريمة جنائية حسب قانون العقوبات المصري .

عاشرا: ينص القانون رقم ٤٣٠ لسنة ١٩٥٥ لتنظيم الرقابة على الأشرطة

السينمائية في المادة الأولى تخضع للرقابة على المصنفات السمعية والبصرية سواء كان أداؤها مباشرا أو كانت مثبتة أو مسجلة على أشرطة أو اسطوانات أو أي وسـيلة مـن وسائل الترفيه الأخرى وذلك بقصد حماية النظام العام والآداب ومـصالح الدولـة العليا ومما تقدم في هذا النص عن الرقابة على المصنفات فإن مصالح الدولة العليا تحول دون عرض فيلم شفرة دافنشي في مصر.



الباب السادس

اختلاف وجهات النظر الإسلامية والمسيحية

في محاكمة السيد المسيح وصلبه

وسوف نتناول هذا الباب وهو اختلاف وجهات النظر الإسلامية والمسيحية في محاكمة السيد المسيح وصلبه في فصلين على النحو التالي....

الفصل الأول : محاكمة السيد المسيح وصلبه في الفكر المسيحي

الفصل الثاني : محاكمة السيد المسيح وصلبه في الفكر الإسلامي

وسوف نتناول هذه الفصل على النحو التالي تفصيلا ...

الفصل الأول

محاكمة السيد المسيح وصلبه في الفكر المسيحي

أولا: في فترة محاكمة السيد المسيح وصلبه وقيامته وهي الفترة الأخيرة من حياة السيد المسيح على الأرض ونهاية الثلاث سنوات التي قضاها السيد المسيح في التبشير بتعاليم المسيحية فقد ذكر الكتاب المقدس سرد حياة السيد المسيح منذ ولادته حتى بلوغه الثانية عشرة من عمره ثم انقطع عن كتابة سيرة السيد المسيح لمدة ثماني عشر سنة وبدأ الوحي بالنزول على كتبة الأناجيل لسرد حياة المسيح منذ بداية التبشير بعد أن بلغ الثلاثين من عمره حتى صلبه وقيامته لمدة ثلاث سنوات .

ثانيا: تبدأ فترة محاكمة السيد المسيح بعد أن أزعجت تعاليم السيد المسيح وامثلته عن ملكوت السموات الكتبة والكهنة وشيوخ الشعب اليهودي حتى

رئـــيس الكهنة وإسمه قيافا انزعج لأنه يزلزل الكراسي من تحتهم ويقلل من عظمـــتهم أمـــام أتباعهم ويأتيهم بديانة جديدة تتحدث عن ملكوت الله وأنه لا فـــرق بين غني وفقير ورئيس كهنة وعبد حقير فقد قال لهم السيد المسيح إن مـــن يـــتعلم تعاليم الأب وينفذها له ملكوت الله واقتنع الغالبية من اليهود أنه المخلـــص أو المـــسيا الـــذي ينتظره اليهود من نسل داود بهذا الطوفان من المعجـــزات حتى قيامة الموتى فهو قادر عليها بسلطان العلي القادر على كل شـــيء ولـــذلك تـــشاور الكهنة والكتبة وشيوخ الشعب اليهودي ليقتلوا السيد المـــسيح وينـــتهوا من ذلك الصداع المزمن الذي سببه السيد المسيح للكهنة ورئـــيس الكهـــنة بهذه التعاليم السامية التي بدأ انجذاب اليهود لها وكان عيد الفـــصح علـــى الأبواب وبعد أن قرر الكهنة قتله اتفقوا أن يتم ذلك بعد عيد الفـــصح حتـــى لا يـــثور الشعب عليهم لمكانته بين الشعب وخاصة الطبقة الكادحـــة التـــي تشكل أغلبية الشعب اليهودي وحدث إجتماع في منزل قيافا رئـــيس الكهـــنة مـــع الكهـــنة في أورشليم والكتبة وشيوخ الشعب وفي هذا الإجـــتماع تكلـــم كـــل الحاضـــرين وقرروا أنهم لو تركوا المسيح يعظ في الجماهيـــر بهـــذه التعالـــيم التي يتلهف اليهود لسماعها سوف يتحول الشعب الـــيهودي عـــنهم وينصرفوا عن طاعتهم وخاصة أن كل إجتماع يحضره ما يقـــرب مـــن أربعة آلاف أو خمسة آلاف شخص في إجتماع واحد يجلسون أمامـــه يـــستمعون لتعالـــيمه لمدة ثلاثة أيام لا يتناولون شيئا من شدة لهفتهم لسماع تعاليم السيد المسيح ويأتي انبهار اليهود من أن كل هذه الجموع تشبع مـــن ســـبعة أرغفة وسمكتين باركها السيد المسيح وكانت معجزة إلهية فوق طاقة استيعاب المجتمعين وقرر المجتمعون في منزل قيافا رئيس الكهنة أنهم أمـــام ظاهـــرة غيـــر طبيعـــية وظاهرة غير عادية لا يمكن تفسيرها بالعقل

والمنطق لذلك كان قرار الجميع قتل السيد المسيح ولكنهم بعد التروي قرروا أن يكــون ذلك بعد عيد الفصح بعد أن ذهب يهوذا الاسخربوطي أحد تلاميذ الــسيد المسيح الاثنى عشر إلى رؤساء الكهنة وأبدى استعداده كعميل خسيس أن يــسلم لهــم السيد المسيح بدون مقاومة حتى لا يثور الشعب الذي آمن به وكانــت هــذه الــصفقة الــشيطانية مقابل ثلاثين من الفضة ووعدهم يهوذا الاسخربوطي أن يسلمهم السيد المسيح قبل عيد الفصح .

ثالثا: لقد فرح رئيس الكهنة والكهنة بتعهد يهوذا بعد أن تأكدوا أن الخيانة تجــري فــي دمــه بعد أن طلب ذلك المبلغ الزهيد وهو ثلاثون من الفضة وجــاءت فرحة الكهنة أن تسليم السيد المسيح بعد عيد الفصح بدون أي ثورة مــن الــشعب لأنهم لو قبضوا عليه والشعب اليهودي متجمع في الهيكل في أورشليم في عيد الفصح سوف تكون ثورة قد تؤدي إلى الاحتكاك بين أتباعه والجــنود الــرومان ولكن تسليمه في السر أو بعد عيد الفصح لن يحدث من المــشاكل كثيرا لأن الشعب اليهودي سيكون قد تفرق كل في قريته ومدينته وقد ورد ذلك في إنجيل (متى ٢٦ : ١ – ٥) .

رابعا: عــاد الــسيد المسيح إلى بيت عنيا في المساء يرافقه تلاميذه الاثنا عــشر بمــا فيهم يهوذا الاسخربوطي ومكثوا يوم الثلاثاء والأربعاء فيه ولم يتيــسر للخائن يهوذا أن ينفذ وعده في وظيفته الجديدة كجاسوس على السيد المــسيح لكي يخبر الكهنة عن تحركات السيد المسيح ومترقبا فرصة مناسبة ليــسلمه لهم وطوال فترة الثلاثاء والأربعاء لم يذكر الكتاب المقدس تحركات السيد المسيح سوى أنه كان في بيت عنيا مع تلاميذه الاثنى عشر .

خامسا: وفــي يــوم الخميس الرابع عشر من الشهر القمري وهو اليوم

الأول في عيد الفطر فقد أرسل السيد المسيح التلميذين بطرس ويوحنا ليعدوا أكـل الفـصح فـي منزل شخص لم يرد المسيح أن يذكر اسمه لأن يهوذا الاسـخربوطي موجـودا والمـسيح يعرف تفاصيل ما سوف يحدث له في المـستقبل لذلك حجب معرفة مكان تواجدهم عن يهوذا وفعلا توجه بطرس ويوحنا لصاحب المنزل وقالوا له ((المعلم يقول إن وقتي قريب عندك أصنع الفـصح مع تلاميذي)) فأخذهم ذلك الرجل الكريم إلى مكان عال مجهز وتم تجهيز عشاء الفصح فيه وقد ورد ذلك في إنجيل (متى ٢٦ : ١٧ – ١٩)

سادسا: وفـي المساء نزل المسيح وتلاميذه إلى علية الفصح التي أعدها بطـرس ويوحنا مع الرجل الكريم وانضموا الى بطرس ويوحنا ليكتمل عدد التلامـيذ الاثنـى عشر مرة أخرى وحيث كان ذلك العشاء الأخير قام السيد المـسيح فـي تواضع شديد وأتى بمنشفته وأتى بالمغسل والماء وأخذ يغسل أرجـل التلامـيذ لكـي يعطـيهم مـن نفسه مثلا في التواضع حتى يهوذا الاسـخربوطي الخـائن قام السيد المسيح بغسل رجليه رغم أنه يتربص به ليـسلمه والـسيد المسيح يعلم ذلك ، فلما جاء دور بطرس اعترض أن يقوم السيد المسيح بذلك الدور فقال له السيد المسيح ((إن كنت لا أغسلك فليس لك معـي نـصيب)) وهنا خاف بطرس من غضب السيد المسيح عليه فقال له ((لـيس رجلـي فقط بل أيضا يدي ورأسي)) إن السيد المسيح علم الجميع خاصـية التواضـع ونبذ الكبرياء بغسل أرجل تلاميذه لأن التواضع الحقيقي يجعـل صاحبه يهمل ذاته ويفكر في غيره وقد ورد ذلك في إنجيل (يوحنا ١٣ : ١ – ١١).

سابعا: وبعـد أن إنتهى السيد المسيح من غسل أرجل تلاميذه قال لهم إن العظمة الحقيقية التي يسعى إليها العاقل هي خدمة ونفع الآخرين ومقدار هذا

النفع هي مقياس عظمة ذلك الشخص ولما جاء المساء جلس السيد المسيح مع الاثنـــى عـــشر تلميذا ليأكلوا أكل عيد الفصح قائلا لهم ((الحق أقول لكم إن واحـــدا منكم يسلمني)) فحزن الجميع فقال لهم السيد المسيح ((الذي يغمس يده معي في الصفحة هو يسلمني)) ومن ذلك العشاء تبين مدى علاقة السيد المسيح بتلاميذه لأن من عادة اليهود أن كل عائلة تجتمع على عشاء الفصح معـــا ويتجمعون معا في منزل واحد ولكن السيد المسيح ترك عائلته بالجسد المكـــونة مـــن مريم ويوسف النجار بالجد وفضل إخوته في الرسالة وقضى معهـــم عشاء الفصح وقد جعل تلاميذه أهله وعائلته لأنه قال ((من هي أمي ومـــن هم إخوتي ؟ من يصنع مشئية الله هو أخي وأختي وأمي)) فقد كانت أمه وقت الفصح في أورشليم كعادتها دائما .

وهنا قال يهوذا الاسخربوطي هل أنا يا سيد الذي سأسلمك قال له ((أنت قلـــت)) ثم غمس لقمة في الأعشاب المرة وناولها له فرغم اللقمة المغموسة التي قدمها السيد المسيح ليهوذا الاسخربوطي فلم يرجع عما بداخله من غدر وخساسة فقد هوى بنفسه إلى أسفل درجات الخيانة والعقاب في نار الأبدية ، ســـقط يهـــوذا مـــن النعمة حيث مكان سيده وتلاميذه الإحدى عشر إلى نار الجحيم بهذه الخيانة الأزلية التي يضرب بها المثل في كل العصور منذ صلب المسيح إلى نهاية العالم فحينما يتحدث العالم كله بكل لغات الدنيا عن الخيانة يذكـــر يهوذا الاسخربوطي كمثل عالمي تفهمه البشرية في كل زمان ومكان علـــى وجه الكرة الأرضية وفي كل الكواكب المعروفة وغير المعروفة لدينا الآن إن إسم يهوذا الاسخربوطي أصبح ماركة عالمية للخيانة وقد أخذ المسيح قطعة من الخبز وشكر وكسر وبارك واعطى التلاميذ وقال ((خذوا كلوا هذا هـــو جـــسدي المكسور لأجلكم الذي يبذل عنكم اصنعوا هذا لذكري)) وهذا

الـــنص جزء من القداس الإلهي الذي يردده المسيحيون في كل صلواتهم في كـــل كـــنائس الدنـــيا وهذا رمز لجسده المكسور لأجل الخلاص وقول السيد المسيح هذا جسدي يقصد المعنى روحيا وليس ماديا ويقصد الجسد المكسور لأجـــل الخـــلاص ثم بعد ذلك ناول السيد المسيح تلاميذه كأس الخمر بعد أن شـــكر وقـــال هذا الكأس هي العهد الجديد بدمي الذي يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا)) ودم المسيح لأجل رفع خطية العالم فقديما في العهد القديم أنقـــذ الدم على القوائم والأعتاب في بيوت العبرانيين في مصر أبكارهم من المـــلاك المهلك (خروج ١٢ : ١٣) لذلك في العهد الجديد ينقذ دم المسيح المـــسفوك علـــى الصليب العالم وقد ورد ذلك في إنجيل (متى ٢٦ : ٢٦ - ٣٠).

ثامنا: كـــان العـــشاء الربانـــي ضـــرورة للمسيحية لكي يتعلم كل تابعي المسيحية ذلك السر المقدس في تحويل الخبز إلى جسد المسيح والخمر إلى دم المـــسيح وقـــد قال المسيح ((اصنعوا هذا لذكري)) ويتذكر البشر موته من أجـــل البـــشرية وفـــي هذا العشاء الرباني دليل إشتراك الإخوة المؤمنين في المحبة .

تاسعا: قـــال المسيح بعد انتهاء عشاء الفصح لتلاميذه أنه سيفارقهم عن قـــريب إلـــى حيث لا يستطيعون أن يأتوا وتحمس بطرس كعادته عن محبة للمسيح واعترض على ذلك الفراق فاضطر المسيح أن يفهمه أن ذلك مكتوب فقال له المسيح قبل أن يصيح الديك في الصبح القادم سينكره ثلاث مرات ، وقد ورد ذلك في إنجيل (متى ٢٦ : ٣١ - ٣٥) .

عاشرا: تـــم وعظ المسيح تلاميذه وصلى من أجلهم تلاميذه وبعد الصلاة

خـــرج المسيح ومعه التلاميذ عبر وادي قدرون إلى جبل الزيتون حتى جاء بهم المسيح إلى ضيعة يقال عنها جيثماني وهي بستان كبير وقد خرج السيد المـــسيح مـــع تلاميذه الاثنى عشر من العليا وسط الليل وعندما وصلوا إلى جيثمانـــي ومعناها المعصرة وعندما دخلوا ذلك البستان أجلس السيد المسيح ثمانـــية من التلاميذ وأوصاهم أن يصلوا وتقدم السيد المسيح ومعه ثلاثة من تلامـــيذه وهم بطرس ويعقوب ويوحنا وقد أوصى المسيح رفاقه الثلاثة قائلا لهـــم ((امكثوا ههنا واسهروا معي)) وتقدم قليلا وانفصل عنهم وجثا على ركبتيه وخر على وجهه على الأرض يصلي ويصلي لأنه يعلم أن ساعته قد إقتربت وقد ورد ذلك في إنجيل (متى ٢٦ : ٣٦ – ٣٨) .

الحادي عشر: وصلى المسيح في منطقة جيثماني قائلا ((يا أبتاه إن امكن فلتعبـــر عني هذا الكأس ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت)) ثم جاء إلى التلاميذ الثلاثة الذين كانوا معه فوجدهم نياما ثم مضى ثانية وصلى إلى الله قـــائلا ((يا أبتاه إن لم يكن أن تعبر عني هذا الكأس إلا أن أشربها فلتكن مـــشيئتك)) ثـــم جـــاء إلى تلاميذه فوجدهم نياما مرة ثانية ثم تركهم وتوجه وصـــلى إلـــى الله للمـــرة الثالثة ثم جاء إلى تلاميذه وقال لهم ((ناموا الآن واســـتريحوا هـــو ذا الساعة قد اقتربت وابن الإنسان يسلم إلى أيدي الخطاة قوموا ننطلق هو ذا الذي يسلمني قد اقترب)) وقد ورد ذلك في انجيل (متى ٢٦ : ٣٩ –٤٦) فقد طلب المسيح من الأب ثلاث مرات أن يعبر هذا الكأس وكان يقول (لكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت)) لأنه يعرف مقدما أن الفداء لن يتم إلا بموته على الصليب فلم يستجب الأب للمسيح في كل ما طلبه وعلـــى الصورة التي طلبها في بشريته وعندما أيقظ المسيح بطرس ويعقوب ويوحـــنا للمرة الثالثة كان يعلم أن ساعته قد دنت قدومها لأنه يعلم أن يهوذا

الذي باع السيد المسيح بثلاثين من الفضة قد نفذ دوره المرسوم له لذلك قال السيد المسيح ((هو ذا الذي يسلمني قد اقترب)) .

الثاني عشر: وبعد ذلك جاء يهوذا تلميذ السيد المسيح ومعه كثيرون من الكهنة ورؤساء الكهنة وشيوخ الشعب وأعطاهم علامة بأن الذي يقبله هو السيد المسيح الذي يجب أن يمسكوه وفعلا تقدم وقبل السيد المسيح قبلة الخيانة والغدر وتقدم رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب وألقوا القبض على السيد المسيح وكان يستطيع أن يطلب من أبيه أن يأتي بأكثر من اثنى عشر جيشا من الملائكة لينقذوه ولكن كيف يكتمل المكتوب عليه وقد ورد ذلك في إنجيل (متى ٢٦ : ٤٧ – ٥٤) لقد خان يهوذا الاسخربوطي سيده السيد المسيح وسلمه للحكومة الرومانية بعد صلاته في بستان جيثماني لتتم صفقة الخيانة وقد حضر مع الجنود الرومان وشيوخ الشعب ورؤساء الكهنة ليلا حتى لا يقبضوا على أحد التلاميذ ويهرب السيد المسيح بل ليعرفهم عليه وسط الظلام الدامس فتقدم وقبل السيد المسيح قبلة الخيانة التي سوف تظل رمزا للخيانة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهنا استل بطرس سيفه لكي يضرب به أكبر المهاجمين على المسيح وهو عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه فأظهر المسيح استيائه من تصرف بطرس لأن كل ما يحدث مكتوب حتى ينال العالم الخلاص وتقدم المسيح وضع أذن عبد رئيس الكهنة وكان اسمه يلخس وأعاد إليه أذنه في مكانها مرة أخرى كما كانت وكانت هذه آخر معجزة للسيد المسيح في حياته

الثالث عشر: وبعد القبض على السيد المسيح توجهوا به إلى رئيس الكهنة قيافا فجمع رؤساء الكهنة والكهنة والشيوخ ليجروا محاكمة السيد المسيح ويصدرون حكمهم معجلا بالتنفيذ ويسلموه إلى الوالي الروماني لكي ينفذ

حكمهم بالإعدام فسأله رئيس الكهنة عن تعاليمه ومبادئه فأجاب السيد المسيح أن كــل تعاليمه كانت علانية أمام كل اليهود ولم تكن تعاليمه في الخفاء فكل اليهود يعرفون ماذا قلت من تعاليم فتقدم أحد الخدم من رئيس الكهنة وضرب الــسيد المــسيح قائلا له أهكذا تجاوب رئيس الكهنة وقد ورد ذلك في إنجيل (يوحــنا ١٨ : ١٩ – ٢٤) وهــنا تقــدم شاهدا زور من اليهود على السيد المــسيح لكــي يحكم بإعدامه فقال الشاهد إن السيد المسيح قال إني أقدر أن انقــض هــيكل الله وفي ثلاثة أيام أبنيه فلم يرد المسيح فقال له رئيس الكهنة ((أســتحلفك بــالله الحي أن تقل لنا هل أنت المسيح ابن الله)) قال له السيد المــسيح ((أنــت قلــت)) وقال له السيد المسيح ((من الآن تبصرون ابن الإنسان جالسا عن يمين القوة آتيا على سحاب السماء)) فمزق رئيس الكهنة ثــياب المــسيح قائلا ((قد جدف ما حاجتنا إلى شهود وقد سمعتم تجديفه)) فــسأل رئــيس الكهــنة الجميع ماذا ترون قالوا ((انه مستوجب الموت)) وضربوا السيد المسيح ولكموه .

وقــد ورد ذلك في إنجيل (متى ٢٦ : ٥٩ – ٦٨) لقد تقدم شاهدا زور على المسيح بأنه قال إنه يهدم الهيكل ثم يقيمه في ثلاثة ايام وهذه شهادة زور للشاهدين لأنها تحريف لما قاله منذ ثلاث سنوات في الهيكل حينما طهره أول مــرة لأن المــسيح كان يقصد هيكل جسد السيد المسيح أي أن الجسد يهدم ويقــوم بعــد ثلاثة ايام وعندما أعلن قيافا رئيس الكهنة بأن السيد المسيح قد جدف حصل على موافقة زملائه في المجلس بأن المسيح يستحق الموت .

الرابع عشر: كــان محاكمة السيد المسيح في غرفة مفتوحة تشرف على الــدار الخارجــي وكــان بطرس يشاهد محاكمة السيد المسيح فتقدمت أحد جــواري رئيس الكهنة التي فتحت الباب نحو بطرس وتفرست فيه وقالت له

((وأنــت كــنت مع يسوع الناصري الجليلي ألست أنت أيضا من تلاميذ هذا الإنــسان ؟)) فأنكــر قدام الجميع قائلا ((لست أنا أنه لا يعرف هذا الرجل الــذي تقولــون عــنه)) وصاح الديك أول مرة وبعد قليل قال الحاضرون لبطــرس حقــا أنت منهم لأنك جليلي ولغتك تشبه لغتهم فأبتدأ بطرس يلعن ويحلف أنه لا يعرف ذلك الرجل الذي تقولون عنه وصاح الديك للمرة الثانية فتذكــر بطــرس القــول الذي قاله له السيد المسيح أنك قبل أن يصيح الديك مرتين تنكرني ثلاث مرات وقد ورد ذلك في إنجيل (مرقس١٤ : ١٦-٧٢)

الخامس عشر: وبعــد أن سلم يهوذا الاسخربوطي المسيح ندم ندما شديدا وطــرح الفضة الثلاثين التي إستلمها في الهيكل ثم مضى وخنق نفسه فأخذ رؤســاء الكهــنة الفــضة وقالوا لا يحل أن نلقيها في الخزانة لأنها ثمن دم فتــشاوروا ماذا يفعلون بهذه الثلاثين من الفضة وقد استقر رأيهم أن يشتروا بها مقبرة للغرباء وهي بمكان يسمى حقل الفخاري وحتى اليوم تسمى بحقل الدم بدلا من حقل الفخاري وقد ورد ذلك في إنجيل (متى ٢٧ : ٣ - ١٠)

السادس عشر: ثم جاءوا بالسيد المسيح من عند قيافا إلى دار الولاية في الــصباح فخــرج إليهم الوالي بيلاطس وقال لهم أي إتهامات توجهونها لهذا الإنــسان فقالــوا لو لم يكن فاعل شر لما كنا سلمناه لديك فقال لهم بيلاطس خــذوه وحاكمــوه حسب شريعتكم فقال له اليهود ولا يجوز لنا أن نقتل أحدا فــدخل بيلاطس إلى دار الولاية ودعا السيد المسيح وقال له ((هل أنت ملك اليهود ؟)) فقال بيلاطس ماذا فعلت أجاب السيد المسيح ((إن مملكتي ليست من هذا العالم ولو كانت مملكتي من هذا العالم لكان خدامي يجاهدون لكي لا أســلم إلــى الــيهود)) فقال له بيلاطس ((أفأنت إذا ملك ؟)) أجاب السيد المــسيح ((أنت تقول أني ملك لهذا قد ولدت ولهذا قد أتيت إلى العالم لأشهد

للحق كل من هو من الحق يسمع صوتي)) وخرج بيلاطس إلى اليهود وقال لهـم ((أنا لست أجد فيه علة واحدة لأن المسيح كان يتكلم بملكوته الروحي وبـرهن علـى ذلك أن أتباعه لم يدافعوا عنه بالسلاح ولو كان أتباعه فهموا ملكـوته بالمعنى السياسي لدافعوا عنه بالسلاح لذلك لم يجد بيلاطس أي علة في المسيح . وقد ورد ذلك في إنجيل (لوقا ٢٣ : ٤ – ٥) .

السابع عشر: فـدعا بـيلاطس الكهنة والعظماء والشعب وقال لهم قدمتم المـسيح لأنه يفسد الشعب وبعد أن فحص هذه التهمة لم يجد لها أي أساس ، فهل ترغبون في إطلاق سراحه لأنه لا يستحق الموت لأنه من عادة الرومان فـي كل عيد أن يطلق سراح مذنب فصرخوا جميعا أن يطلق باراباس وكان موجـودا فـي السجن من أجل فتنة سياسية حدثت في المدينة وطلبوا صلب المسيح فقال لهم بيلاطس أي عمل شر عمله إني لم أجد فيه علة للموت فإنه من الممكن أن يؤدبه فقط وبعد أن يؤدبه ويجلده يطلق سراحه ولكنهم رفضوا رغبة بيلاطس في إطلاق سراح المسيح وأصروا على صلبه فوافق بيلاطس على إطلاق سراح باراباس المحبوس وتسليم المسيح لصلبه وقد ورد ذلك في إنجـيل (لـوقا ٢٣ : ١٣ – ٢٥) وبذلك خضع بيلاطس الحاكم الروماني لـرغبة رؤسـاء الكهـنة والعظماء من الشعب اليهودي بصلب المسيح لكي يحـصل على مساندة الشعب ورؤساء الكهنة له في سياسته المستقبلية وعدم معارضته من رؤساء الكهنة والكهنة .

الثامن عشر: وأثناء ذلك أرسلت زوجة بيلاطس إلى زوجها قائلة له أياك أن تمـس ذلك البار لأنها حلمت في حلم من أجله ولكن أمام إصرار رؤساء الكهـنة بصلب المسيح أخذ ماء وغسل يديه قدام الجميع قائلا إني بريء من دم هـذا البار ، فقال جميع اليهود ((دمه علينا وعلى أولادنا)) وهنا أطلق

سراح باراباس المحبوس وقد ورد ذلك في إنجيل (متى ٢٧ : ١٩ - ٢٦) ومع ذلك يحاول اليهود إنكار أنهم قتلة السيد المسيح .

التاسع عشر: وبعد ذلك سلم المسيح للكتبة ورؤساء الكهنة وعساكر الوالي فعروه وألبسوه رداءا قرمزيا وضفروا إكليلا من الشوك ووضعوه على رأسه وكانوا يمرون أمامه ويستهزئون به قائلين ((السلام يا ملك اليهود وضربوه على رأسه ومضوا به إلى الصلب وجلدوه بأسواط من جلد مربوط في أطرافها قطع من حديد أو رصاص أو عظام ومضوا به للصلب حتى يكتمل المكتوب بموته صلبا ويسفك دمه لأجل خلاص العالم وحمل المسيح صليبه فمن الساعات الأولى من يوم الجمعة والليل ولم ينم المسيح لحظة واحدة فمن القبض عليه في جبل الزيتون إلى قصر رئيس الكهنة قيافا ثم محاكمته ثم إرساله لقصر بيلاطس لمحاكمته وقد أعلن أنه لم يجد فيه علة وأرسله لمحاولة إنقاذ السيد المسيح إلى قصر هيرودس لمحاكمته على أساس أنه المسيح من الجليل التابعة لحكم هيرودس ولكن هيرودس أعاده مرة ثانية إلى بيلاطس لمحاكمته والوقوف في المحاكمة فترة طويلة وقد تم الإفراج عن باراباس ثم قام بتسليم السيد المسيح لرؤساء الكهنة لصلبه ثم جلده كل ذلك أثر على صحة المسيح الجسدية وقد حمل المسيح صليبه وتبعه جمهور كثير من الشعب والنساء يبكون عليه وهو يحمل صليبه فقال لهم المسيح ((يا بنات أوراشليم لا تبكين علي بل أبكين على أنفسكن وعلى أولادكن)) وقد ورد ذلك في انجيل (لوقا ٢٣ : ٢٧ - ٣٢) .

العشرين: ولما أتوا إلى موضع يقال عنه جلجثة وهو المسمى موضع الجمجمة أعطوه خلا ممزوجا بمرارة ليشرب ولكن المسيح ذاق ذلك الخل المر ولم يرد أن يشربه وكان من عادة اليهود أن يعطوا المحكوم عليه

بالمــوت صلبا خلا به مخدر حتى يستطيع تحمل الآم الصلب ولكن المسيح رفــض شــرب ذلك المخدر حتى يشرب كأس الآلام ومرارتها حتى ثمالتها حتــى الــنهاية ليتحمل مشاق الصلب وعذاب الآم الصلب من أجل خلاصنا ورفض أن تخفف الآلام من جسده وقد ورد ذلك في إنجيل (متى ٢٧ : ٣٣ - ٣٤).

* * *

الفصل الثاني

محاكمة السيد المسيح وصلبه في الفكر الإسلامي

أولا: إن القــرآن الكــريم في ١١٤ سورة سواء ٨٦ سورة المدنية أو ٢٨ سورة المكية لم يتعرض لا جملة ولا تفصيلا لموضوع محاكمة السيد المسيح كمـا ورد فـي الإنجيل ولكنه تعرض لموضوع صلب المسيح وقيامته بفكر مغاير لما هو موجود في الانجيل فقد ورد ذكر موضوع صلب السيد المسيح في سورة النساء آية ١٥٧ وكذلك ورد موضوع قيامة السيد المسيح في سورة آل عمـران آيـة ٥٥ والفكر الإسلامي يختلف عن الفكر المسيحي في هذين الموضـوعين على خط مستقيم فالفكر المسيحي يرى أن السيد المسيح صلب فـي عهـد بيلاطس البنطي وقام من الأموات وصعد إلى السماء بينما الفكر الإسـلامي يـرى أن عيـسى لم يقتل ولم يصلب ولكن شبه لهم وكذلك في موضوع قيامة السيد المسيح يرى الفكر الإسلامي أن عيسى رفعه الله تعالى إلـيه وعلـى ذلك فإن الفكر المسيحي والفكر الإسلامي في موضوع صلب السيد المسيح وقيامته يسيران في خطين متوازيين ولا يمكن أن يلتقيا.

ثانيا: موضـوع صلب عيسى ورد في القرآن ((وقولهم إنا قتلنا المسيح عيـسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اخـتلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا)) سـورة النساء ١٥٧ وعلى ذلك فإن الفكر الإسلامي يرى أن اليهود يقولون أنهـم قتلوا السيد المسيح عيسى بن مريم رسول الله وهنا يقولون رسول الله مـن بـاب الاسـتهزاء فـرغم أنه صاحب معجزات من أنه يبرئ الأكمه

والأبــرص ويحيــي الموتــى بإذن الله ويصنع من الطين طائرا ثم ينفخ فيه فيكون طائرا يشاهد الناس طيرانه ويحيي الموتى ورغم ذلك كذب اليهود أن عيــسى بن مريم رسول الله وقتلوه وقد قال ابن كثير في تفسيره للآية ١٥٧ مــن ســورة النساء أن اليهود اشتكوا إلى ملك دمشق في ذلك الزمان من أن رجــلا وهــو عيسى بن مريم موجود في بيت المقدس يضل الناس ويضلهم ويفسد على الملك رعاياه فغضب الملك من هذا وكتب إلى نائبه ببيت المقدس أن يــصلب عيسى بن مريم ويضع الشوك على رأسه ويكف أذاه عن الناس فــنفذ والي بيت المقدس أوامر ملك دمشق وذهب ومعه طائفة من اليهود إلى المنــزل الذي فيه عيسى بن مريم ومعه جماعة من أصحابه الاثنى عشر أو ثلاثة عشر وقيل سبعة عشر شخصا وكان يوم جمعة بعد العصر وحاصروا المكــان الذي به عيسى بن مريم وكان هناك شخص من أصحاب عيسى بن مــريم حوله الله إلى شبه عيسى بن مريم وخرج إلى والي بيت المقدس ومن معــه من اليهود فظنوا أنه عيسى بن مريم لأنه شبهه وقبضوا عليه في الليل وصــلبوه ووضعوا الشوك على رأسه وقد ظن والي بيت المقدس واليهود أن المــصلوب هــو المسيح ابن مريم وقد قال ابن كثير لذلك قال القرآن ((وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم)) أي رأوا شبهه فظنوا أنه المسيح بن مريم فصلبوه وأثناء القبض على شبيه المسيح نام السيد المسيح قليلا فرفعه الله إليه فــي الــسماء لذلك قال القرآن ((إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلــي)) سورة آل عمران ٥٥ ولذلك لم يقتلوه يقينا فقد ورد في القرآن ((بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما)) سورة النساء ١٥٨ وعلى ذلك فإن الفكر الإسلامي يرى أن اليهود ظنوا أنهم قتلوا المسيح وصلبوه ولكن حقيقة الأمــر أنهم صلبوا شبيهه بعد أن جعل الله أحد حواري المسيح شبيها للمسيح

فقبضوا عليه وذلك حسب الفكر الإسلامي فإن المسيح دخل الدنيا بأمر عجيب وهو ولادته من غير أب وكذلك خرج من الدنيا بأمر عجيب وهو خلق شبيه لـــه لكي يصلب بدلا منه وأن يتم رفع المسيح إلى الله وهو نائم وقد قال ابن كثيـــر في تفسيره لسورة النساء آية ١٥٧ أن الشخص الذي تحول إلى شبيه المـــسيح مـــن حواريه اسمه قطيانوس وبذلك فقد صلب وقتل قطيانوس شبيه المسيح ولكن اليهود أعلنوا أنهم قتلوا المسيح بن مريم ذاته .



الباب السابع

اختلاف وجهات النظر الإسلامية والمسيحية

من قيامة السيد المسيح

وسوف نتناول وجهات النظر الإسلامية والمسيحية عن قيامة السيد المسيح وسوف نتناول هذا في فصلين ..

الفصل الأول : قيامة السيد المسيح في الفكر المسيحي

الفصل الثاني : قيامة السيد المسيح في الفكر الإسلامي

وسوف نتناول هذين الفصلين على النحو التالي تفصيلا...

الفصل الأول

قيامة السيد المسيح في الفكر المسيحي

أولا: وقد صلبه الجنود الرومان بين لصين واحد على يمينه والآخر على يساره واقتسم الجنود ثيابه بالقرعة بينهم وجلسوا يحرسونه وكتبوا يافطة فوق الصليب مكتوبا عليها هذا هو يسوع ملك اليهود وكان الحراس يربطون المحكوم عليه بالصلب على صليبه وهو مسطح على الأرض ثم يدقون مسامير كبيرة في يديه وقدميه ثم يرفعون الصليب ويغرزونه في الأرض ثم يجلسون يحرسونه نهارا وليلا إلى أن يموت وكان الجنود الرومان يتركون الجثة معلقة فريسة للطيور الكاسرة وقد ورد ذلك في إنجيل (متى ٢٧ : ٣٥ – ٣٨) وأثناء صلب المسيح على الصليب طلب المسيح من الله الغفران لصالبيه من الجنود الرومان فقد قال السيد المسيح ((يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون)) برغم ما فعلوه به من اقتسام ملابسه بالقرعة

ووضع اكليل من الشوك على جبينه وجلده بالسوط وتثبيت المسامير الكبيرة فـــي يديه ورجليه وسخريتهم منه بأن كتبوا على الصليب هذا هو ملك اليهود فرغم ذلك يطلب السيد المسيح بمحبة أن يغفر الله للجنود الرومان .

ثانيا: وأثـــناء صلب المسيح قال له أحد اللصين ((إن كنت أنت المسيح فخلص نفسك وخلصنا)) فنهره اللص الآخر وقال له ((إننا ننال استحقاق ما فعلنا وأما هذا فلم يفعل شيئا ليس في محله)) ثم قال ((اذكرني يا رب متى جئت في ملكوتك)) فقال له السيد المسيح ((اليوم تكون معي في الفردوس)) وقد ورد ذلك في إنجيل (لوقا ٢٣ : ٣٩-٤٣)

ثالثا: وهنا يذكر الإنجيل لأول مرة سيرة السيدة العذراء منذ بداية محاكمة السيد المسيح ((فقد كن واقفات عند صلب يسوع أمه وأخت أمه مريم ومريم المجدلية فلما رأى يسوع أمه والتلميذ الذي يحبه واقفا وهو يحمل صليبه وفي طـــريقه إلى الصلب في الجلجثة قال لأمه يا إمرأة هو ذا ابنك ثم قال للتلميذ هـــو ذا أمك ومن تلك الساعة أخذها التلميذ إلى خاصه)) وقد ورد ذلك في إنجـــيل يوحنا ١٩ : ٢٥ - ٢٧ وأثناء صلب السيد المسيح قال السيد المسيح لـــوالدته الأم الحزينة بالآم على إبنها والدموع لا تنقطع من عيونها وقال لها هـــذا ابنك ونظر المسيح من على الصليب إلى تلميذه يوحنا وقال له المسيح ((هـــو ذا أمك)) فقد إختار السيد المسيح يوحنا من بين تلاميذه الإحدى عشر الباقـــين وخاصة بشرف الاعتناء بالسيدة العذراء التي جاوزت الخمسين من عمـــرها ومـــن هذه الساعة أخذها يوحنا للإعتناء بها كأمه وأخذها منذ ذلك الوقت حتى لا ترى عذاب السيد المسيح على الصليب .

رابعا: وفي حوالي الساعة التاسعة ليلا صرخ السيد المسيح قائلا ((إلهي

إلهـــي لماذا تركتني)) فتوجه إليه أحد الحراس الرومان ووضع اسفنجة بها خلا ووضعها على قصبة ليسقي المسيح فصرخ المسيح بصوت عظيم وأسلم الـــروح وانشق حجاب الهيكل إلى اثنين من فوق إلى أسفل وقد شاهد منظر إسلام المسيح للروح كل من مريم المجدلية ومريم أم يعقوب الصغير ويوسي وســـالومه لإنهـــم تبعوا السيد المسيح حتى أورشليم حتى صلب وكثير من النـــساء الذي تابعوه إلى أورشليم ، وقد ورد ذلك في إنجيل (مرقس ١٥ : ٣٣ – ٤١) وبعـــد أن شـــرب من سفنجة الخل من الأسفنجة وقال قد أكمل ونكس رأسه وأسلم الروح وقد ورد ذلك في إنجيل يوحنا (١٩ : ٢٨ – ٢٩) وعندما قال المسيح أنه قد أكمل فقد أكمل أهم حوادث التاريخ البشري في كل العـــصور . ونـــادى يسوع بصوت عظيم وقال ((يا أبتاه في يديك استودع روحي ولما قال هذا أسلم الروح)) وقد ورد ذلك في إنجيل لوقا ٣٣ : ٤٦) وبعـــد أن اســـلم الـــروح ارتجفـــت الطبيعة لموت المسيح الأرض تزلزلت والـــصخور تـــشققت والقبور تفتحت وكان لتفتح القبور أن كثيرا من أجساد القديـــسين والرافدين خرجوا من القبور ودخلوا المدينة المقدسة وقد ورد ذلك في إنجيل (متى ٢٧ : ٥١ – ٥٦)

وممـــا تقدم يتضح أن كلا من إنجيل مرقس في الإصحاح الخامس عشر وإنجـــيل يوحـــنا الإصـــحاح التاســـع عشر، وإنجيل لوقا الإصحاح الثالث والعشرون وإنجيل متى الإصحاح السابع والعشرون تحدثوا عن إسلام المسيح لروحه.

خامسا: وحتـــى لا تبقى الأجساد ليوم السبت لأن يوم السبت عظيم عند الـــيهود فقـــد قاموا يوم الجمعة بكسر سيقان اللصين على يمين ويسار السيد المـــسيح حتـــى يتوفوا قبل السبت ولكن السيد المسيح كان قد مات فلم تكسر

سـيقانه ولكـن واحدا من عسكر الرومان طعنه في جنبه بحربة فخرج ماء ودماء من جنب المسيح وهذا ورد في انجيل (يوحنا ١٩ : ٣١-٣٧)

سادسا: وقيل يوم السبت العظيم عند اليهود جاء شخص يدعى يوسف من الـرامة ودخـل إلى بيلاطس وطلب جسد السيد المسيح فوافق بيلاطس على إعطاء الجسد ليوسف ليدفنه واشترى كتانا وكفنه بالكتان ووضعه في قبر كان مـنحوتا فـي صخرة ودحرج حجرا على باب القبر وقد ورد ذلك في إنجيل (مـرقس ١٥ : ٤٢ – ٤٦) وقد كان يوسف هذا الذي من الرامة له وضع عند بيلاطس لأنه كان عضوا في مجلس اليهود الأعلى وكان يملك بستانا به قبـر محفور في صخرة لكي يدفنوه فيه في أورشليم فلما عرف يوسف الذي مـن الـرامة تـشتت تلاميذ المسيح وخشى إهانة جسد السيد المسيح تجاسر وطلـب ذلك الطلب من بيلاطس فوافق بيلاطس بعد أن تأكد من موت السيد المسيح .

سابعا: وفي الغد بعد دفن السيد المسيح إجتمع رؤساء الكهنة والفريسيون بـبلاطس وقالوا له إن السيد المسيح قال أنه سيقوم بعد ثلاثة أيام لذلك يجب وضع حراسة على القبر إلى اليوم الثالث حتى لا يأتي تلاميذه ويسرقوا جسده ويقولـون للـشعب إنه قام من الأموات فتكون الضلالة بين الشعب اليهودي فوافق بيلاطس بوضع حراسة على قبر السيد المسيح وختم الحجر وقد ورد ذلـك في إنجيل متى ٢٧ : ٦٢ – ٦٦ وفي يوم الجمعة الذي مات فيه السيد المسيح وأسلم الروح ودفن فيه وتم ختم القبر بختم الحكومة الرومانية حتى لا يسرق أحد تلاميذه جسده.

ثامنا: وفـي اليوم الثالث خرج جسد السيد المسيح من أكفانه دون رفعها

أمـــا الأكفان فبقيت ملفوفة في مكانها كما كانت محيطة بجسد المسيح وخرج مـــن القبر فبعد يوم السبت اشترت مريم المجدلية ومريم أم يعقوب وسالومة حـــنوطا ليدهن به كفن المسيح وأتوا إلى القبر عند طلوع الشمس يوم الأحد وقـــد رأوا أن الحجر قد دحرج من مكانه وقد شاهدوا من قبل الحجر الكبير الذي أغلق به القبر ولكن اليوم الأحد لم يجدوا الحجر من الذي دحرج الحجر ولـــم يجـــدوا جسد السيد المسيح فتوجهت مريم المجدلية إلى بطرس ويوحنا وقالـــت لهم أخذوا جسد المسيح ولا نعلم أين وضعوه فتوجه بطرس ويوحنا إلى القبر ودخلوا القبر فلم يجدوا إلا الكفن وهنا إقتنع بطرس ويوحنا أن السيد المـــسيح قـــد قام وقد ورد ذلك في إنجيل (يوحنا ٥ : ١ – ١٠) وبعد ذلك قابـــل الملاك المرأتين وقال لهما أعلم أنكم تطلبون يسوع ولكنه ليس ها هنا لأنـــه قـــام كمـــا قـــال وقال لهم اذهبوا سريعا وأخبروا تلاميذه أنه قام من الأموات. وقد ورد ذلك في إنجيل (متى ٥٨ : ٥ – ٧) .

تاسعا: ثـــم بعد ذلك ظهر المسيح لمريم المجدلية قال السيد المسيح لها يا إمـــرأة لمـــاذا تبكين ؟ من تطلبين ؟ فظنت أنه البستاني فقالت له إن كنت حملـــته فقل لي أين وضعتموه وأنا آخذه قال لها يسوع يا مريم فالتفتت إليه وقالـــت يا معلم وقالها يسوع لا تلمسيني لأني لم أصعد بعد إلى أبي ، ولكن اذهبـــي وقولي لأخوتي وقولي لهم إني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم وجـــاءت مـــريم المجدلـــية وأخبـــرت التلامـــيذ وقـــد ورد ذلك في إنجيل (يوحـــنا ٢٠: ١١ – ١٨) وبعد ذلك أبلغ الحراس الرومان رؤساء الكهنة بكـــل الـــذي حدث فأجتمعوا مع الشيوخ وتشاوروا وأعطوا الحرس الرومان فضة كثيرة وقالوا للحراس عندما تسألون قولوا إن تلاميذه أتوا ليلا وسرقوه ونحـــن نـــيام ونحن سوف نجعل الحاكم لا يعاقبكم وأخذوا الفضة وفعلوا بما

أتفقوا عليه مع رؤساء الكهنة وشاع هذا القول عند اليهود حتى اليوم وقد ورد ذلك في إنجيل (متى ٢٨ : ١١ : ١٥) .

عاشرا: ثم ظهر السيد المسيح بعد ذلك بعد القيامة إلى تلميذي عمواس فقد أتـــي تلميذي عمواس من قرية عمواس إلى أورشليم وظهر لهم السيد المسيح أثـــناء سيرهم وكان أحداهم يدعى كليوباس والذى قال للسيد المسيح هل تعلم الأمور التي تحدث في هذه الأيام فقال لهم السيد المسيح وهم لا يعرفونه وما هي ؟ قالا له عن قصة السيد المسيح الذي سلموه لرؤساء الكهنة والحكم عليه بالمـــوت صـــلبا وقام في اليوم الثالث ولم يجدوا جسده وعندما وصلوا إلى أورشليم دخل معهم حيث متكئهم وأخذ خبزا وبارك وكسر وناولهم فانفتحت أعيـــنهم عليه وعرفاه ثم اختفى عنهم المسيح ورجعوا إلى أورشليم وأخبروا الأحد عشر تلميذا بذلك . وقد ورد ذلك في إنجيل (لوقا ٢٤ : ١٣-٣٤) ثم ظهـــر الـــسيد المـــسيح لعشرة من تلاميذه حيث كانت الأبواب مغلقة وكان التلاميذ الأحد عشر مجتمعين بسبب خوفهم من اليهود فوقف السيد المسيح في وسطهم وقال لهم سلام لكم وقد ورد ذلك في إنجيل (يوحنا٢٠ :١٩– ٢٣) ثم ظهر السيد المسيح لأحد عشر من تلاميذه حيث لم يكن في المرة الأولى التي ذكرناها سابقا توما موجودا وعندما أتى توما أخبره التلاميذ بأنهم رأوا السيد المـــسيح فقال لهم أني لم أبصر في يديه أثر المسامير واضع اصبعي في أثر المسامير واضع يدي في جنبه لا أومن أنه ظهر وبعد ثمانية أيام من ظهوره الأول للتلاميذ العشر ظهر السيد المسيح للتلاميذ الأحدى عشر بما فيهم توما وجـــاءهم والأبواب مغلقة وقال لهم سلام لكم ثم قال لتوما هات اصبعك الى هـــنا وأبـــصر يدي وهات يدك وضعها في جنبي فقال له توما ربي فقال له المسيح لأنك رأيتني يا توما آمنت طوبى للذين آمنوا ولم يروا وقد ورد ذلك

في انجيل (يوحنا٢٠ : ٢٤ – ٢٩) ثم ظهر بعد ذلك السيد المسيح لسبعة من تلاميذه على بحر طبرية وهم سمعان بطرس وتوما ونثنائيل ويوحنا بن زندي الملقب بالحبيب وأخوه يعقوب والسادس والسابع لم يذكرهم الإنجيل فقد توجهوا إلى الصيد مع بوسي وحاولوا الصيد ولكنهم لم يفلحوا وعند الصباح وقف السيد المسيح عند الشاطئ وقال لهم السيد المسيح يا غلمان وقال لهم ألقوا الشبكة إلى جانب السفينة الأيمن وألقوا بالشبكة ولم يقدروا أن يجذبوها من كثرة السمك وأتوا للسيد المسيح وهم يعلمون أنه السيد المسيح وقد ورد ذلك في انجيل يوحنا ٢١ : ١ – ١٤ ثم بعد ذلك ظهر لأكثر من خمسمائة شخص وقد ورد ذلك في ((اكورنثوس ١٥ : ٦ ثم بعد ذلك ظهر ليعقوب ثم للرسل جميعا وقد ورد ذلك (اكونتوس ١٥ : ٧) ثم ظهر السيد المسيح بعد ذلك لشاول الطرسوسي وقد ورد ذلك في (اكورنثوس ١٥ : ٨ ، ٩) .



الفصل الثاني

قيامة السيد المسيح في الفكر الإسلامي

أولا: أمـا عـن موضوع قيامة عيسى بعد موته كما ورد في الإنجيل فإن الفكر الإسلامي يرى أمرا مخالفا لذلك فهو يرى أن عيسى بن مريم حي باق حتى الآن لأن القرآن لم يرد به خبر موت عيسى وأن الفكر الإسلامي يقول إن الله سـبحانه رفعـه إلـيه في السموات ومبدأ صعود واحد من البشر من الأرض وهو لا يزال على قيد الحياة البشرية إلى السماء أمر وارد في الفكر الإسـلامي فقـد قـال الرسول ﷺ أنه عرج به إلى السماء وأنه صعد وقابل الأنبـياء الـواحد تلـو الآخـر وكان بينهم نبي الله عيسى وقد ورد بالقرآن موضـوع رفـع عيـسى إلى الله تعالى ((إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا)) سورة آل عمران ٥٥ ويرى الشيخ متولـي الـشعراوي أن المسيح بن مريم رفع إلى الله كاملا دون نقص للبنية بالقتل أي رفع بالجسد والروح.

ثانيا: مما تقدم يتضح أن الرؤية المسيحية تختلف اختلافا جوهريا لا يمكن الإلـتقاء فـيه مع الرؤية الإسلامية في قضية صلب ومحاكمة السيد المسيح وقيامته لذلك فإن أي مؤلف مصري سوف يغلب رؤية على أخرى فإذا كان المؤلف مسيحيا فسوف يغلب الرؤية المسيحية وإذا كان المؤلف مسلما فسوف يغلـب الرؤية الإسلامية وليس معقولا أن نصنع فيلما إسلاميا برؤية إسلامية عن السيد المسيح ونصنع فيلما آخر مسيحيا برؤية مسيحية عن السيد المسيح إن الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها .

* * *

الباب الثامن

اختلاف الملل المسيحية الثلاث الأرثوذكسية والكاثوليكية والبروتستنتية في رؤيتها لطبيعة السيد المسيح

أولا: حدثت مشاحنات بين المسيحيين في العالم المسيحي في الدولة الرومانية البيزنطية . حول طبيعة السيد المسيح فبعض المسيحيين يرون أن للسيد المسيح طبيعة واحدة وبعض المسيحيين يرون أن له طبيعتين ولفض ذلك النزاع بين المسيحيين في كل أنحاء العالم حول طبيعة السيد المسيح في الإمبراطورية الرومانية عقد الإمبراطور مركيان مجمعا مقدسا في مقره بالعاصمة القسطنطينية دعا إليه في عام ٤٥١م ما يقرب من ستمائة وعشرين من الأساقفة من كل أنحاء العالم المسيحي وعقد المؤتمر بعد ذلك في مدينة مقابلة للقسطنطينية اسمها خلقدونية وهو أخطر مؤتمر في تاريخ المسيحية لأنه أدى إلى إنقسام الديانة المسيحية الواحدة إلى ملتين .

ثانيا: بعد أن كانت المسيحية ديانة واحدة انقسمت إلى ملتين أرثوذكسية وكاثوليكية وقد حضر مؤتمر خلقدونية عام ٤٥١م الإمبراطور مركبان وزوجته بوليكاريا وكان يمثل كنيسة الاسكندرية في ذلك المجمع المسكوني الأنبا ديسقورس البطريرك رقم خمسة وعشرين في تاريخ بطريركية كنيسة الإسكندرية الذي كان ينادي بأن للسيد المسيح طبيعة واحدة وأن لاهوته لم يفارق ناسوته لحظة واحدة أو طرفة عين وكان يمثل كنيسة روما بطريرك يخالف رأي ديسقورس وينادي بأن للسيد المسيح طبيعتين طبيعة إلهية وطبيعة إنسانية وأنهما منفصلان عن بعضهما أي أن السيد المسيح له

طبيعـــتان عكـــس العقـــيدة الأرثوذكـــسية التي تؤمن بالطبيعة الواحدة للسيد المسيح.

ثالثا: وقد أقر مجمع خلقدونية ٤٥١م وجهة نظر كنيسة روما باعتبار أن السيد المسيح له طبيعتان ورفضت كنيسة الإسكندرية هذه العقيدة نحو طبيعة السيد المسيح ولذلك انقسم العالم المسيحي لأول مرة في تاريخها إلى ملتين :

الملة الأولى: الكنائس الأرثوذكسية أو الكنائس الشرقية وعلى رأسها كنيسة الإســـكندرية وتـــؤمن بالطبـــيعة الواحدة للسيد المسيح وأن لاهوته لم يفارق ناسوته وأطلق على هذه الكنائس أنها كنائس مونوفيزية Monophysite أي تـــؤمن بالطبيعة الواحدة للسيد المسيح وأن الناسوت واللاهوت صارا طبيعة واحدة باتحادهما الفائق السري بغير إختلاف ولا امتزاج ولا تغير .

الملة الثانية: وهـــي الكنائس الكاثوليكية أو الكنائس الغربية وأطلق عليها Diophysite أي تـــؤمن بطبيعتـــين للسيد المسيح منفصلتين وهي الطبيعة اللاهوتية والطبيعة الإنسانية وتتزعم هذه الكنائس ، كنيسة روما وهي كنيسة الفاتـــيكان وقد انضم إلى هذه العقيدة في القرون الوسطى الملة البروتستنتية التي تزعمها الراهب الألماني مارتن لوثر .

رابعا: ممـــا تقدم يتضح الخلاف بين الملل الثلاث المسيحية الأرثوذكسية والكاثوليكية والبروتستنتية في النظر نحو طبيعة السيد المسيح وإذا قام مؤلف مـــسيحي مصري فإنه سوف يغلب وجهة نظر على الأخرى ومن هنا سوف يحدث شقاق بين الملل المسيحية الثلاث وليس معقولا أن نقوم بعمل فيلم عن الـــسيد المـــسيح مـــن خلال الرؤية الأرثوذكسية ونقوم بعمل فيلم ثان للسيد المـــسيح من خلال الرؤية الكاثوليكية والبروتسنتية لأن كل ملة سوف تنظر

إلـــى الملة الأخرى على أنها هرطقة ولا تمثل الديانة المسيحية المستقيمة أو الـــصحيحة وذلـــك سوف يحدث شقاقا وخلافا بين الملل المسيحية فهذه فتنة نائمـــة لعن الله من أيقظها ولذلك يجب أن نبتعد عن تأليف أو تمثيل أي فيلم عـــن السيد المسيح وهذا رأي خاص بي وأنا لا أمثل إلا نفسي وأنا لا أمثل رأي الكنيسة الأرثوذكسية التي يشرفني الإنتماء إليها ولأنه على رأي الكنيسة الأرثوذكـــسية قداسة الباب شنودة الثالث أطال الله في عمره قد يكون له رأي آخر وقد يكون لبطاركة الكاثوليك والبروتستنت رأي آخر خلاف رأيي ولكني أجتهدت حتى لا يحدث شقاق وخلاف بين الملل المسيحية الثلاث والرأي في النهاية بعد كتابة سيناريو فيلم السيد المسيح للأجهزة الرقابية في الدولة وهي الرقابة على المصنفات .



الباب التاسع

طلب مناقشة لمجلس الشورى للسيد وزير الثقافة

١- بخصوص منع عرض فيلم "شفرة دفنشي" في دور العرض المصرية .

٢- بخصوص عدم الموافقة على انتاج أفلام مصرية لمؤلفين مصريين عن رموز الأديان السماوية .

لقـــد تقدمت ومعي عشرون عضوا من مجلس الشورى لمنع عرض الفيلم فـــي مـــصر وهذا نص طلب المناقشة الذي تقدمنا به للسيد صفوت الشريف رئيس مجلس الشورى.

السيد / **رئيس مجلس الشورى**

بعد التحية ،،

أولا: حـــيث أن المـــادة ١٠٢ من اللائحة الداخلية لمجلس الشورى تنص علـــى أنـــه من حق عشرين عضوا من أعضاء المجلس التقدم بطلب مناقشة لاستيضاح سياسة الحكومة في موضوع عام .

ثانيا: وحـــيث إن هناك موضوعا يشغل الرأي العام المصري ، مسلميه ومـــسيحييه خـــاص بعـــرض الفيلم الأمريكي "شفرة دافنشي" تأليف المؤلف الأمريكـــي دان براون ، إخراج رون هاورد بطولة توم هانكس وجان رينو وقد عرض الفيلم في مهرجان كان الأخير في شهر مايو ٢٠٠٦ .

ثالثا: وحيث إنه صدر قرار من مجلس الكنائس الأرثوذكسية والكاثوليكية والبروتـــستنتية في مصر بعدم الموافقة على عرض الفيلم في مصر لما فيه

من تلفيق وإدعاء وكذب على سيرة السيد المسيح تصل إلى حد الهرطقة التى لا يقـــرها الإنجيل ولا يقرها القرآن وهناك قرار سابق من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بعدم تصوير صور الأنبياء وقد قررت بعض الصحف أن ذلك الفيلم قام بتمويله الموساد الإسرائيلي .

رابعا: ١- رددت بعض الأقلام الصحفية في كثير من المقالات أن بعض شركات التوزيع السينمائية المصرية سوف تعرض ذلك الفيلم في مصر في دور العرض المصرية .

٢- رددت بعض وكالات الأنباء وبعض الصحف وبعض البرامج التلفزيونية أن هناك نية لإنتاج فيلم مصري يقوم بتأليفه أحد المصريين وتنتجه شركة إنتاج مصرية .

خامسا: بالنـــسبة لفيلم "شفرة دافنشي" الأمريكي فإن ذلك الفيلم يخالف ما ورد في الإنجيل والقرآن

بالنسبة للإنجيل: فإن سيرة السيد المسيح ، المصدر الحقيقي لها الأناجيل الأربعـــة وهـــي على النحو التالي ؛ الإنجيل الأول هو إنجيل متى كتبه متى الرســـول أحـــد تلامـــيذ السيد المسيح الاثنى عشر الذين حضروا حياة السيد المـــسيح علـــى الأرض والإنجيل الثاني هو إنجيل يوحنا أحد التلاميذ الاثنى عشر الذي كان قريبا من السيد المسيح طوال حياته وقد ائتمنه السيد المسيح علـــى والدتـــه السيدة العذراء بعد صلبه والإنجيل الثالث هو إنجيل مرقص الرسول وهو أحد الرسل السبعين الذين بشروا بالمسيحية وأدخلها إلى مصر فـــي عام ٥٨م وكان تلميذا لبطرس الرسول أحد تلاميذ الرسل الاثنى عشر والإنجيل الرابع هو إنجيل لوقا والذى كان طبيبا وتلميذا لبولس الرسول أحد

التلامــيذ الاثنـــى عشر للسيد المسيح وهذه الأناجيل الأربعة لم تذكر أيا من الافتراءات الموجودة في فيلم "شفرة دافنشي" الأمريكي وأهمها :

أ) إن السيد المسيح تزوج من مريم المجدلية وهي السيدة التي كان بها سبعة شياطين وأخرجهم السيد المسيح منها في إحدى معجزاته التي ورد ذكــرها في إنجيل لوقا الإصحاح السابع وأنه عاشرها معاشرة الأزواج وأنجب منها ابنة اسمها سارة وهذا لم يرد في الإنجيل .

ب) إن مــريم المجدلــية وهي حامل بابنتهما هربت إلى بلاد الغال وهي فرنـــسا الآن وأقامت بها بعد صلب السيد المسيح ولم يذكر الإنجيل ذلك وقد ولدت بعد ذلك ابنتهما التى تسمى سارة .

ج) إن مؤلف الفيلم فسر لوحة العشاء الأخير التي رسمها الرسام العالمي "لــيوناردو دافنــشي" وهــي لوحة فنية موجودة في متحف اللوفر بباريس وعبارة عن لوحة للسيد المسيح في العشاء الأخير وبجواره الاثنا عشر تلميذا وعلى يمينه يوحنا الرسول ولكن مؤلف الفيلم دان بــراون فسر هذه اللوحة بما يخالف الإنجيل بحيث قال إن الشخص الــذي على يمين السيد المسيح ليس يوحنا الرسول بل زوجته مريم المجدلية وهذا لم يقله ليوناردو دافنشي الذي رسم اللوحة .

د) قــال إنه تم إنشاء جماعة تسمى جماعة سيون في عام ١٠٩٩م في فرنسا لحماية أحفاد السيد المسيح في فرنسا من كنيسة الفاتيكان التي تــرى أن الــسيد المــسيح لم يتزوج وأن هذه الجماعة تعرف مكان الكــأس المقدسة من خلال خريطة وأن هذه الكأس موجودة في قبر مــريم المجدلية وهذا تلفيق لتاريخ سيرة السيد المسيح وكذلك افتراء على تاريخ السيد المسيح.

سادسا: إن شخـــصية السيد المسيح خلافية بين الملل المسيحية وخاصة بعــد المجمـــع المسكوني الذي انعقد في آسيا الصغرى في عام ٤٥١م وهو مجموع خلقدونية وانقسمت المسيحية إلى ملتين يختلفون في رؤيتهم وعقائدهم نحو السيد المسيح وهما :

١- الملـــة الأرثوذكـــسية وتـــرى أن السيد المسيح له طبيعة واحدة وأن ناسوته لم يفارق لاهوته

٢- الملة الكاثوليكية ترى أن السيد المسيح له طبيعتان وأن ناسوته فارق لاهوته وانضمت فى القرون الوسطى لهذه العقيدة الملة البروتستنتية التي تزعمها مارتن لوثر .

سابعا: إن رؤيـــة العقيدة الإسلامية تنظر نظرة مختلفة للسيد المسيح عن النظرة المسيحية على سبيل المثال :

١- فـــى موضوع صلب السيد المسيح ورد فى سورة النساء آية ١٥٧ " ومـــا قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفى شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا " وفى تفسير ابن كثير فى تفسير للآية ١٥٧ من سورة النساء إن شخصا من أصحاب عيـــسى بن مريم وحواريه حوله الله إلى شبيه له وقبض عليه اليهود وظـــنوا أنه عيسى بن مريم لأنه شبهه وقبضوا عليه بالليل وصلبوه ووضعوا الشوك على رأسه.

٢- فـــى موضوع قيامة السيد المسيح يرى القرآن فى سورة آل عمران آية ٥٥ " إذ قال الله يا عيسى إنى متوفيك ورافعك إلى ومطهرك من الـــذين كفـــروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا" ويرى الشيخ متولى الشعراوي فى تفسير هذه الآية أن عيسى بن مريم رفع إلى الله كاملا دون نقض للبنية بالقتل وأنه رفع إلى السماء بالجسد والروح.

ثامنا: إن رؤية العقيدة المسيحية تنظر إلى السيد المسيح نظرة مختلفة عن رؤية العقيدة الإسلامية على الوجه الآتي:

١- في موضوع صلب السيد المسيح في الفكر المسيحي ورد في إنجيل متـى ٢٧ : ٣٣ -٣٤ أن السيد المسيح صلب على الصليب في موضع يقال عنه الجلجثة وصلب المسيح ذاته وليس شبيه له كما هو موجود في الفكر الإسلامي .

٢- وفي موضوع قيامة السيد المسيح في الفكر المسيحي في إنجيل يوحنا ٥ : ١-١٠ أنـه في اليوم الثالث خرج جسد السيد المسيح من أكفانه وخرج من القبر وصعد إلى السماء وهذا مخالف للفكر الإسلامي .

تاسعا: مما تقدم يتضح أن العقيدة المسيحية مختلفة في طبيعة السيد المسيح وهناك خلاف واضح بين الأرثوذكس والكاثوليك والبروتستنت وكذلك العقيدة المسيحية والإسلامية مختلفة في طبيعة السيد المسيح وفي صلبه وقيامته اختلافا جوهريا لذلك فإن إي مؤلف مصري ومنتج مصري لن يستطيع التوفيق بين وجهات النظر المختلفة في الملل المسيحية وفي الديانات السماوية وأي مؤلف مصري ومنتج مصري سوف يحدث خلافا بين المصريين وسوف يحدث شقاقا وخلافا بين المسلمين والمسيحيين لأن الخلاف وارد في القرآن والإنجيل وليس هناك أحد من المسلمين يستطيع تغيير كلمة في القرآن ولا يستطيع أحد من المسيحيين تغيير كلمة في الإنجيل وكذلك الخلاف بين الملل الثلاثة المسيحية واضح لذلك فإن تمثيل فيلم المسيح من خلال مؤلف مصري ومنتج مصري سوف يحدث خلافا بين المسلمين والمسيحيين وبين المسيحيين ذاتهم لأن المؤلف والمنتج سوف ينحازان لرؤية معينة تختلف عن رؤية الآخرين وهذا يحدث شقاقا في الوحدة الوطنية ويخلق فتنة بين الجميع .

عاشرا: إن جميع المنتجين المصريين معروفون بالإسم وجميع أموالاهم لا تستطيع أن تنتج إلا أفلام مثل أفلام "بوحة" و"اللمبي" و"خالتي فرنسا" و"التجربة الدنماركية" ولا يملكون الأموال لإنتاج فيلم عن السيد المسيح بما

فيه من ديكورات بالملايين عن القدس القديمة وأورشليم والناصرة والأماكن التـــي عاش بها السيد المسيح وكذلك فالتكاليف بالملايين خاصة بالملابس في ذلـــك العهـــد لذلك هناك إشاعات لا دليل عليها بأن هناك تمويلا أجنبيا لذلك الفيلم لإحداث شقاق في الوحدة الوطنية .

الحادي عشر: إن الـــوجدان الدينـــي الإسلامي لا يتحمل تمثيل فيلم عن الرســـول محمد ﷺ وكذلك الوجدان الديني المسيحي لا يتحمل تمثيل فيلم عن السيد المسيح .

الثاني عشر: إن الـــوجدان الدينـــي الإســـلامي وكـــذلك الوجدان الديني المسيحي لا يتحملان أن يمثل شخصية الرسول محمد ﷺ أو شخصية المسيح ممـــثل مـــصري مهمـــا كانت قدراته الفنية فلن يستطيع أن يجسد شخصية الرســـول محمد ﷺ والسيد المسيح بما فيهما من ورع وعدالة وشفافية وأن الـــوجدان الديني الإسلامي والوجدان الديني المسيحي سوف يتأذيان إذا وجد ذلك الممثل المصري الذي مثل شخصية الرسول محمد ﷺ أو المسيح ثم يمثل بعـــدها فيلما آخر يظهر فيه ذلك الممثل نفسه يدير بيت دعارة أو يمثل دور نصاب أو رئيس عصابة.

الثالث عشر: قـــد يقول البعض إنه سبق تمثيل شخصية السيد المسيح في أكثـــر من فيلم أجنبي ذلك شأنهم لأن الأجانب لهم ثقافات وموروثات تختلف عـــن الـــثقافات المصرية والموروثات المصرية فنحن في مصر لنا تقاليدنا وعادتنا التي تختلف عن عادات وتقاليد الأجانب والوجدان الديني للمصريين يختلف عن الوجدان الديني للأجانب .

الرابع عشر: إن مـــا ورد في فيلم "شفرة دافنشي" للمؤلف الأمريكي دان بـــراون بـــه معلـــومات ملفقة وكذب عن السيد المسيح لم ترد في الديانات الـــسماوية في المسيحية والإسلام ، فلم يذكر الإنجيل أو القرآن أي سيرة عن

هــذه الهــرطقة بأن السيد المسيح تزوج من مريم المجدلية وأنجب منها بنتا اســمها ســـارة لذلك فإن ذلك الفيلم فيه تجن وتلفيق وكذب ولم يرد ذلك في القرآن والإنجيل.

الخامس عشر: لذلك نريد إستيضاح سياسة وزارة الثقافة في نقطتين :

الأولى: هل ستتم الموافقة على عرض فيلم "شفرة دافنشي" الأمريكي في دور العرض المصرية كطلب بعض شركات التوزيع المصرية بما فيه من تجن على الإنجيل والقرآن ؟

الثانية: هل ستتم الموافقة على إنتاج فيلم مصري لمؤلف مصري عن الـــسيد المـــسيح لمناصرة وجهة نظر عن السيد المسيح تختلف عن وجهة النظر الأخرى داخل الديانة المسيحية ذاتها والإختلاف في رؤى الديانات السماوية رغم الشكوك حول مصادر تمويل هذا الفيلم .

السادس عشر: نداء إلى المؤلفين المصريين والمنتجين المصريين بالبحث عــن موضوعات أخرى في مجال السينما بعيدا عن رموز الأديان وخاصة شخصية الرسول ﷺ وشخصية السيد المسيح

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ،،

دكتــور

نبيل لوقا بباوي

وكيل لجنة الإعلام

والثقافة بمجلس الشورى

توقيع عشرين عضوا بمجلس الشورى

* * *

الباب العاشر

الرسوم المسيئة للرسول ﷺ

وتداعياتها من ثورة المسلمين في الكرة الأرضية

أولا: لأول مـــرة في تاريخ الدولة الإسلامية منذ وفاة الرسول ﷺ في عام ٦٣٢م تقف الشعوب الإسلامية في كل أنحاء الكرة الأرضية وقفة رجل واحد وقلــب واحدا في مواجهة الهجمة الشرسة على الرسول ﷺ بتشويهه برسوم كاريكاتيــرية فـــي إحدى الصحف المغمورة التي تصدر في الدنمارك وهي صـــحيفة "يولاندس يوستن " وأظهر المسلمون في كل أنحاء الدنيا مدى حبهم للرســول ﷺ وعمت المظاهرات العالم كله الإسلامي والغربي ومن الجاليات الإســلامية الموجــودة بالغــرب وهــذه الرسوم الكاريكاتيرية وحدت العالم الإســلامي لأول مرة منذ قرون طويلة من أقصى شرق الكرة الأرضية إلى أقصى غربها ومن أقصى شمالها إلى أقصى جنوبها وتجمع المسلمون حول فكــرة واحدة وهدف واحد هو الدفاع عن الرسول ﷺ في مقولة واحدة " إلا أنــت يا رسول الله " في كل المظاهرات التي هزت الكرة الأرضية وزلزلت كل الدول الغربية بعد أن أظهرت هذه الأزمة مدى عمق الدين الإسلامي في قلــوب أتــباعه لأن هــذه الرسوم المسيئة تجرح المشاعر الدينية للمسلمين وتجــرح الوجدان الديني لكل المسلمين في الكرة الأرضية الذين يبلغ عددهم أكثــر مــن ملــيار وأربعمائة مليون نسمة وأثبتت الأيام أن الأمة الإسلامية مازالــت حــية قلبها ينبض وقادر على الغيرة على رموز ديانته وقادر على مــواجهة الــصعاب والــتحديات فــي الــدفاع عــن رسوله ﷺ لأن مكانة

الرسول ﷺ في قلوب كل المسلمين فهو الذي أقام الدولة الإسلامية الأولى بعد أن نــزل عليه الوحي في الفترة ما بين ٦١٠م حتى ٦٣١م بالديانة الإسلامية التــي يؤمن بها الآن خمس سكان الكرة الأرضية بعد أن أخرج المنطقة في شــبه الجزيــرة العــربية من الجاهلية إلى الإسلام وقد أثبت واقعة الإساءة للرســول ﷺ أن حــب الرسول ﷺ يجري في عروق المسلمين فقد اتحدت الــدول الإسلامية حكومات وشعوبا وتحقق ما عجزت عنه السياسة في اتحاد الــدول الإســلامية ولكن حب الرسول ﷺ حقق المعجزة فلم يقبل المسلمون الإساءة إلى الرسول ﷺ فهذه هي القوة الكامنة في الدول العربية والإسلامية ، قــوة كالطــوفان تزيل كل ما يوجد أمامها من معوقات فقد تكاتفت كل الدول الإســلامية كما جاء في القرآن في سورة آل عمران آية ١٠٢ ((واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم)) .

ثانيا: وتــبدأ قصة الرسوم المسيئة للرسول ﷺ بأن رئيس تحرير صحيفة بولاندس بوستين وهو الصحفي كارستن بوسنه قام بإجراء مسابقة عامة عن عمل رسومات عن الرسول ﷺ ونشرها في ٣٠ سبتمبر ٢٠٠٥ وأعلن رئيس تحرير الصحيفة أن نشره للصور المسيئة للرسول ﷺ هو تطبيق لمبدأ حرية التعبير فرغم أن هذه الجريدة جريدة مجهولة في بلد صغير ولكنها استطاعت أن تحدث ثورة كاسحة في العالم الإسلامي بعد أن نشرت الجريدة اثنى عشر رســما مسيئا للرسول ﷺ كلها استفزاز للمسلمين والوجدان الديني للمسلمين والمــسيحيين معا في كل أنحاء الدنيا وتصور أحد هذه الرسومات على سبيل المثال بأسلوب منحط رأس الرسول ﷺ وعلى رأسه قنبلة بدلا من العمامة.

ثالثا: ونظرا لأن المسلمين في الدنمارك يشكلون ٢% من سكان الدنمارك الذين يبلغ عددهم ٥,٤ مليون نسمة ومنهم ٩٣% من السكان يتبعون الكنيسة

الإنجيليــية اللوثــرية ومنهم ٥% يتبعون البروتستانت والكاثوليك فالمسلمون عددهم قليل وأغلبهم من أصل تركي وإيراني وصومالي وليس بينهم شخص واحد يشغل وظيفة مرموقة على مستوى الدولة .

رابعا: تقدمت بعض الجمعيات الإسلامية بالشكوى إلى الشرطة في شهر أكتوبــر ٢٠٠٥ ضد صحيفة بولاندس بوستن لأن الجريدة خالفت نصوص قانــون العقوبات الدنماركي في المادة ١٤٠ حيث إن هذه المادة تعاقب على الإســتهزاء العلني بالمعتقدات الدينية للآخرين وكذلك خالفت المادة ٢٦٦ من قانــون العقــوبات الدنماركــي التــي تعاقب أي شخص ينشر معلومات أو تــصريحات الغرض منها إلحاق الإهانة بشخص معين بسبب انتمائه الديني وفي يناير ٢٠٠٦ قرر المدعى العام الأعلى في مدينة قبورج الدنماركية حفظ القــضية وعدم تقديمها للمحكمة لأنها تعارض حرية التعبير وفي ذلك الوقت انــشغل الرأي العام الدنماركي داخل الدنمارك بهذه القضية وكان غالبية من الرأي العام الدنماركي في جانب الصحيفة تحت حجة حرية التعبير .

خامسا: حــاول سفراء الدول الإسلامية والعربية بالدنمارك مقابلة رئيس وزراء الــدنمارك فــوج راسموسين لمحاولة إيجاد حل سلمي للأزمة ولكن رئــيس الــوزراء رفــض مقابلة السفراء رغم أن وزير خارجية الدنمارك بيرستيج نصحه بمقابلة السفراء الإسلاميين لاحتواء الأزمة ولكنه أصر بعناد علــى عــدم مقابلــة السفراء بحجة أن الدستور الدنماركي ينص على حرية التعبير وهذه الأزمة أثبتت عجز العقل الأوروبي عن فهم مكان العقائد الدينية فــي عقل المسلمين ووجدانهم الديني في الشرق وفي كل أنحاء الدنيا وأصبح الوضــع فــي الــدنمارك مــثل حوار الطرشان، المسلمون والسفراء غير متــصورين أي مــساس بالرســول ﷺ ورئيس وزراء الدنمارك يضع هذه

الرســوم المسيئة تحت مظلة حرية التعبير وبدلا من أن يفهم الغرب ورئيس الوزراء الدنماركي أن الحضارة الإسلامية تنظر إلى المقدسات الدينية نظرة خاصة وأن لهما احتراما كبيرا وأنها كذلك تحترم المقدسات الدينية للآخرين وأن الحــضارة الإسلامية لا تقبل المساس بمقدسات الآخرين وقد تبين للرأي العام العالمي أن الحكومة الدنماركية اتسمت من البداية بسوء إدراتها للأزمة وقد رفض رئيس الوزراء الدنماركي الاعتذار العلني للشعوب الإسلامية عما بدر من هذه الجريدة من رسوم مسيئة للرسول ﷺ .

سادسا: واعتبارا من ١٠ فبراير ٢٠٠٦ تم وضع البنزين بجوار الكبريت فــي كــل الــدول الإسلامية في العالم وفي صدور المسلمين في كل الدول الأوربــية بعدم الاعتذار الرسمي عن الإساءة للرسول ﷺ فقامت المظاهرات الصاخبة التي تعبر عن حبها للرسول ﷺ ورفضها للإساءة للرسول ﷺ وكان معهــا كل الحق وبسرعة البرق تسببت الرسوم المسيئة في ثورة غضب في كــل العالم الإسلامي واتحد العالم الإسلامي ، الحكومات والشعوب لمواجهة الإســاءة للرسول ﷺ وأصبح الغضب يموج في العالم الإسلامي من أقصى الــشرق إلى أدنى الغرب وجموع المسلمين على اختلاف أوطانهم وأطيافهم العقائديــة والملية تجوب الشوارع ليل نهار في المدن تنادي بشعار واحد في كــل أنحــاء الكــرة الأرضية ((إلا أنت يا رسول الله)) تطالب بالاعتذار الــصريح بــلا مناورة وظهر مدى حب المسلمين نحو الرسول ﷺ الذي تم الإســاءة إلــيه وخاصة أن حب الرسول ﷺ يجري في شرايين المسلمين مع دمهم فقد قال الرسول ﷺ في حديث صحيح بالبخاري ((والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون لأحدكم أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين)) ولــذلك قامت الشعوب الإسلامية من خلال حبها للرسول ﷺ بمظاهرات في كل الدول الإسلامية وقامت الجاليات الإسلامية في كل الدول غير الإسلامية

بمظاهـــرات فـــي كل أنحاء الكرة الأرضية وقد يكون تدخلت أسباب سياسية واقتصادية لتزيد الأزمة بعد رفض رئيس الوزراء الدنماركي استقبال السفراء الإسلاميين لتسلميه التماس إحتجاج ويجوز أيضا أن بعض التيارات المتطرفة قد استغلت هذه الأزمة لتديرها لمصلحتها ومما وضع البنزين داخل النار في الأزمـــة التـــصريحات الاستفزازية لرئيس وزراء الدنمارك في كل وكالات الأنباء العالمية بأنه لا يملك إدانة الصحيفة لأن القانون والدستور يحمي حقها فـــي التعبير عما تراه بالكلمة والرسوم أو الصور فحرية التعبير لا سقف لها ولا قيود وهذه التصريحات الاستفزازية كانت شرارة بدء ثورة المسلمين .

سابعا: واشـــتعلت الدنـــيا كلهـــا بالمظاهـــرات تنادي برفع الإساءة عن الرسولﷺ ففي شهر مارس على سبيل المثال قامت مظاهرات في أندونيسيا اشـــترك فـــيها خمسون ألف شخص وقامت مظاهرات في كارتشي بباكستان إشـــترك فـــيها مائـــة ألف شخص مطالبين بإعدام صاحب الرسوم وتم غلق الـــسفارات الدنماركـــية فـــي بعض الدول الإسلامية وفي أوربا كلها قامت مظاهـــرات في كل الدول الأوربية وفي كل الدول العربية والآسيوية وترتب على هذه المظاهرات في كل دول العالم وانفعالات شديدة في بعض الأحيان فقـــد تم التعدي على الكثير من السفارات الأجنبية وخاصة سفارات الدنمارك وقد تم حرق سفارة الدنمارك في بيروت وتم التعدي على بعض الكنائس وتم استدعاء السفراء في الدنمارك احتجاجا على هذه الرسوم للتشاور وقد وصل الانفعـــال إلى ذروته بأن رصدت رابطة المحامين الباكستانيين مكافأة عشرة ملايين روبية أي حوالي ١٦٧ ألف دولار لمن يقتل أحد رسامي هذه الأعمال المسيئة للرسول ﷺ.

ثامنا: وزادت الأزمـــة اشـــتعالا بعد أن رفض المدعي الدنماركي توجيه اتهامـــات ضد صحيفة بولاندس بوستن بانتهاك نصوص القانون عن إزدراء

الأديـــان لنشرها اثنتى عشرة صورة مسيئة للرسول ﷺ وقال المدعى العام هينـــتج فودتـــي في بيانه أن هذه الرسوم لا تنتهك القانون الدنماركي لأنه لا يوجد حق غير مقيد للتعبير عن الآراء في الأمور الدينية وبعد حرق السفارة الدنماركـــية فـــي بيروت قامت المظاهرات في كل أنحاء الدنيا ، وقدر عدد المتظاهرين فيها بمليون إنسان .

تاسعا: وانطلقت المؤتمرات في العالم الإسلامي والعربي تناشد بمقاطعة الـــشركات الدنماركـــية وكان أول الشركات الدنماركية المتضررة مجموعة أولافودز الدنماركية لإنتاج الألبان فقد وصلت خسائرها إلى أكثر من ٢ مليار دولار نتـــيجة المقاطعة وفي هذا الجو المحتقن تم تأجيل زيارة رئيس وزراء الـــدنمارك فوج راسموسين إلى نيودلهي التي كانت مقررة من قبل خوفا من حوادث الشغب من المسلمين الهنود ولأنه لا توجد قوة على الأرض تستطيع حماية رئيس وزراء الدنمارك من كراهية المسلمين له .

عاشرا: وفي تطور لاحق مجلس جامعة الدول العربية بإدانة الرسوم في البيان الذي أصدره بعد اجتماعه مطالبا بإتخاذ الإجراءات اللازمة التي تكفل رفـــع الإساءة التي لحقت بالشعوب الاسلامية والعربية وطالب البيان الدول الأوربية باتخاذ موقف صريح واضح يدين الإساءة وإصدار التشريعات التي تـــضمن عـــدم تكـــرار ذلك مستقبلا وأن حرية الرأي ليس معناها المساس بالمقدسات الدينية .

الحادي عشر: ممـــا زاد الوضـــع إشـــتعالا أن الدول الأوربية والاتحاد الأوربـــي اتخـــذ مـــوقفا مناصرا للدنمارك بحجة أنها مع حرية التعبير وأن الرسوم الكاريكاتيرية كانت موجهة إلى الجمهور المحلي بالدنمارك ولأسباب

سياسية تم تضخيمها لتوجه إلى جمهور الكرة الأرضية بوضع البنزين بجوار الكبــريت لاشــعال تداعياتها لمصالح سياسية واتهموا إيران بإشعال الأزمة وتــضخيمها وأعلــن البــرلمان الأوربي في ٢٠ فبراير ٢٠٠٦ تضامنه مع الدنمارك في موقفها وأنه مع مبدأ حرية التعبير.

الثاني عشر: في ذلك الوقت تشكلت لجنة عالمية لمناصرة خاتم الأنبياء ﷺ وشكلت فريقا من المحامين الذي يمثلها لتقديم استئناف إلى القضاء الدنماركي ضــد صحيفة بولاندس بوستن التي نشرت الرسوم بعد أن رفضت الدعوى بــسبب معارضــتها للدستور الدنماركي الذي يؤكد حرية التعبير وقد أوضح المحامــون فــي الاســتئناف أن حرية التعبير لا تعني الإساءة إلى الأديان ومعــتقدات الآخــرين وكــان رئــيس فريق المحامين هو توم نيلسون وهو دنماركــي الجنسية الذي قرر أن الدعوى ليست من باب الحرية في التعبير ولكــنها يمكن النظر إليها من خلال باب الإساءة فالمسلمون ليسوا ضد حرية التعبير ولكن تم الإساءة إليهم لذا من حقهم رفع القضايا .

الثالث عشر: وقــد وصــلت خــسائر المنتجات الدنماركية إلى أكثر من مليارين من الدولارات بسبب مقاطعة الدول الإسلامية مما دفع رئيس وزراء الــدنمارك للجــوء إلى طلب المساعدة من الإتحاد الأوربي وزادت المطالبة بمقاطعــة الدول الإسلامية والعربية وخاصة مصر التي إجتاحتها مظاهرات فــي كل محافظات مصر تطالب برفع الإساءة عن الرسول ﷺ وخاصة التي انطلقت من أمام جامع الأزهر .

الرابع عشر: وفــي تطور استفزازي لا يقبله عقل أعيد نشر الرسوم في جــريدة نــرويجية اسمها ماجزينت وفي إحدى الجرائد الهندية . فتم اعتقال

رئــيس مجلس إدارة الجريدة الهندية ويدعى فجاي ديكتشب بعد أن أعاد نشر الرسوم في مجلته وتم نشر الصور المسيئة للرسول ﷺ في فرنسا في صحف فرانس سوار وليبراسيون وشارلي ايدو وليموند وكذلك في سويسرا تم إعادة النــشر فــي صحف ولاتربيون وجنيف ويبلك ولوكان وفي إيطاليا تم إعادة النشر في دكوريبرادي للاوسيرا ولاستامبا وفي هولندا أعيد النشر في صحف ديلــي تلجــرا وفــولكس وكرانت وان ارس هانديستيلد وفي بعض الصحف النرويجية والأسبانية والألمانية وفي ٢٠٠٦/٢/١٨ تم نشر الصور في جريدة ســافانا في موزمبيق وهاجم المسلمون الصحيفة وحرقوها ، إننا أمام ظاهرة انفلات أخلاقي دولي في الإساءة إلى الرسول ﷺ .

الخامس عشر: وأمام الانفلات الدولي في الإساءة إلى الرسوم تحت حجة حــرية التعبير قامت الجاليات الإسلامية في كل دول أوربا بمظاهرات وقرر المسئولون في كل دول أوربا بأنه لم يكن هناك داع لإعادة نشر هذه الرسوم المسيئة وفي أواخر فبراير صرح جاك سترو وزير خارجية بريطانيا بشجب بــريطانيا لحــرية التعبيــر غير المسئولة وقال لو استبدلنا الرسوم الخاصة بالرســول ﷺ برســوم للــسيد المسيح أو السيدة العذراء أو ما يمس التقاليد المسيحية أو اليهودية فإنها ستثير غضبا بين المسيحيين واليهود ولذلك سمحت بــريطانيا بمظاهــرات سلمية للمسلمين للتعبير عن رأيهم وفي أواخر شهر فبراير قامت مظاهرات سلمية في لندن وألمانيا وفرنسا احتجاجا على الصور المــسيئة وأمام ثورة المسلمين في التعبير عن غضبهم بدأ بتراجع المسئولين الغربيين في تصريحاتهم بتأييد وجهة نظر المسلمين بأن نشر هذه الرسوم فيه إساءة للمسلمين .

السادس عشر: وتحــول الأمــر كما لو كان بإتجاه صدام حضارات وأن

هناك قوى خفية تدفع الأمور إلى حافة الهاوية فقد قامت مظاهرات في أواخر فبراير ٢٠٠٦ في باكستان بها حوالي خمسون ألف متظاهر في مدينة بشاور مما أدى إلى مصرع ثلاثة باكستانيين في المواجهات الأمنية .

السابع عشر: وزادت مقاطعة الدول العربية للمنتجات الدنماركية مما جعل رئيس وزراء الدنمارك يعتذر رسميا لأول مرة حيث قرر أنه لو استمرت المقاطعة سنة كاملة سوف تكون الخسائر الدنماركية أكثر من ثلاثون مليار دولار وهنا تقدمت سبعة وخمسون دولة إسلامية بمشروع قانون دولي إلى الأمم المتحدة بهدف إدانة إزدراء الأديان وإهانة الأنبياء لمنع تكرار الإساءة للرسول ﷺ وطالبوا بتأسيس مجلس حقوق الإنسان بدلا من الوضع الحالي وهو مفوضية حقوق الإنسان بحيث ينص مشروع القانون الدولي أو المعاهدة الدولية على حظر المساس بمعتقدات الآخر أو الكراهية أو العنف الموجه ضد الديانات والأنبياء والمعتقدات لأن ذلك التصرف يهدد حقوق الإنسان واعتبر مشروع الإتفاقية الدولية أن الإساءة إلى الديانات أو الأنبياء يتعارض مع حرية التعبير ويرتب على الدول والمنظمات مسئوليات لأنه لا يجوز استخدام حرية التعبير كسلاح للعدوان على الديانات والأنبياء .

الثامن عشر: وأمام ثورة الغضب الإسلامية استنكرت كل من فرنسا وإيطاليا وإنجلترا الرسوم المسيئة ورفضت انجلترا إعادة نشر الصور المسيئة ورفضت أمريكا إعادة نشر الصور المسيئة وأعلنت كل الدول الأوربية رفضها للرسومات المسيئة ولكن في الوقت نفسه أعلنت الدول الأوربية رفضها للعنف في التعبير عن الرأي ضد السفارات والممتلكات الأجنبية ورفض العنف كوسيلة للتعبير والاحتجاج حيث قامت مظاهرات في كثير من الدول وتم إحراق السفارات الدنماركية في بيروت وفي سوريا وفي

مظاهـــرات كبيـــرة فـــي الـــصومال تم قتل ستة أشخاص وفي تطور مقابل تعرضت السفارة الإيرانية للإعتداءات من قبل الدنماركيين .

التاسع عشر: وفي شهر فبراير ٢٠٠٦ حاول المتظاهرون في ليبيا حرق القنصلية الإيطالية في بنغازي لأن وزير الإصلاح الإيطالي الوزير روبرتو كالديرولـــي فـــي تـــصرف غريب ومجنون ارتدى قميصا عليه الرسومات المسيئة للرسول ﷺ وفي بنغازي تصدت قوات الأمن الليبية لمنع التعدي على القنـــصلية الإيطالـــية ممـــا ترتب عليه مقتل أحد عشر متظاهرا منهم بعض المـــصريين وطلـــب رئيس الوزراء الإيطالي من وزير الإصلاح الإستقالة لتصرفه غير المسئول فقدم إستقالته وبذلك انتهت حياته السياسية وقام رئيس وزراء إيطالـــيا ســـيلفي برلسكوني بشجب هذه الرسوم المسيئة للرسول ﷺ للابـــتعاد ببلاده عن موجة الغضب وخاصة أن الجالية الإسلامية في إيطاليا كبيـــرة وأمـــام هذه الأحداث الجسام قام العقيد القذافي بإحالة وزير الداخلية الليبي ومدير الأمن الليبي للمعاش والتحقيق معهم.

العشرون: وفي تطور الأحداث بسبب الإساءة للرسول ﷺ قام إمام مسجد بيـــشاور بباكستان وهو يوسف قرشي بإصدار فتوى بالمطالبة بقتل أصحاب الرســـوم المسيئة وحدد مكافأة مليون دولار وسيارة حديثة لمن يقتل أصحاب الرســـوم المسيئة وعلى الفور عقدت منظمة المؤتمر الإسلامي برئاسة أكمل الين احسان أمين عام منظمة المؤتمر الإسلامي لشجب واستنكار هذه الفتوى التـــي أصـــدرها إمام مسجد بيشاور ونقابة المحامين الهنود لأن هذه الفتوى تـــتعارض مع جوهر الإسلام الذى يحرم إراقة الدماء بغير حق فالإسلام دين يتسم بالتسامح والحوار دون تفريط أو تهاون في الحصول على الحقوق .

الحادي والعشرون: وغيـــرت أوربـــا رؤيـــتها نحو الإساءة للرسول ﷺ وأصبحت تدين هذه الرسوم ففي أوائل مارس ٢٠٠٦ نشرت إحدى الصحف الألمانـــية إعادة نشر رسومات مسيئة للرسول ﷺ وهي صحيفة دي متليت الألمانـــية ورفض مجلس الصحافة الألماني الاحتجاجات المقدمة من جهات إســـلامية بعدم إعادة نشر الصور ولكن اتحاد الصحفيين الألماني أصدر بيانا أعلـــن فيه أن إعادة النشر للصور المسيئة يعد إساءة إلى الجاليات الإسلامية المقـــيمة ولا يـــتفق مع العرف الصحفي في ألمانيا وذلك يعد مخالفة للأمانة والأخلاق الصحفية .

الثاني والعشرون: وأمام ثورة المسلمين في الدفاع عن رسولهم ﷺ اجتمع فـــي ٢ مارس ٢٠٠٦ وزراء خارجية الإتحاد الأوروبي وأصدروا بيانا على تشجيع الحوار والتفاهم والاحترام المتبادل وتمسكهم بحرية التعبير التي هي أســـاس الـــنقاش الديمقراطـــي ولكن هذه الحرية يجب أن تسود مع احترام المعـــتقدات الدينـــية للغير ويجب احترام معتقدات الغير وبذلك غير الاتحاد الأوربـــي مفهـــومه نحـــو حرية التعبير ١٨٠ درجة ولكنهم في نهاية البيان أعـــربوا عن إستيائهم لأعمال العنف والتهديد والدعوة للمقاطعة وقد أيد ذلك البـــيان رئيس وزراء الدنمارك فوج راسموسين ووزير خارجيته بيرستيج ، وبذلك تراجع الجميع في أوربا عن موقفهم الذي أعلنوه في بداية الأزمة .

الثالث والعشرون: اجـــتمع مجلـــس الاتحـــاد الأوربي في أوائل مارس وأصـــدر بيانا يدين نشره الرسوم التي تؤدي إلى إيذاء مشاعر المسلمين في مختلف دول العالم وأدان في الوقت نفسه أعمال العنف والتهديد ضد ممتلكات الـــدول الأوروبـــية وبـــذلك تـــراجع الإتحاد الأوروبي فبعد أن كان يناصر

الــدنمارك بدعـــوى حرية التعبير ، قيد حرية التعبير بعدم المساس بمشاعر المسلمين وإيذائها .

الرابع والعشرون: وبـــناء علـــيه أرســـل الاتحاد الأوربي خافير سولانا المفـــوض الأعلـــى للسياسات الخارجية للإتحاد الأوربي لكي يزور كل دول الشرق الأوسط للاعتذار وبحث كيفية وقت التداعيات لهذه الأزمة مع الدعوة للحوار والاحترام المتبادل بين الدول الأوربية والدول الإسلامية .

* * *

الباب الحادي عشر

تجاوب المسيحيين مع ثورة المسلمين المشروعة

أولا: إن المسيحيين في كل أنحاء العالم تجاوبوا مع ثورة المسلمين المشروعة لأن الاعتداء على رموز الأديان السماوية اعتداء على كل الأديان السماوية ولأن الديانة المسيحية ديانة سلام ومحبة فلا تقبل أي إيذاء لمشاعر المسلمين والمساس برسولهم الكريم فقد ورد في إنجيل متى ((المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة)) وقد ورد بالإنجيل ((أي بيت دخلتموه فألقوا على أهله سلاما)) ولذلك فإن كل المسيحيين تأذوا من إيذاء المسلمين في رسولهم ﷺ لأن الديانة المسيحية ديانة سلام وكما قال وزير خارجية انجلترا لو أبدلنا رسومات الرسول المسيئة برسومات عن السيد المسيح أو السيدة العذراء فمن المؤكد أن ذلك سوف يستفز المسيحيين جميعا .

ثانيا: اجتمع مجلس الكنائس العالمي في الفترة ما بين ١٤ إلى ٢٤ فبراير ٢٠٠٦ وعقد اجتماعه في مدينة بورت اليجري البرازيلية وفي بيانه النهائي أعرب عن إستيائه من هذه الرسوم المسيئة للرسول ﷺ مؤكدا أن إحترام جميع الأديان واجب ديني وكان المجلس يضم الكنائس الأرثوذكسية والبروتستنتية والكاثوليكية

ثالثا: اجتمعت كنيسة المشيخة الأمريكية في أمريكا في ٢٣ فبراير ٢٠٠٦ وأدانت الرسوم المسيئة للرسول ﷺ وأجتمع المؤتمر الأمريكي للمجلس العالمي للكنائس ووجه انتقادا حادا للرسوم المسيئة.

رابعا: جـــاء وفد من الكنائس الدنماركية إلى القاهرة وقابل شيخ الأزهر الدكـــتور محمد سيد طنطاوي وقابل وزير الأوقاف الدكتور محمود زقزوق وقابـــل مفتي الديار المصرية الدكتور علي جمعة وأبدوا اعتذارهم نيابة عن الـــشعب الدنماركي وأبدوا أسفهم عن هذه الرسومات المسيئة وذلك في نهاية شـــهر فبرايـــر ٢٠٠٦ وكـــان الوفد برئاسة الأسقف كرستين نيسان أسقف كوبنهاجن وكذلك الأسقف ستين سكوفكارد رئيس الكنيسة الإنجيلية بالدنمارك والقـــس لارث مانـــدروب رئـــيس الإرســـالية الدنماركية وقدموا اعتذارهم وتضامنهم مع المسلمين بخصوص شجب الرسوم المسيئة وبعد ذلك قام وفد الكـــنائس الدنماركية بمقابلة عمرو موسى الأمين العام لجامعة الدول العربية وبعض القيادات الدينية الإسلامية والمسيحية .

خامسا: وفـــي ٢٣ مارس ٢٠٠٦ عقد مؤتمر الحوار الإسلامي المسيحي اجـــتماعا بالقاهـــرة وقـــد حضره الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر وقداســـة الـــبابا شـــنودة الثالث بطريرك الكرازة المرقسية وصدر بيان عن المؤتمـــر بأنـــه يرفض تحويل حرية الرأي إلى إباحية واستخدامها كذريعة للإساءة إلى الرموز الدينية وأعلن المؤتمر أن الرسومات المسيئة للرسول ﷺ والأفلام المسيئة للسيد المسيح ليست حرية رأي بل هي إباحية وتطاول غير مقبول فقد كان المؤتمر برئاسة الدكتور محمد سيد طنطاوي وقال البابا شنودة في كلمته أن المسلمين إخوة لنا وما يسيء إليهم يسيء إلينا واشترك في ذلك المؤتمـــر القـــس صـــفوت البـــياض رئيس الطائفة الإنجيلية والدكتور حامد الرفاعـــي رئيس المنتدى العالمي للحوار وكذلك دكتور جرجس صالح أمين عام مجلس كنائس الشرق الأوسط .

سادسا: صـــدر بـــيان من بطريركية الكرازة المرقسية الأرثوذكسية في أوائـــل شـــهر مارس ٢٠٠٦ يدين الرسوم المسيئة للرسوم وذلك البيان كان بتوقيع قداسة البابا شنودة واجتمع مجلس كنائس الشرق الأوسط بكامل كنائس الـــشرق الأوســـط لـــيدين الرسوم المسيئة للرسول ﷺ وقد تلا البيان دكتور جرجس صالح أمين عام مجلس كنائس الشرق الأوسط .

سابعا: في ٢ مارس ٢٠٠٦ قام مسيحيو سوهاج بمسيرة شعبية وتوجهوا عبـــر شوارع سوهاج إلى المنطقة الأزهرية للتنديد بالإهانة ضد الرسول ﷺ وكانت المسيرة برئاسة الأنبا باخوم اسقف سوهاج والمنشأة والمراغة .

ثامنا: فـــي نهايـــة شهر فبراير ٢٠٠٦ وفي المؤتمر المسيحي اليهودي العالمـــي المـــنعقد فـــي الفاتـــيكان صدر بيان دعا الكاثوليك واليهود بشجب الرسومات المسيئة ودعا إلى بدء حوار رفيع المستوى مع المسلمين المعتدلين مـــؤكدا ضرورة الحوار بين أصحاب الديانات السماوية الإسلامية والمسيحية والـــيهودية ولابد من إدارة حوار هادئ لتبادل المعرفة بالآخر من الناحيتين الثقافية والدينية وليس لهدف تغليب ثقافة على أخرى أو إخراج أحد من ثقافته وأن يتم الحوار في إطار الاحترام المتبادل والاعتراف بالآخر .



الباب الثاني عشر

تجاوب المنظمات الدولية والأهلية

مع ثورة المسلمين المشروعة

أولا: فـــي ١٦ من شهر فبراير ٢٠٠٦ أصدر مجلس السفراء العرب في النمـــسا بيانا يدعو الحكومات الأوربية لإصدار قوانين تلزم الجميع بإحترام الأديـــان ورموز الأديان وأن حرية الأشخاص تتوقف عندما تصطدم بحرية الآخرين خاصة وجدانهم الديني .

ثانيا: فـــي ١٨ فبراير ٢٠٠٦ أجتمعت المنظمة العربية لمناهضة التمييز وأصـــدرت بيانا بأنها غير راضية عن موقف الحكومة الدنماركية في بداية الأزمة برفض مقابلة إحدى عشر سفيرا من الدول العربية والإسلامية لتقديم الـــتماس احتجاج لرئيس وزراء الدنمارك يعبر عن احتجاجهم على الرسوم المـــسيئة ودعـــت المـــنظمة الحكومة الدنماركية إلى مراجعة موقفها بإدانة الرســـوم المسيئة باعتبارها تمييزا عنصريا يخالف الاتفاقيات الدولية وطالب البيان الأمم المتحدة بمختلف مستوياتها وهيئاتها اصدار قرار يحظر المساس بالمعتقدات والمقدسات الثقافية والدينية وأكد البيان حق الشعوب في الاحتجاج السلمي عند المساس بمقدساتها واتخاذ الإجراءات القانونية والقضائية الدولية للحفاظ على مقدساتها من المساس بها والبعد عن ردود الفعل الانفعالية واتباع الطرق العقلانية .

ثالثا: فـــي أوائـــل شـــهر فبراير عام ٢٠٠٦ دعت منظمة الأمم المتحدة وجامعـــة الـــدول العـــربية ومـــنظمة المؤتمر الإسلامي إلى مؤتمر تحالف

الحـضارات الثاني الذي عقد في العاصمة القطرية الدوحة وحضر المؤتمر كوفـي أنـان الأمين العام للأمم المتحدة وعمرو موسى أمين جامعة الدول العـربية وإقـبال الدين احسان أوغلوا أمين المؤتمر الإسلامي وصدر بيان نهائـي بضرورة ضبط النفس وحذر من الإساءة إلى الإسلام وعدم استخدام أساليب العنف للتعبير والتي تؤدي إلى خسائر الأرواح والإضرار بالممتلكات خـلال المظاهـرات الغاضبة وأكد البيان على ضرورة عدم التحريض على العنف والانتقال للحوار وحق الاحتجاج السلمي.

رابعا: صـدر في ٧ فبراير ٢٠٠٦ إعلان مشترك من الأمين العام للأمم المـتحدة والاتحـاد الأوربي والأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي يدعو جمـيع الأطـراف إلـى الهدوء وضبط النفس والرجوع إلى الحوار بروح الصداقة بين الشعوب والديانات .

خامسا: وفي ١٣ فبراير ٢٠٠٦ وحتى لا تصيب المظاهرات الممتلكات الإنجليزية والفرنسية أصدر وزيرا الخارجية في إنجلترا وفرنسا رسالتين إلى كـل وزراء خارجية الدول الإسلامية واعتذروا عن الرسوم وقالوا إن حرية التعبير يجب أن تكون مسئولة كما أدانا العنف والمقاطعة الاقتصادية مؤكدين أنـه هناك آليات قانونية في الدول الأوربية تسمح باللجوء إليها للتعبير عن الاحتجاج ضد الرسوم المسيئة .

سادسا: في ٦ مارس ٢٠٠٦ عقد المؤتمر الثاني عشر لإتحاد البرلمانيين العرب حيث أدان البرلمانيون العرب الرسوم المسيئة وطالبوا بإصدار قرار مـن الأمم المتحدة ومجلس الأمن يلزم جميع الدول بإصدار تشريعات تحرم المـساس بالمقدسـات والأديـان وذلك في ختام المؤتمر الثاني عشر لاتحاد

البرلمانيين العرب الذي أنهى أعماله بالبحر الميت بالأردن وقد رأس الوفد المصري في ذلك المؤتمر الدكتور أحمد فتحي سرور وحضر ذلك المؤتمر عمرو موسى الأمين العام لجامعة الدول العربية .

سابعا: وفي ٦ مارس ٢٠٠٦ شكل الأمين العام للأمم المتحدة لجنة تعقد اجتماعاتها في تركيا لتقديم خطة عمل تتكون من آليات محددة ووسائل عملية لمعالجة الأضرار الناجمة عن تداعيات الأزمة لتعميق التجانس بين مختلف المجتمعات والثقافات بدلا من حالة الاحتقان التي سادت العالم كله بسبب الرسوم المسيئة للرسول ﷺ .

ثامنا: في ٨ مارس ٢٠٠٦ اجتمع ائتلاف المنظمات الإسلامية الذي يضم تسعين منظمة عالمية وأصدروا بيانا يدين الإساءة إلى الرسول ﷺ أثناء فاعليات الاجتماع الخمسين للجنة مركز المرأة بالأمم المتحدة والهيئات التشريعية الدولية والقومية لسن قوانين تجرم وتعاقب أي شخص يسيء إلى أي دين أو رموز دينية مقدسة للآخر .

تاسعا: في ١١ مارس ٢٠٠٦ في بروكسل في اجتماع البرلمان الأورومتوسطي الذي شارك فيه الوفد المصري برئاسة البرلماني محمد أبو العينين المنعقد في بروكسل ببلجيكا أصدر بيانا لشجب الإساءة إلى الرسول ﷺ بالرسوم المسيئة وأن حرية التعبير لا ينبغي أن تكون ذريعة لإهانة المعتقدات الدينية كما حدث في الرسوم المسيئة وتمكن النائب محمد أبو العينين من تقديم مبادرة وافق عليها البرلمان الأورومتوسطي بأن يعقد في يونيو من هذا العام مؤتمر في مصر برئاسة الدكتور أحمد فتحي سرور بعنوان " حرية التعبير واحترام المعتقدات الدينية" وقد وافقت لجنة الشئون السياسية والأمن في البرلمان الأورومتوسطي على عقد ذلك الاجتماع بعد مبادرة النائب محمد أبو العينين.

عاشرا: في ١٤ مارس ٢٠٠٦ تلقى برستيج مولر وزير خارجية الدنمارك التماســا موقعا عليه من ستين ألف شخص من الجمعيات الأهلية بالدنمارك يدعــو إلــى مــصالحة بين الدنمارك والعالم الإسلامي لوقف تداعيات أزمة الرســوم المسيئة وذلك لإزالة الغضب ووقف المظاهرات الغاضبة في الدول الإســلامية وأن هــناك فرقا بين وجهة نظر صحيفة بولاندس بوستن وبين وجهــة نظــر الشعب الدنماركي الذي يرفض الإساءة إلى رسول الإسلام ﷺ وأدان الإلــتماس الرســوم المــسيئة وقام مسجلو الالتماس بالتوقيع ووضع عناوينهم وتم تسليم نسخة من هذا الالتماس إلى الدبلوماسيين للدول الاسلامية الموجودين في الدنمارك الذين رفض رئيس وزراء الدنمارك مقابلتهم .

الحادي عشر: في ١٥ مارس ٢٠٠٦ بدعوة من السفير ادواروكر رئيس معهــد الشرق الأوسط بالعاصمة الأمريكية واشنطن عقدت ندوة موضوعها حــوار الحضارات والتداعيات المختلفة بسب الرسومات المسيئة وحضر هذا المؤتمــر نخبة ثقافية وسياسية أمريكية واجمع المجتمعون في المؤتمر على عــدم تجاهــل الأبعــاد السياسية والقانونية والأخلاقية للحدث بسبب الرسوم المــسيئة وتداعــياته وأن للدين دورا قويا في العلاقات بين الدول والشعوب وجاءت الرسوم المسيئة في ظل بيئة دولية محتقنة والعلاقة بين أتباع الديانات والحــضارات مملــوءة بالــشكوك والاتهامــات المعلــنة والضمنية واجمع الحاضــرون على خطورة التحريض ضد الاسلام والمسلمين وتصاعده في الغــرب من وسائل الإعلام ومراكز الأبحاث والجامعات وبعض السياسيين ورفــض المجتمعون اسلوب العنف والحرق ورد الإساءة بالعنف لأنه يؤدي إلى خسارة أصحاب القضية الذين يعانون من الإساءة إلى رسولهم ﷺ.

الثاني عشر: فـــي ١٨ مارس ٢٠٠٦ نظمت مؤسسة انا لندا للحوار بين الثقافات الأورومتوسطية العالمية مسابقة دولية بعنوان "الاحترام المتبادل بين الـثقافات والأديـان " وذلـك بين شباب الدول المشتركة في هذه المؤسسة وعـددها خمـس وثلاثون دولة أورومتوسطية وحددت المنظمة أن المسابقة مـوجهة للـشباب فـي الفـئة العمـرية من ١٨ إلى ٣٥ سنة لتقديم ابحاث ومقتـرحات حول كيفية تجاوز الأزمة الخاصة بالرسوم المسيئة للرسول ﷺ علـى أن تقـدم الأبحـاث باللغة العربية أو الانجليزية أو الفرنسية وتستمر المـسابقة لمـدة ستة أشهر وأعلن الدكتور تراوجت شوفتلر المدير التنفيذي للمؤسسة أن هذه المسابقة للتقريب بين أفكار الشباب وسوف يتم اختيار أفضل مائة اقتراح وحدد آخر موعد لقبول الاقتراحات والابحاث بالحادى والثلاثين من أغسطس ٢٠٠٦ .

الثالث عشر: في ١٨ مارس ٢٠٠٦ تقدمت سبع وعشرون منظمة إسلامية بالـدنمارك شـكوى للأمـم المـتحدة بسبب الرسوم المسيئة ضد الحكومة الدنماركية أمام المفوضية العليا لحقوق الإنسان التابعة لمنظمة الأمم المتحدة وذلـك لعـدم توجيه السلطات الدنماركية أي اتهامات ضد صحيفة بولاندس بوستن لأن هناك فرقا بين حرية التعبير وحرية الأديان وخاصة بعد أن أعلن المدعى العام الدنماركي في ١٥ مارس ٢٠٠٦ عدم توجيه اتهامات لصحيفة بـولاندس بوسـتن بحجة أنه لا يوجد انتهاك للقوانين الدنماركية وأن النشر يدخل تحت مبدأ حرية التعبير.

الرابع عشر: فـي ٢٠ مـارس ٢٠٠٦ عقـدت رابطة مناهضة التشهير الـيهودية الأمريكية مؤتمرا وأصدرت بيانا بأن أسلوب الإساءة غير مقبول

إطلاقـــا ودعت الإدارة الأمريكية إلى شجب هذه الرسوم وذلك للفوز بقلوب وعقول مليار ومائتي مليون مسلم في جميع أنحاء العالم.

الخامس عشر: فـــي ٢٣ مـــارس ٢٠٠٦ عقد بالمنامة علصمة البحرين مؤتمـــر نظمـــته الجمعيات الإسلامية في البحرين والسعودية وحضره الشيخ يوســـف القرضـــاوي رئـــيس الاتحاد الدولي لعلماء المسلمين وكان غرض المؤتمـــر إنـــشاء مـــنظمة عالمية تعمل بشكل دائم لمناصرة الرسول ﷺ وقد شارك في المؤتمر ثلاثمائة من الشيوخ والفقهاء الإسلاميين والدعاة المسلمين ورؤســـاء المـــنظمات والجمعـــيات الإسلامية في البلاد العربية والإسلامية والأوروبية وعلى رأسهم الدكتور الشيخ يوسف القرضاوي والدكتور سلمان العـــودة الداعـــية الـــسعودي والشيخ عادل المعاودة الداعية البحريني ونائب رئيس البرلمان البحريني وتقرر إنشاء صندوق عالمي لمناصرة الرسول ﷺ يتـــبع المـــنظمة العالمـــية وذلـــك بعد نشر الرسوم المسيئة وكان رأس مال الصندوق المقترح هو مليون يورو وأن يكون التمويل رسميا وشعبيا وتقرر تـــشكيل هيـــئة عليا لضبط وترشيد الغضب الإسلامي وأعلن البيان الختامي الـــذي صـــدر عن المؤتمر الذي نظمته الجمعيات الإسلامية أن العلاقة بين المسلمين والغرب يجب أن تكون قائمة على التعايش السلمي القائم على العدل والاحترام المتبادل واحترام المقدسات الدينية وأعلن المؤتمر أن الغرب عليه أن يحمي نفسه من سفهائه وأدان البيان ردود الفعل التخريبية التي تمثلت في حرق بعض دور العبادة والمنشآت وإتلاف بعض الممتلكات وذلك لخروجها عـــن تعالـــيم الإسلام وأعلن المؤتمر تأييده لمشروع القانون الذي تقدمت به بعـــض الـــدول الإسلامية إلى الأمم المتحدة والذى ينص على خطر ازدراء الأديـــان والمقدســـات الدينـــية والعمل على استصدار تشريعات دولية تجرم الإساءة للأنبياء والمقدسات الدينية لمختلف الأديان .

السادس عشر: وفي ٢٢ أبريل ٢٠٠٦ عقد الاجتماع الاستثنائي لوزراء خارجية الدول أعضاء المنتدى المتوسط وهو يضم إحدى عشرة دولة وهي تونس ومصر والجزائر والمغرب وفرنسا وإيطاليا وأسبانيا والبرتغال واليونان وتركيا ومالطا وعقد الاجتماع الإستثنائي لمناقشة موضوع الرسوم الكاريكاتورية المسيئة للرسول ﷺ وتداعياته وكيفية مواجهة ذلك مستقبلا .

السابع عشر: وفي ٢٦ ابريل ٢٠٠٦ عقد ممثلو أربعين دولة في النمسا اجتماعا لبحث السبل الكفيلة بتعزيز التعايش بين أصحاب الديانات السماوية وبدأت أعمال الندوة بمشاركة مائة وعشرين شخصا من كبار العلماء والمفكرين في العالم الإسلامي والأوربي ممثلين لأربعين دولة لمناقشة أزمة الصور المسيئة للرسول ﷺ وكيفية مواجهة تداعياتها وعدم تكرار ذلك مستقبلا .

الثامن عشر: وفي مؤتمر القمة العربي الخاص بجامعة الدول العربية والمنعقد في الخرطوم في ٢٠ مارس ٢٠٠٦ وفي بيانه الختامي الذي وافق عليه كل الرؤساء العرب رفض البيان محاولة الإساءة للرسول ﷺ وضرورة تبني ثقافة الحوار وعدم المساس بالأديان ورموزها وطالبوا دول العالم والأمم المتحدة بسن القوانين والتشريعات التي تحرم المساس بالمقدسات الدينية مع التشديد على احترام حرية الرأي مع عدم المساس بثوابت الإيمان العقائدي للشعوب وأكدوا تبني ثقافة الحوار بين الحضارات والأديان من أجل التعايش السلمي والعمل مع الحكومات والمنظمات الدولية والإقليمية من أجل تعزيز التفاعل للتعرف على ثقافة الآخر واحترامها .

التاسع عشر: عقد مؤتمر في الدنمارك لإيقاف التداعيات نتيجة الرسوم

المسيئة في ١١ مارس ٢٠٠٦ وكانت الداعية لهذا المؤتمر هي وزارة الخارجية الدنماركية وكانت الدعوة للمؤتمر على نفقة الحكومة الدنماركية وكان المؤتمر تحت عنوان "هذا نبينا " حضره الكثير من الدعاة الإسلاميين في العالم الغربي والإسلامي منهم الداعية عمرو خالد وانقسمت الآراء حول جدوى ذلك المؤتمر. وانتهى المؤتمر في توصياته إلى عدم جدوى الاعتداءات على القنصليات والسفارات وأن يكون الدفاع عن الرسول ﷺ بالحوار وعرض أقوال المنصفين من الفريقين .

* * *

الباب الثالث عشر

الاتفاقيات الدولية تدين الإساءة للرسول ﷺ

أولا: في سورة الحجر آية ٩٥ ((إنا كفيناك المستهزئين)) وإن أي إعتداء أو إســتهزاء بالرسول ﷺ سوف يدافع الله عن رسوله والله قادر على الدفاع عن رسوله وخاصة إذا علمنا أن الرسول ﷺ منذ نزول الوحي عليه في ٦١٠ م حتــى وفاته في ٦٣٢م و الرسول ﷺ يتعرض للإيذاء من كفار قريش وما فعله أصحاب الرسوم الكاريكاتورية المسيئة له ﷺ لا يصل إلى ما فعله كفار قريش بالرسول ﷺ ومنذ وفاة الرسول ﷺ وهو يتعرض للتجريح وخاصة أن المجــتمعات الغربية خصصت منظمات من الاكاديميين والسياسيين ورجال الــدين والمستــشرقين لتشويه الإسلام ورموز الإسلام وخاصة الرسول ﷺ والتركيز على السلبيات في الدولة الإسلامية الأولى .

ثانيا: ولكــن ليس بحرق السفارات والقتل يتم الدفاع عن الرسول ﷺ لأن الإنفعــال فــي التعبيــر وتجاوز الانفعالات يفتح الباب لارتداد الأسهم إلى أصحاب الحق فالمسلمون هم المجني عليهم في قضية الإساءة إلى الرسول ﷺ ولكن التجاوزات في التعبير عن المطالبة بحقوقهم بالحرق والقتل والاعتداء على الممتلكات سوف يجعلهم يفقدون انحياز الدول إلى جانبهم والوقوف معهم فــي قــضيتهم العادلة وحتى لا يقال عنهم إنهم ارهابيون وليسوا دعاة حوار فالإســلام يدعو إلى الحوار والمجادلة بالتي هي أحسن فلابد من إدارة حوار لتــبادل المعــرفة الثقافية والدينية بالآخر وأن يتم الحوار في إطار الاحترام المتــبادل وخاصة أن الغرب يجهل الكثير عن الإسلام ورموز الإسلام وإنه

مــن الخطــورة الاندفاع باتجاه صدام الحضارات بل لابد من توجيه طاقات الــشعوب العربية والاسلامية إلى العمل والبناء وتحسين واقعها وخاصة أن الرســول ﷺ قال ((تركت فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله وســنتي)) ولــذلك فإن كتاب الله والسنة يحرمان القتل والحرق وثورة الغضب .

ثالثا: إن الــدفاع عــن الرسول ﷺ يكون بالأعمال الحسنة فقد قال الامام جعفــر الصادق يوما لأتباعه ((كونوا دعاة للناس بدون ألسنتكم)) والدعوة للناس بدون اللسان تكون بالقدوة الحسنة والأفعال الحسنة وخاصة أن الإسلام يدعــو للحوار بالحسنى فلابد من تفعيل الحوار والتفاهم مع القطاع العريض في الغرب الذي يؤمن بحوار الحضارات بدلا من صراع الحضارات .

رابعا: فقد ورد بدائرة المعارف البريطانية وهي من أهم المصادر العلمية المعتــرف بهــا في العصر الحديث جاء تحت مادة محمد قالت عنه الدائرة ((قليلون من الرجال أحدثوا في البشرية الأثر العميق الدائم الذي أحدثه محمد لقــد أحدث أثرا دينيا عميقا لا يزال منذ أن دعا إليه حتى الآن وهو الإيمان والــشريعة التــي يؤمن بها أكثر من خمس سكان العالم وله أثره التاريخي عــندما نذكــر أنــه في أقل من عشرين سنة منذ بداية دعوته قوض دعائم إمبراطوريتين عتيدتين هما الامبراطورية البيزنطية والامبراطورية الفارسية مؤســسا على انقضاهما حضارة جديدة وقد أرسى منذ أن جاء بدعوته التي هي عقيدة وشريعة قواعد بناء المجتمع الاجتماعية والسياسية)).

خامسا: لــذلك فإن الشعوب في حركتها للدفاع عن الرسول ﷺ لابد من أن تستخدم وسائل الضغط دون اللجوء للعنف لإيقاظ شعور الشعوب الغربية

لكـــي يعرفوا أن للإسلام ورموزه شعوبا سوف تدافع عن كرامته ومقدساته وممارسة الضغوط المحسوبة على الشعوب الغربية وأن يدافع المسلمون عن قـضيتهم دون أن يخسر المسلمون أصحاب الحق بإدارة الأزمة بعشوائية بل لابـــد مـــن إدارة أزمة الإساءة إلى الرسول ﷺ وكل الأزمات القادمة بوعي شـديد دون انفعـــال مـــتأجج لأن ردود الأفعال العشوائية تؤدي إلى عواقب وخيمة وخاصة إذا تدخل أصحاب الأغراض والمصالح السياسية لتوجيه دفة الأزمة لتحقيق أهدافهم فليس من الحكمة أن نصل إلى قطيعة حضارية بسبب حـــادث فـــردي قد يكون مبررا في سياق حرية التعبير وخاصة أن البعض يـــستخدم حـــرية التعبيـــر فـــي إهـــدار الحرية وأن من يستخدمون الحرية ويـــتجاوزون في الحدود المرسومة لها هم أكبر أعداء الحرية أمثال أصحاب الرســـومات المسيئة للرسول ﷺ وقد قال أحد فلاسفة فرنسا " أيتها الحرية كم من الجرائم ترتكب باسمك".

سادسا: ومـــن الملاحظ أن هناك هجوما شرسا على الإسلام ورموزه ، ففـــي عام ١٩٩٥ نشرت جريدة ألمانية في حديث مع ويلي كلاس البلجيكي الجنسية وسكرتير عام حلف الناتو عن الخطر المحدق بدول حلف الأطلنطي بعـــد زوال الـــشيوعية فقال بلا تردد إنه الأسلام وها هو الرئيس الأمريكي بـــوش بعـــد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ قال إننا مقدمون على حرب صليبية لمواجهة الإرهاب وها هو صموئيل هيمنجتون أستاذ العلوم السياسية بجامعة هارفرد والمستشار السياسي للمخابرات المركزية عندما وضع نظرية صراع الحـــضارات فـــي كتابه قال إن أول حضارتين يجب القضاء عليهما يحولان دون انتـــشار الحـــضارة الغـــربية في العالم هما الحضارات المتحدية وهما الحضارة الإسلامية والحضارة الصينية.

سابعا: إن الهجوم على الرسول ﷺ والإسلام ليس جديدا فالعالم يتذكر أنه فـــي منتصف عام ١٩٨٩ أصدر الكاتب سليمان رشدي قصة خيالية بعنوان "آيـــات شـــيطانية" أنتقدها المسلمون بشدة لأنها في نظرهم تسيء إلى سيرة الرسول ﷺ وأصدر آية الله الخميني فتوى أجاز فيها إعدام المؤلف لأنه تجرأ علـــى تـــشويه آيات القرآن واثارت تلك الفتوى ضجة في بريطانيا والدول الغـــربية لإنهـــا تناقض مبادئ حرية الرأي وحرية المعتقد ورغم أن المؤلف هندي مسلم ورغم أن الرواية رؤية خيالية فقد تبين أن آيات شيطانية نشرتها دار نـــشر يهـــودية ولها قصد من ذلك النشر وقد تتفق أو تختلف مع فتوى الخميني إلا انه أعطى إنذارا بأنه لا يجوز استخدام حرية التعبير في الإساءة إلى الرسول ﷺ .

ثامنا: إن كـــل الإتفاقـــيات الدولـــية تجرم الإساءة إلى الديانات وخاصة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في مادته التاسعة عشر ينص أن لكل شخص الحـــق فـــي حرية الرأي والتعبير ويشمل هذا الحق حرية الاعتناق والآراء والتعبيـــر عن الآراء والأفكار وإذاعتها بأي وسيلة كانت دون التقيد بالحدود الجغـــرافية ويخـــضع هذا المبدأ الوارد في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لقاعدتين :

القاعدة الأولى: أنه كغيره من الحريات الواردة في الإعلان العالمي لحقوق الإنـــسان يحـــق لكل إنسان التمتع به دون تمييز بسبب العنصر أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين أو الرأي السياسي أو الأصل الوطني أو الاجتماعي أو الثروة أو الميلاد أو أي وضع آخر ودون تفرقة بين الرجال والنساء.

والقاعدة الثانية: هـــي مـــا ورد في المادة التسعة والعشرين من خضوع

الفــرد فـــي ممارسة حقوقه وحرياته لقواعد القانون واحترامها وللنظام العام والمصلحة العامة والأخلاق في مجتمع ديمقراطي ، كما لا يصح أن تمارس هذه الحقوق ممارسة تتناقض مع أغراض الأمم المتحدة ومعنى ذلك أن حرية التعبيــر لا يجــوز تقييدها إلا بالقانون وأغراض الأمم المتحدة وكل القوانين تجــرم إزدراء الأديــان وأغــراض الأمم المتحدة تجرم ذلك وعلى ذلك فإن الإساءة إلى الرسول بالرسوم المسيئة فيه إزدراء للدين الإسلامي وهو مجرم قانونا وطبقا لأغراض الأمم المتحدة فالمادة ١٨ من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان تنص على أن لكل فرد الحق في حرية التفكير والتعبير ولكن المادة ٢٠ تنص على أنه: يحكم وينظم القانون كل دعاية من أجل الحرية أو الدعوة للكراهية القومية أو العنصريه أو الدينية التي يكون من شأنها التحريض على التمييــز أو المعــاداة أو العنف ومما لا شك فيه أن الإعتداء على المقدسات الدينـــية أو دور العبادة أو تدنيس الكتب المقدسة يعد جرائم دولية باعتبارها جــرائم تــشكل ســلوكا إراديا غير مشروع يصدر عن فرد باسم الدولة أو بتشجيع من الدولة أو برضاء من الدولة أو بتقاعسها أو باغفالها وتكون هذه الأفعال منطوية على مساس بمصالح يحميها القانون وتمثل اعتداء على القيم والعدالة .



الباب الرابع عشر

رأي المؤلف في سفالة الإساءة للرسول ﷺ

بـــرغم أن كـــل سكان الكرة الأرضية السبعة ونصف المليار نسمة لديهم اقتـــناع داخلي بأن الإساءة إلى الرسول ﷺ شئ غير أخلاقي لأن كل شخص مهمـــا كانت معتقداته لا يقبل أن تكون رموزه الدينية موضوع سخرية ولكن رغـــم ذلك يجب التحرك الواعي المدروس حتى لا يخسر المسلمون قضيتهم باعتـــبارهم أصحاب حق فحرق السفارات والاعتداء على الأجانب ليس هو الحل لأن الآخرين سوف يتهمون المسلمين بالإرهاب وبأنهم لا يقبلون الحوار لـــذلك يجـــب التعبير السلمي عن الاستياء من الإساءة للرسول ﷺ بالتظاهر السلمي والبعد عن ثورة الغضب التي تؤدي إلى حرق السفارات أو القتل أو إشـــعال الحـــرائق وكذلك يجب إستخدام الحكمة والموعظة الحسنة في الرد واســـتخدام العقـــل هـــو السلوك الراقي الذي لا يقابل الإساءة بمثلها وليبتعد المـــسلمون عـــن النبـــرة الانفعالية في معالجة القضية بالتحرك والمواجهة المحـــسوبة وكـــذلك يجب التحرك في موجهة هذه القضية وهي الإساءة إلى الرسول ﷺ من خلال ثلاثة محاور سوف نبحثها في ثلاثة فصول

الفصل الأول : رفع القضايا الداخلية والدولية

الفصل الثاني : التحرك الدولي تجاه الأمم المتحدة

الفصل الثالث : التعبير السلمي في الأزمات

وسوف نبحث هذه الفصول على النحو التالي...

* * *

الفصل الأول

رفع القضايا الداخلية والدولية

أولا: إن موضـــوع الإساءة إلى الرسول ﷺ موضوع تجرمه كل القوانين الداخلية في كل قوانين دول العالم ولذلك فعند تكرار مثل هذه الواقعة مستقبلا بالإساءة إلى الرسول ﷺ أو أي رمز ديني إسلامي لابد من رفع القضايا من أصـــحاب المصلحة وخاصة أن قوانين العقوبات بكل الدول توجد بها جريمة إزدراء الأديان فعلى سبيل المثال قانون العقوبات في النمسا توجد به جريمة ازدراء الأديـــان في المواد ١٨٨ ، ١٨٩ وكذلك في قانون العقوبات الفنلندي تـــوجد هـــذه الجريمة في المادة ١٠ وفي قانون العقوبات الألماني في المادة ١٦٦ وفـــي قانون العقوبات الأسباني في المادة ١٤٧ وهذه الجريمة موجودة في قانون العقوبات الأمريكي والإنجليزي والإيطالي ولا يوجد قانون عقوبات في أي دولة من دول العالم إلا وبه هذه الجريمة وهي جريمة إزدراء الأديان لأنهـــا جـــريمة تتعلق بالنظام العام والاستقرار والأمن في كل دولة من دول العالم.

ثانيا: جـــريمة ازدراء الأديان موجودة في قانون العقوبات المصري في المواد الآتية:

أ- المـــادة ٩٨ تـــنص ((يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن ستة أشهر ولا تجاوز خمس سنوات أو بغرامة لا تقل عن خمسمائة جنية ولا تجاوز ألـــف جنـــية كـــل من استغل الدين في الترويج أو التحبيذ بأقوال أو الكـــتابة أو بأيـــة وسيلة أخرى لأفكار متطرفة بقصد إثارة الفتنة أو

تحقير أو إزدراء أحد الأديان السماوية أو الطوائف المنتمية إليها أو الإضرار بالوحدة الوطنية أو السلم الاجتماعي.

ب- المـــادة ١٦٠ تنص ((يعاقب بالحبس والغرامة التى لا تقل عن مائة جنية ولا تزيد عن خمسمائة جنية أو بإحدى هاتين العقوبتين .

أولا: كل من شوش على إقامة شعار لملة أو احتفال ديني خاص بها أو عطلها بالعنف أو التهديد .

ثانيا: كـــل مـــن خرب أو كسر أو أتلف أو دنس مبان معدة لإقامة شعار ديني أو رمز لها حرمة عند أبناء ملة أو فريق من الناس .

ثالثا: كـــل مـــن انتهك حرمة القبور أو الجبانات أو دنسها وتكون العقـــوبة السجن الذي لا تزيد مدته عن خمس سنوات إذا ارتكب أي من الجرائم المنصوص عليها في المادة ١٦٠ تنفيذا لغرض إرهابي .

ج- تـــنص المادة ١٦١ ((يعاقب بتلك العقوبات على كل تعد يقع بإحدى الطـــرق المنـــصوص عليها في المادة ١٧١ على أحد الأديان التي تؤدي شعائرها علنا ويقع تحت أحكام هذه المادة)).

أولا: طـــبع ونـــشر كتاب مقدس في نظر أهل دين من الأديان التي تـــؤدي شـــعائرها علنا إذا حرف عمدا نص هذا الكتاب تحريفا يغير معناه .

ثانيا: تقليد احتفال ديني في مكان عمومي .

ثالثا: في الدستور المصري تنص المادة ٤٧ منه على حرية التعبير ولكنه يحيل إلى القانون لكي ينظم ضوابط حرية التعبير وخاصة أنه من الثابت فقها وقضاء وتشريعا أن الحرية الوحيدة بلا قيود هي حرية الفكر وحرية الاعتقاد

باعتـــباره شأنا داخليا داخل الإنسان أما حرية التعبير فهي صورة من النشاط الاجتماعـــي يمـــتد أثـــره إلـــى الآخـــرين لذلك لابد أن يكون محلا للضبط الاجتماعـــي والتقـــيد القانونـــي وفـــي حكـــم للمحكمة الدستورية العليا في ١٩٨٨/٥/٧ في القضية رقم ٤٤ لسنة ٧ قضائية قررت المحكمة بمزيد من الوضـــوح جـــواز تقيد حرية التعبير فقررت أن حرية التعبير عن الرأي لا يقتـــصر أثرها على صاحب الرأي بل يتعدها إلى غيره وإلى المجتمع وبذلك لـــم يطلـــق الدستور حرية التعبير إنما أباح للمشرع تنظيمها بوضع القواعد والـــضوابط التي تبين كيفية ممارسة الحرية بما يكفل صونها دون تجاوزات إلـــى الإضرار بالغير أو المجتمع وأن التقيد التشريعي لا يكون جائزا إلا إذا كان الهدف منه حماية حقوق وحريات أخرى فردية أو جماعية فالأصل هو الحرية والاستثناء هو التقيد عليه لضرورة والضرورة تقدر بقدرها والاستثناء لا يتوسع في تفسيره أو القياس عليه فالحرية مقررة طبقا لنص المادة ٤٧ ، ٤٨ من الدستور ولكن المشرع يقيدها لحماية حقوق وحريات الآخرين ولذلك صـــدر قانون العقوبات المصري في تعديله عام ١٩٨٢ في المادة ٩٨ والتي تعاقب من يستغل الدين في الترويج أو التحبيذ بالقول أو الكتابة أو أي وسيلة أخـــرى لأفكـــار متطرفة بقصد إثارة الفتنة أو تحقير أو إزدراء أحد الأديان الـــسماوية أو الطوائف المنتمية إليها أو الإضرار بالوحدة الوطنية أو السلام الاجتماعي .

رابعا: ممـــا تقـــدم يتـــضح أن السب والقذف الجماعي والتحريض على الكـــراهية وازدراء الأديان جرائم معترف بها في قانون العقوبات المصري وكـــل قوانـــين العـــالم لأن الـــسب الجماعي أو ازدراء الأديان جرائم تهدد الاســـتقرار والسلام الاجتماعي في الدول التي تتعدد فيها القوميات واللغات

والمذاهب الدينية أو تتعدد الأديان بها لذلك فمن حق كل صاحب مصلحة أن يرفع قضية أمام القضاء الداخلي إذا وجد أي مساس أو إساءة لرموزه الدينية.

خامسا: كذلك يجب أن يكون أسلوب رفع القضايا داخليا أحد أعمدة الدفاع عن الإسلام ورموزه وهو أسلوب حضاري والمسلمون ليسوا أقل تحضرا من اليهود فالمسلمون أكثر تحضرا ومع ذلك وجدنا اليهود في الدفاع عن مقدساتهم وتاريخهم القومي يرفعون القضايا في كل بلاد الدنيا فكلنا نعرف ما حدث لروجيه جارودي عندما شكك في الهولوكوست وماذا حدث للأستاذ إبراهيم نافع رئيس تحرير الأهرام باتهامه بأنه يعادي السامية لسماحه بنشر مقالة للأستاذ عادل حمودة يسجل موقفا اعتبره اليهود مساسا بعقيدتهم ومساسا بالسامية فقد رفعوا عليهم قضية في فرنسا وكلنا نعرف ما حدث للمؤرخ الإنجليزي ديفيد ايرفنج عندما نشر معلومات حقيقية ولكن المحكمة اعتبرتها مسيئة لليهود لأنها تنكر وقوع الهولوكوست الخاصة بأفران النازي لحرق اليهود في معسكر او شفيترز النازي في بولندا وذلك في كتابه "حرب هتلر" ومع ذلك تم القبض على المؤرخ الانجليزي في النمسا أثناء إلقائه إحدى المحاضرات في النمسا وحكم عليه بالسجن ثلاث سنوات في النمسا .

سادسا: مما تقدم يتضح أن العالم الغربي يكيل بمكيالين فالإساءة إلى الرسول ﷺ يعتبرها بعض الغربيين حرية تعبير مباحة أما محاولة المساس بمقدسات اليهود فهي جريمة جنائية معاقب عليها من كل بلدان العالم .. أليس هذا زمن العجائب !!! .

سابعا: وعلاوة على رفع القضايا الداخلية يمكن رفع القضايا الدولية فيستطيع المسلمون في أوربا رفع دعوى أمام محكمة حقوق الإنسان الأوربية

فـــي ستراســـبورج وقـــد أكدت هذه المحكمة في كثير من أحكامها أن حرية التعبيـــر مقيدة بحرية العقيدة وأن المادة التاسعة من الاتفاقية الأوربية لحقوق الإنسان الأوربية نصت على حرية احترام العقيدة والاتفاقية تؤكد حرية الرأي ولكـــنها فـــي المادة العاشرة من الاتفاقية تنص على أن حرية التعبير مقيدة بحرية العقيدة وأن احترام حرية الرأي مع عدم المساس بحرية العقيدة ولذلك يستطيع أي إنسان في أي دولة عربية أو إسلامية أو أروبية أن يرفع دعوى أمام المحاكم المحلية أو محكمة حقوق الإنسان الأوروبية في ستراسبورج لأن الإساءة إلى الرسول ﷺ فيها إنتهاك لحرية الأديان .

ثامنا: ونحـــن نـــرى أن مـــا نشرته الجريدة الدنماركية بالرسوم المسيئة للرســـول ﷺ والـــذي نشرته مسجل على الانترنت وبذلك تكون الجريمة قد وقعت في كل بلد من البلاد الإسلامية والعربية ومما تقدم يتضح أنه يجوز أن يـــرفع المـــصريون أمـــام المحاكم المصرية قضايا ضد الجريدة الدنماركية بـــولاندس بوستن التي نشرت الرسوم المسيئة للرسول ﷺ لأن مجرد وضع الرسوم المسيئة للرسول ﷺ على الانترنيت يجعلها جريمة وقعت في مصر.

* * *

الفصل الثاني

التحرك الدولي تجاه الأمم المتحدة

أولا: لابـــد أن تـــتكاتف الدول العربية والإسلامية والمسيحية في الاتجاه ناحية الأمم المتحدة وذلك لعمل إتفاقية دولية توقع عليها كل الدول الأعضاء فـــي الأمم المتحدة بحيث تكون هذه الإتفاقية ملزمة للدول الأعضاء في الأمم المـــتحدة وتحويل أزمة الإساءة إلى الرسول ﷺ من أزمة صراع حضارات إلـــى حوار حقيقي لعدم تكرار ذلك مستقبلا ولذلك يجب أن تتكاتف كل دول العـــالم على إبرام هذه الاتفاقية وهذه الاتفاقية تنص على أن جريمة ازدراء الأديان أو المساس برموز الأديان تعتبر جريمة داخلية وجريمة دولية تعاقب علـــيها الـــدول بعقـــوبات دولية في حالة التغاضي عن الجرائم التي تقع في بلادها أو عدم ملاحقتها جنائيا .

ثانيا: إن العـــالم كله بلا إستثناء ثار بغضب شديد حينما حاولت جماعة طالبان بأفغانستان تحطيم تمثالين لبوذا وأرسلت مصر مفتي الديار المصرية فـــي ذلـــك الـــوقت الدكـــتور نصر فريد واصل ليثنيهم عن تحطيم التمثالين وتحـــركت كل دول العالم والأمم المتحدة لمنع الإساءة إلى تمثالين لبوذا لذلك يجـــب أن يـــتكاتف العـــالم لمنع الإساءة إلى رموز الإديان السماوية سواء الرسول محمد ﷺ أو السيد المسيح وذلك بعقد إتفاقية دولية ملزمة لكل الدول الأعـــضاء بعدم المساس أو ازدراء الأديان للآخرين أو عمل قانون دولي أو ميـــثاق شرف أو معاهدة دولية أو اتفاقية دولية باحترام العقائد وعدم الإساءة إلـــى الأديان وأن حرية التعبير يجب أن تتوقف وتقيد إذا كان بها أي مساس بالأديان أو رموز الأديان وحماية المقدسات الدينية .

ثالثا: لابد أن تصدر إتفاقية دولية أخرى يوقع عليها الدول الأعضاء في الأمـــم المتحدة باعتماد صيغة حوار الحضارات بدلا من صراع الحضارات التـــي ابتكــرتها أمريكا عن طريق المستشار السياسي للمخابرات الأمريكية صموئيل هينجتون وجعلت من العالم كله بؤرا مشتعلة في كل القارات الست لـــذلك يجب أن يعود العالم إلى صيغة حوار الحضارات باللجوء إلى الحوار فـــي كل أزمة بدلا من الصراع في كل أزمة والتناحر والحروب والثورات والمظاهرات الدموية في كل أزمة دولية وكذلك يجب أن تكون صيغة حوار الحضارات والحوار بين الأطراف المتنازعة تحت أي مظلة هو الحل لإدارة الأزمة ومنع تصاعد تداعياتها فالحوار هو الحل الأمثل للسيطرة واحتواء أي أزمة داخلية أو خارجية أو دولية.



الفصل الثالث

التعبير السلمي في الأزمات

أولا: فـــي حالة حدوث أي أزمة لابد من التعبير السلمي لحل هذه الأزمة وذلك بالمظاهرات السلمية التي تنادي بحل الأزمة فلابد أن تكون المظاهرات ســلمية فـــي كثير من دول العالم وخاصة من الجاليات الإسلامية في الدول الغــربية من التعبير بشكل حضاري لأن المظاهرات السلمية برفض الإساءة إلـــى الرسول ﷺ في الصحيفة الدنماركية والصحف الأخرى أحدث أثرا قويا لأنه لا توجد دولة تريد هز استقرارها وأمنها بالمظاهرات أما أسلوب حرق الـــسفارات والاعـــتداء علـــى المواطنين الأجانب فهذا الأسلوب يأتي بنتائج عكـــسية يـــصور المسلمين على أنهم ارهابيون وانهم ليسوا من أهل الحوار لـــذلك مـــا حدث من حرق السفارة الدنماركية في بيروت ودمشق والاعتداء علـــى الـــسفارة الإيـــرانية بالـــدنمارك من الدنماركيين كلها تصرفات غير حضارية مهما كان حجم المشكلة.

ثانيا: لقـــد ثـــبت مـــن خلال الواقع العملي أن أسلوب المقاطعة السلمية للمنـــتجات الدنماركية من قبل الدول العربية والإسلامية أسلوب فعال وتأثيره شـــديد كـــسلاح ســـلمي لمـــواجهة الأزمة فبعد أن وصلت خسائر الاقتصاد الدنماركي أكثر من مليارين من الدولارات في أسبوع واحد للمقاطعة اضطر رئيس وزراء الدنمارك للتراجع عن موقفه ١٨٠ درجة فبعد أن كان يرفض الاعـــتذار عن الرسوم المسيئة ويرفض مقابلة أحد عشر سفيرا عربيا لتقديم إعتراضـــهم على الرسوم المسيئة وكان موقفه ذلك بحجة حرية التعبير إزاء

الضغط السلمي بالمقاطعة تراجع واعتذر للشعوب الاسلامية والعربية وطلب الحوار مع الدول العربية والاسلامية ووجه الدعوة لكثير من الدعاة الإسلاميين لإقامة مؤتمر على نفقة الدنمارك للحوار وتعريف الدنماركيين بالإسلام ووسطية الإسلام واعتدال الإسلام على نفقة الحكومة الدنماركية وبدعوى من وزير خارجية الدنمارك.

ثالثا: من الأساليب السلمية التي كان لها تأثير فعال في أزمة الرسوم المسيئة للرسول ﷺ ما اتخذته شعبة الصرافة في الأردن في عدم التعامل مع الكرونة الدنماركية وقد خلق ذلك حالة اضطراب لدى الحكومة الدنماركية لخوفها من أن يمتد عدم التعامل مع العملة الدنماركية (الكرونة) إلى دول أخرى.

رابعا: إن العرب والمسلمين أقوياء باتحادهم ضعفاء بتفرقهم ولعل أزمة الرسوم المسيئة أثبتت مدى قوتهم في مواجهة التحديات إذا تحركوا بالعقل وبالحوار والتكاتف في مواجهة الأزمات ويستطيعون أن يفرضوا آراءهم على العالم باتحادهم وعدم تفرقهم.

خامسا: لابد أن تنشأ مؤسسة دولية وعربية تمول من الحكومات والهيئات والأفراد يكون غرضها توصيل صحيح الإسلام واعتداله ووسطيته إلى الغرب ولكن بأسلوب الغرب القائم على الحوار والإقناع وأن تكون هذه المؤسسة العربية الاسلامية غير تابعة لاحدى الدول العربية حتى لا تتأثر بسياسة هذه الدولة بل لابد أن تكون مؤسسة دولية مقرها في إحدى الدول الأوربية وتضع إستراتيجية طويلة غرضها تفهيم الغرب بالإسلام الصحيح لأن غالبية الدول الغربية تفهم الإسلام من خلال كتب المستشرقين التى

ترتدي نظارة سوداء في النظر إلى الإسلام وغالبا ما تشوه الإسلام ورموزه وتقــوم هــذه المؤسسة التي نقترحها بترجمة الكتب التي تتحدث عن صحيح الاسلام ووسطيته واعتداله إلى لغات العالم وخاصة الانجليزية والفرنسية لأن الــذي يحدث عمليا في واقع الحياة أن المسلمين وغير المسلمين يكتبون عن الاســلام باللغــة العــربية فما يكتبه غير المسلمين والمسلمون عن الإسلام ومــبادئه ووسطيته واعتداله يكتب باللغة العربية فقط كما لو كان المسلمون يخاطبون أنفسهم ولكن المطلوب مخاطبة الآخرين من كل الجنسيات لتعريفهم بالإسلام الصحيح لتصحيح المفاهيم الخاطئة بأن الإسلام هو أسامة بن لادن والإرهــاب والعــنف ولابد أن يشترك المسلمون في كل أنحاء العالم العربي والإســلامي بالتبــرعات من خلال الزكاة لهذه المؤسسة العالمية للدفاع عن الإسلام ورموز الإسلام فمن العار كل العار أن نجد بعض العرب يصرفون الملايــين من الدولارات في صالات القمار وعلى الراقصات والساقطات في بــارات أوربا والليالي الحمراء والصفراء ولا يصرفون على مؤسسة عربية إسلامية تدافع عن الإسلام الصحيح ورموز الإسلام وخاصة الرسول ﷺ.

سادسا: أن تقوم هذه المؤسسة العربية الإسلامية التي نقترحها بعمل موقع علــى الإنترنيت بعشر لغات حية لأكثر دول العالم انتشارا للتعريف بالإسلام الــصحيح والتعــريف بالرسول ﷺ بشكل يتناسب مع غير المسلمين وثقافتهم وتنظــيم حلقــات حوار متبادلة نقاشية عن الرسول ﷺ والاسلام والرد على اتهامــات الغرب والمستشرقين عن الاسلام والرسول ﷺ بجميع اللغات على شــبكة الانترنت لأن الانترنت وسيلة فعالة وسريعة ومنتشرة بصورة كبيرة على مستوى العالم.

سابعا: أن تقــوم هذه المؤسسة العربية الإسلامية التي نقترحها بالتعريف بالإســلام الــصحيح والرد على اتهامات المستشرقين نحو الإسلام ورموز الإســلام بالأفلام السينمائية والدوريات والمجلات والتقارير لمخاطبة عقول الآخــرين بلغــتهم وطبقا لثقافتهم لإيقاف هذه الهجمة الشرسة على الإسلام ورموزه .



الفهـــــرس

الموضـــــوع	رقم الصفحة